رعاية المسنين

بين العلوم الوضعية والتصور الإسلامى

دكتور

مصطفى محمد أحمد الفقى

قسم الخدمة الإجتماعية وتنمية المجتمع

كلية التربية - جامعة الأزهر



2008

رعاية المسنين

بين العلوم الوضعية والتصور الإسلامي

دكتور

مصطفى محمد أحمد الفقي

قسم الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع

كلية التربية - جامعة الأزهر

2008



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ
إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ
كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا
قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣﴾



[سورة الإسراء]

إهداء

إلى رمز الحب والعطاء زوجتي الحبيبة
إلى زهرة حياتي ابنتي مريم

أهدي هذا الجهد

مُقَدِّمَة

بداية لا يمكن إنكار ما قدمته العلوم الاجتماعية والمهن الإنسانية وما تقدمه من إسهامات علمية في خدمة الفرد والمجتمع، وكذلك لا يمكن إنكار ما لمناهج ونظريات هذه العلوم من آثار إيجابية على المجتمعات التي ظهرت فيها بصورة جعلتها تنتشر بطريقة سريعة في معظم دول العالم على مختلف توجهاتها وثقافاتها.

إلا أن المتأمل في مصير تلك العلوم وما اشتملت عليه من مناهج ونظريات في المجتمعات العربية والإسلامية، يتضح له مدى القصور والخلل نتيجة لتجنبها العوامل الروحية والدينية مما أفقدها كثيراً من القدرة على مواجهة كثير من المشكلات والقضايا المعاصرة.

ولعل هذا ما دفع البعض للقول بأن هناك شبه اتفاق اليوم وأكثر من أي وقت مضى على أن العلوم الاجتماعية والسلوكية ومهن المساعدة الإنسانية والتي تعتمد فيما تعتمد على ما توصلت إليه هذه العلوم من حقائق ونظريات تتعلق بالسلوك الإنساني ومقومات الحياة الاجتماعية تواجه إشكالية كبيرة في المجتمعات الإسلامية، وبرغم تعدد التفسيرات والتحليلات حول تشخيص هذا الموقف إلا أن كثيرا من المهتمين بهذه العلوم والمهن أدركوا أن أحد الأسباب الجوهرية لهذه الإشكالية إنما يتمثل في أن هذه العوم وتلك المهن قد أغفلت أخذ الإسلام في الاعتبار عند دراسة المجتمعات الإسلامية من ناحية أو عند تصميم برامج إشباع احتياجات الناس ومواجهة مشكلاتهم من ناحية أخرى، خاصة وأن الإسلام يشكل المتغير الجوهري في ثقافة هذه المجتمعات ولا يزال يلعب دورا بارزا في تحديد الهوية الحضارية لها بعكس ما عليه الحال في المجتمعات الغربية[1].

((١) أحمد يوسف بشير: سياسات الرعاية الاجتماعية للمسنين بين الفكر الوضعي والتصور الإسلامي، بحث في المؤتمر الثاني للتوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية. القاهرة، مركز صالح كامل بجامعة الأزهر بالتعاون مع المعهد العالي للفكر الاسلامي، ج٢، ١٩٩٣، ص ١٣١.

وفي ضوء هذا الاتجاه فلقد بذلت جهود كثيرة مع نهاية القرن الماضي في نطاق ما يعرف بأسلمة المعرفة أو التوجيه الإسلامي للعلوم الاجتماعية أو التأصيل الإسلامي إلى غير ذلك من المسميات التي أطلقت على هذا الاتجاه، إلا أن هذه الجهود قد اختلفت وتباينت من حيث المسلمات والافتراضات التي تقوم عليها سواء كانت ظاهرة أو ضمنية، ومن حيث البساطة والعمق، أو من حيث الهدف الواضح مما جعل هذه الجهود متناثرة تفتقد إلى التوجيه والتكامل اللذين بدونهما لا يتحقق الهدف المنشود.

وانطلاقاً من رؤى واضحة ومتعمقة لبعض من تبنوا هذا الاتجاه وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور إبراهيم رجب، فقد أتضح أن أي جهد حقيقي يبذل في التأصيل الإسلامي في العلوم الاجتماعية لابد له من شروط، تتمثل في الانطلاق من إدراك واضح لأبعاد التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والكون المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتراث المسلمين فيما يرتبط بالتخصص، ثم استيعاب العلوم الحديثة في أرقى صورها مع القدرة على نقدها والاستفادة منها بما لا يتعارض مع الإسلام، وأخيراً إيجاد نوع من التكامل الحقيقي بين معطيات التصور الإسلامي من جانب وإسهامات العلوم الحديثة من جانب آخر.

وفي إطار هذا التوجه يأتي هذا الكتاب كمحاولة لتناول فئة من الفئات الهامة في المجتمع وهي فئة المسنين، تلك الفئة التي واجهت تجاهلاً وعدم اهتمام من جانب العلماء والباحثين في العلوم الطبيعية والإنسانية فترة طويلة من الزمن إلى أن أصبح لها من التأثير في الخصائص الديموجرافية لأي مجتمع ما جعلها محط اهتمام من قبل المتخصصين في العلوم المختلفة في الآونة الأخيرة، سواء كان ذلك في إطار العلوم الحديثة أو العلوم الإسلامية، ومن ثم فإن هذا الكتاب يحاول إبراز اهتمام الإسلام بالمسنين من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واجتهادات السلف الصالح وكتابات العلماء

المسلمين من ناحية، واهتمام العلوم الحديثة من ناحية أخرى، وهو ما سيتم توضيحه من خلال المعالجة النظرية للموضوعات التي تتناولها الفصول التالية:

الفصل الأول: ويعرض لتطور الاهتمام بالمسنين في المجتمع المعاصر وأهم المفاهيم المرتبطة.

الفصل الثاني: ويتناول عرضاً تفصيلياً لأهم التغيرات المصاحبة للمسنين والمشكلات المترتبة عليها واحتياجات ومتطلبات المسنين في ضوءها ودور الإسلام في حل هذه المشكلات وإشباع الحاجات الخاصة بهم.

الفصل الثالث: ويناقش موضوع التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين من حيث أهم المتغيرات المرتبطة به وعلاقته بتدين المسنين.

الفصل الرابع: ويبرز أسس ومبادئ ومظاهر الرعاية الاجتماعية المتكاملة للمسنين في الإسلام.

الفصل الخامس: ويشتمل على أساليب تحسين التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين في ضوء التصور الإسلامي.

وأخيراً أدعو الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذا العمل المهتمين بالمسنين بمختلف توجهاتهم العلمية بالعالم العربي والإسلامي وأن يكون إضافة حقيقية لقضية التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دكتور/ مصطفى محمد أحمد الفقي

الفصل الأول

الاهتمام بالمسنين في المجتمع المعاصر وأهم المفاهيم المرتبطة

أولاً: الاهتمام بالمسنين في المجتمع المعاصر.

ثانياً: بعض المفاهيم المرتبطة بالمسنين.

أولاً: الاهتمام بالمسنين في المجتمع المعاصر:

تزايد الاهتمام بفئة المسنين على المستوى العالمي في الآونة الأخيرة، ومما يؤكد ذلك اعتبار عام ١٩٩٩م عاماً دولياً للمسنين، حيث يمثل الاهتمام بهذه الفئة مؤشراً من مؤشرات تقدم الأمم، كما أن هذه الفئة لها تأثيرها على التركيب السكاني لأي مجتمع من المجتمعات. خاصة مع تطور أساليب الرعاية الصحية، والزيادة في متوسط الأعمار في مختلف دول العالم بدرجات مختلفة.

ولا يستند الاهتمام بقضايا المسنين واحتياجاتهم إلى اعتبارات إنسانية فحسب، أو الاهتمام بفئة عمرية ذات تأثير في التغيرات الديموجرافية بالمجتمع فقط، وإنما يستند ذلك أيضاً إلى اعتبارات ترتبط بالتنمية المتكاملة التي تستوجب العمل على الاستفادة من جميع الطاقات البشرية باعتبارها وسيلة وغاية للتنمية الشاملة في المجتمع.

وتشير إحصاءات الأمم المتحدة إلى أن عدد السكان الذين بلغوا سن الستين على مستوى العالم عام ١٩٥٠م تجاوز عددهم ٢٠٠ مليون نسمة، ثم تزايد في عام ١٩٧٥م وبلغ ٣٥٠ مليون نسمة، ووصل ٩٥٠ مليون نسمة في عام ٢٠٠٠م ومن المتوقع أن يتجاوز ١١٠٠ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٢٥م[(١)].

وتوضح إحصاءات الأمم المتحدة أن نسبة من تجاوز سن الستين في

(١) ماهر أبو المعاطي وآخرون: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين، القاهرة، مطبعة نور الإيمان، ٢٠٠١م، ص ص ٤٢-٤٣.

الدول المتقدمة تزيد عن ١٥% نتيجة للانخفاض المستمر في معدلات الخصوبة والمصحوبة كذلك بانخفاض معدلات الوفيات خاصة في الأعمار المتقدمة نتيجة للتقدم الطبي، والجدول التالي يوضح إجمالي عدد السكان ونسبة السكان (٦٠+) في بعض الدول المتقدمة سنة ٢٠٠٠[١]:

جدول رقم (١)

يوضح إجمالي عدد السكان ونسبة السكان (٦٠+) في بعض الدول المتقدمة سنة ٢٠٠٠

الدولة	عدد السكان (بالألف)	السكان (٦٠+) بالألف	النسبة المئوية للسكان (٦٠+)
اليابان	١٢٧,٠٩٦,٣	٢٩,٥١٧,٨	٢٣,٢
السويد	٨,٨٤٢,١	١,٩٧٩,٤	٢٢,٤
فنلندا	٥,١٧١,٨	١,٠٣١,٢	١٩,١
أمريكا	٢٨٣,٢٣٠,٢	٤٥,٧٣٦,٢	١٦,١
بريطانيا	٥٩,٤١٤,٦	١٢,٢٥٤,٩	٢٠,٦
فرنسا	٥٩,٢٣٧,٧	٤١,٦٧٧,٣	٢٠,٥

أما في بعض الدول النامية فإن نسبة من تجاوز سن الستين تصل إلى ما يزيد عن ٨% وفقاً لإحصاءات الأمم المتحدة، كما في الجدول التالي[٢]:

(١) هشام مخلوف: شريحة المسنين في مصر وتوقعاتها المستقبلية كأساس لتخطيط الرعاية المجتمعية، المؤتمر العلمي الإقليمي العربي الخامس لرعاية المسنين، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين، جامعة حلوان، ٢٠٠٤، ص ٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠.

جدول رقم (٢)

يوضح إجمالي عدد السكان (٦٠+) في بعض الدول العربية سنة ٢٠٠٠

الدولة	عدد السكان (بالألف)	السكان (٦٠+) بالألف	النسبة المئوية
الكويت	١,٩١٤,٤	٧٩,١	٤,٤
لبنان	٣,٤٩٦,٥	٢٩٨,٧	٨,٥
تونس	٩,٤٥,٧	٧٩٧,٣	٨,٤
الجزائر	٣٠,٢٩١,٣	١,٨٣١,١	٦,٠

وقد تطورت أعداد المسنين في مصر بصورة تشير إلى ضرورة العمل على تلبية احتياجاتهم والاستفادة من طاقاتهم، ويمثل ذلك تحدياً حقيقياً يتطلب وضع استراتيجية مناسبة لإشباع هذه الاحتياجات، وذلك لتحقيق العدالة بين كافة فئات المجتمع، والجدول التالي يوضح تطور تلك الأعداد والتوقعات المستقبلية لها:

جدول رقم (٣)

يوضح تطور أعداد المسنين في مصر والتوقعات المستقبلية لها خلال الفترة (١٩٩٦م-٢٠٢١م)(*)

م	السنة	أعداد السكان بالمليون	أعداد المسنين بالمليون	النسبة
١	١٩٩٦	٥٨,٨	٣,٢٩٣	٥,٦
٢	٢٠٠١	٦٤,٦	٣,٧٤٧	٥,٨
٣	٢٠٠٦	٧١,٥٥	٤,٤٣٦	٦,٢
٤	٢٠١١	٧٨,٣	٥,٤٧٩	٧,٠
٥	٢٠١٦	٨٤,٢٩	٦,٨٢٨	٨,١
٦	٢٠٢١	٩١,٠٨	٨,٣٧٩	٩,٢

المركز الديموجرافي بالقاهرة، إسقاطات السكان المستقبلية لمحافظات مصر لأغراض التخطيط والتنمية ٢٠٠٠.

(*) المركز الديموجرافي بالقاهرة، المسنون في مصر ديموجرافياً واجتماعياً واقتصادياً، أوراق في ديمقراطية مصر، مايو ٢٠٠٣م، ص ٢٦.

وتشير تلك البيانات إلى أنه ستطرأ زيادات على أعداد ونسب المسنين في مصر، حيث من المتوقع تزايد أعدادهم من حوالي ٣,٣ مليون مسن عام ١٩٩٦م إلى ٨,٤ مليون مسن في عام ٢٠٢١م بنسبة زيادة ١٥٤,٥%.

ولعل هذا التزايد في أعداد المسنين على مستوى الدول المتقدمة والنامية – ومنها مصر – كان بمثابة الدافع لزيادة الاهتمام بهم، ارتباطاً بالتقدم الحضاري والعلمي والاجتماعي والصحي، حيث أصبحت دراسة احتياجات المسنين ومشكلاتهم وكيفية مواجهتها تمثل مكاناً بارزاً واهتماماً واضحاً في المجالات العلمية المختلفة الطبيعية منها والإنسانية.

ولم تقتصر رعاية المسنين والاهتمام بهم على مجتمع معين أو ديانة بعينها، بل اهتمت معظم المجتمعات الإنسانية بثقافتها وديانتها بهذه الفئة انطلاقاً من دوافع أخلاقية وقيمية ودينية.

ويتجلى الاهتمام بكبار السن في الدين الإسلامي من خلال التعاليم المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وممارسات ومواقف الصحابة والسلف الصالح التي تعد منهاجاً يهتدى به في رعاية المسنين الذين أفنوا حياتهم جهداً وعطاءً لتحقيق النمو والتقدم لمجتمعاتهم.

وتأتي رعاية المسنين في الإسلام انطلاقاً من تكريم الله لآدمية الإنسان، وتأكيداً لمبدأ التكافل الاجتماعي، فلقد حرص الإسلام أشد الحرص على العناية بالفرد داخل المجتمع، قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ

مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ [سورة الإسراء]، ومن ثم فقد حفظ الإسلام للإنسان كرامته، ووفى بحقه فأمر بتكريمه عند شيبته، وحث على القيام بشئونه.

وتتمثل أهم مظاهر احترام الإسلام لكرامة وآدمية المسنين في حثه على ضرورة إشباع احتياجاتهم الصحية والنفسية والمادية والاجتماعية، والتي تزداد بتقدمهم في العمر، وبما يعتري المجتمع من تغيرات مادية واجتماعية سريعة.

وبالرغم من حث الإسلام على رعاية المسنين بين أسرهم رعاية طبيعية، إلا أن التغيرات السريعة التي طرأت على المجتمع في الآونة الأخيرة – وبخاصة التغيرات المادية والاجتماعية – أثرت سلباً على هذه الفئة، ومن ثم كانت دور الرعاية الاجتماعية شكلاً من أشكال الرعاية المؤسسية التي يلجأ إليها بعض المسنين الذين تقف الظروف حائلاً أمام قضاء بقية حياتهم بصورة طبيعية بين أسرهم وأهلهم وجيرانهم.

وقد تزايدت أعداد دور رعاية المسنين تبعاً لتلك التغيرات التي طرأت على المجتمع في الآونة الأخيرة والجدول التالي يبين تطور أعداد هذه الدور والمستفيدين منها في مصر:

جدول رقم (٤)

يوضح تطور أعداد دور إقامة المسنين وسعتها والمستفيدين منها في مصر في الفترة ما بين (١٩٧٦م-٢٠٠٥م)(*)

السنة	عدد الدور	السعة	عدد المستفيدين
١٩٧٦م	٢٨	١٥٩٧	١٢٧٧
١٩٨٥م	٤٠	١٩٤٠	١٥٠٥
١٩٩٥م	٥٤	٢٨٠٠	١٩٦٠
٢٠٠٥م	٦٦	٤٠٧٦	٢٧٣٤

وتشير بيانات الجدول السابق إلى تزايد أعداد دور المسنين بمصر في الفترة ما بين ١٩٩٥م و٢٠٠٥م من ٥٤ دار إلى ٦٦ دار بنسبة زيادة ٢٢,٢%، وكذلك زيادة عدد المستفيدين في نفس الفترة من ١٩٦٠ مسناً إلى ٢٧٣٤ مسناً بنسبة زيادة ٣٩,٥%، ويتضح من ذلك تطور وتزايد دور إقامة المسنين والمستفيدين في مصر، ومن ثم أصبحت هذه المؤسسات واقعاً اجتماعياً ينبغي التعامل معه - في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تعتري المجتمع - من قبل المهن الإنسانية المختلفة لمساعدة تلك المؤسسات على تحقيق أهدافها، وذلك مع تدعيم نمط الرعاية الأسري السائد في المجتمع، والذي تحث وتدعو إليه قيم وتعاليم الدين الإسلامي.

وفي ضوء تزايد أعداد المسنين عالمياً ومحلياً وتزايد مؤسسات الرعاية التي تخدم هذه الفئة، فقد اهتمت العلوم والمهن الإنسانية بدراسة احتياجات

(*) وزارة التضامن الاجتماعي، الإدارة العامة للأسرة والطفولة، إدارة رعاية المسنين، ٢٠٠٦.

ومشكلات المسنين، وسبل رعايتهم ومساعدتهم على تحسين نوعية حياتهم، ورفع مستوى أدائهم لأدوارهم الاجتماعية، وكذلك الاستفادة من إمكانياتهم وقدراتهم إلى أقصى حد ممكن.

وإذا كان ثمة اهتمام بالمسنين، وذلك فيما يتعلق بمؤسسات الرعاية التي تخدم فئتهم، فإن الأمر لم يقتصر على ذلك فحسب، وإنما تجاوزه إلى مجال البحث والدراسة، فهناك من الجهود ما تناول حاجات المسنين ومشكلاتهم مثل دراسة كوجان وشيلتون Kogan & Shelton (١٩٦٢م)[1] التي أسفرت نتائجها عن:

- أن أهم حاجات المسنين تتمثل في الحاجة للتأييد والمساعدة من الآخرين، والحاجة لمزاولة الأنشطة وشغل وقت الفراغ، والحاجة للراحة والاستقلال، والصحة والأمن الاقتصادي.
- أن مخاوف المسنين تتمثل في الشعور بالعزلة والوحدة، والاعتماد على الغير، والعجز وعدم الأمان، والافتقار للمال، والخوف من الموت.
- أن أكثر ما يسعد المسنين تكوين علاقات مع الآخرين والصداقة والصحبة، وكذا تذكر الأحداث والخبرات والإنجازات الماضية.

ودراسة إحسان زكي (١٩٩١م)[2] التي أكدت عن وجود علاقة

(1) Kogan, N. & Shelton, F.C Image of Old People in General in Older Sample, The Journal of Genetic Psychology, 1962, pp. 3-12.

(٢) إحسان زكي عبد الغفار: العلاقة بين تغير الدور وتقدير الذات لدى المسن، المؤتمر العلمي الخامس، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، الجزء الأول، ١٩٩١م. ص ص ٣١-٤٣.

ارتباطية بين تغير أدوار المسن في الأسرة والتوقف عن العمل وتقديره لذاته، وأن اشتغال المسن بعمل ما يؤثر إيجابيا على تقديره لذاته، كما أوصت الدراسة بضرورة اهتمام الخدمة الاجتماعية بصفة عامة وخدمة الفرد بصفة خاصة بالعمل على حل مشكلات المسنين ومساعدتهم على تحسين حياتهم وعلاقاتهم الأسرية والاجتماعية.

ودراسة ثريا جبريل (١٩٩٢م)(١) التي أوضحت أن المشكلات التي يعاني منها المسنون حسب ترتيبها هي: المشكلات الصحية، مشكلات وقت الفراغ، المشكلات الاجتماعية والنفسية، ثم المشكلات الاقتصادية، كما كانت من أكثر المشكلات تحديداً مشكلة الضعف العام، والهزال، وبطء الحركة، وضعف الحواس، والبعد الاجتماعي، والانطواء، والعزلة، كما توصلت الدراسة إلى تصور مقترح لمواجهة هذه المشكلات من منظور خدمة الفرد.

ودراسة إحسان زكي (١٩٩٣م)(٢) التي أشارت إلى:

- وجود صعوبة في التكيف بين كبار السن.
- معاناتهم من انقطاع الصلة بأسرهم، وشعورهم بأن لدى أسرهم اتجاهات سلبية نحوهم.
- أن غالبية عينة الدراسة تقدموا للمؤسسة بسبب شعورهم بالوحدة، سواء

---

(١) ثريا عبد الرؤوف جبريل: المشاكل التي يعاني منها المسنون في المملكة العربية السعودية ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للإخصائيين الاجتماعيين، ع٣٤، السنة الحادية عشر، ١٩٩٢م، ص ٦٣.

(٢) إحسان زكي عبد الغفار: دراسة الواقع النفسي الاجتماعي للمسنين بمؤسسات الإيواء ودور خدمة الفرد فيها، المؤتمر العلمي السابع، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، الجزء الأول، ١٩٩٣م، ص ص ٧١-١٠٢.

كان المسن يعيش بمفرده في المنزل، أو حتى وهو يعيش مع أفراد أسرته، نتيجة لسطحية العلاقات الاجتماعية، وضعف الشعور المتبادل بالحب.

- أن نصف الحالات التحقوا بالمؤسسة دون رغبتهم بعد ضغط الأبناء والأقارب، أما من حضر طواعية فهو يعاني من الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية وفقدان المكانة.

ودراسة عواطف الإبياري (١٩٩٨م)(١) التي أسفرت عن:

- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عدم وجود من يعول المسن والتحاقه بدار الرعاية.
- أن أهم أسباب عدم وجود رعاية أسرية مرتبة حسب أهميتها: فقدان الزوجة، عدم وجود أبناء، عدم وجود أقارب، انشغال الأبناء بالعمل، عدم تقبل الأبناء للإقامة معهم، رغبة المسن الشخصية في الإقامة بدار الرعاية.
- وأن أسباب إيداع المسنين بدار الرعاية من وجهة نظر الأبناء أوضحت النتائج ما يلي: الانشغال في العمل، عدم وجود شخص أمين يعول المسن، الخوف على المسن، رغبة المسن في ذلك، وجود خلافات مستمرة مع أسرة الابن.
- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كيفية شغل وقت فراغ المسن والتحاقه بدار الرعاية.

(١) عواطف فيصل الإبياري: العوامل الأسرية المؤدية لإيداع المسنين بدور الرعاية الاجتماعية. المؤتمر العلمي الحادي عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان. المجلد الأول. ١٩٩٨م. ص ص ٣١٧-٣٤٣.

ودراسة أحمد حمزة (٢٠٠٢م)[1] التي أسفرت عن عدة نتائج يمكن تصنيفها على النحو التالي:

- **طرق التعامل مع المسن داخل الدار**: صعوبة إجراءات قبول المسنين بالدار، سوء معاملة بعض العاملين داخل الدار، نقص أعداد الأخصائيين الاجتماعيين المؤهلين بالدار، وجمود نظام العمل بالدار.
- **برامج الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسن داخل الدار**: انخفاض درجة رضا المسن عن خدمات الدار، نقص الخدمات الصحية المقدمة للمسن بالدار، الروتين وعدم التجديد في البرامج والخدمات المقدمة، نقص أدوات التسلية، عدم تناسب الأنشطة مع قدرات المسنين، وعدم توافر برامج جماعية تدعم العلاقات داخل الدار.
- **توافق المسن داخل الدار**: الصعوبة في تكوين صداقات جديدة داخل الدار، عدم تقدير مشاعر المسن عند تقديم الخدمة، ميل المسن للعزلة ورغبة البعض منهم للانسحاب من الدار، إحساس المسن بعدم مناسبة الأنشطة والبرامج، التحاق نسبة كبيرة من المسنين بالدار دون رغبتهم، انخفاض درجة رضا المسن عن نفسه وعن وجوده بالدار.

كما تناولت الجهود البحثية أيضاً الممارسة المهنية والتصورات المقترحة لمهنة الخدمة الاجتماعية وطرقها المختلفة لرعاية المسنين، حيث

(١) أحمد إبراهيم حمزة: واقع خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين، المؤتمر العلمي الخامس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد الرابع، ٢٠٠٢م، ص ص ٤٠٥-٤٣٢.

توصلت دراسة هدى عبد العال (١٩٩٥م)[١] إلى ما يلي:

- أن أسباب ترك المبحوثين للأسرة الأصلية ترتبط بعوامل أسرية تتمثل في قصور العلاقات الأسرية.
- أن الآباء والأمهات لا يقومون بزيارة أولادهم وأسرهم، وأن الأبناء الذين يحضرون لزيارة آبائهم يأتون على فترات متباعدة، إما لسفر الأبناء، أو انشغالهم بحياتهم الأسرية، أو لإهمالهم وعدم اكتراثهم بأهمية الزيارة.
- رأى المسنون أن الحل لعلاج مشكلاتهم مع أسرهم ومع المؤسسة يتمثل في توثيق العلاقة بين المسن وأسرته، زيارة الأبناء للآباء، توطيد العلاقة بين المؤسسة وأسر المسنين، تنويع الخدمات وزيادة الأنشطة الترويحية.

وتوصلت الدراسة إلى نموذج مقترح لدور إخصائي خدمة الفرد العلاجية مع المسنين تضمن محورين الأول خاص بالأسرة والأبناء، والثاني خاص بمؤسسات الإيواء ودور الإخصائي الاجتماعي فيها.

ودراسة إسماعيل مصطفى (١٩٩٦م)[٢] التي أثبتت فاعلية العلاج المعرفي في خدمة الفرد في التخفيف من حدة الشعور بقلق الموت لدى الأشخاص المحالين للتقاعد.

---

(١) هدى محمد عبد العال: نموذج مقترح لدور أخصائي خدمة الفرد العلاجية مع المشكلات الاجتماعية والنفسية للمسنين من الجنسين، المؤتمر العلمي الثامن، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٩٥م، ص ص ١٤٧-١٨٩.

(٢) إسماعيل مصطفى سالم: دراسة لاختبار فاعلية العلاج المعرفي في خدمة الفرد عند العمل مع مشكلات قلق الموت للمسنين المحالين للتقاعد، المؤتمر العلمي التاسع، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، ١٩٩٦م، ص ص ٧٠٢-٧٢٨.

ودراسة عرفات زيدان (١٩٩٩م)[١] التي أسفرت عن:

- زيادة حدة الشعور بأزمة التقاعد بصورة كبيرة بعد التقاعد عن العمل، وتبع ذلك مجموعة من المشاعر السلبية والضغوط والتوترات.
- أن أبعاد أزمة التقاعد لدى المسنين قد تتضمن ضعف تقدير الذات، عدم الشعور بالرضا عن الحياة، عدم القدرة على تكوين أو استمرار العلاقات والتفاعلات الاجتماعية، والنظرة المتشائمة للمستقبل.

ودراسة جمال شكري (٢٠٠٢م)[٢] التي أكدت فعالية برنامج التدخل المهني من خلال خدمة الفرد الجماعية في التخفيف من الشعور بالعزلة الاجتماعية للمسنين، حيث ارتفع مستوى الرضا عن النفس لدى عينة الدراسة، كما زادت مشاركتهم الاجتماعية، وكذلك تحسن التفاعل والنشاط، والتعامل مع آثار الوحدة.

وتناولت جهود أخرى موضوع التوافق لدى المسنين، ومنها: دراسة ديفيد كولبرن Colburn (١٩٨٣م)[٣] التي أكدت أن تقاعد المسن إذا ما ارتبط بنقص الدخل وسوء الحالة الصحية كان دليلاً على عدم الرضا عن الحياة، وأن المسنين الذين يشغلون مناصب قيادية عالية يجدون صعوبة في

---

(١) عرفات زيدان خليل: أزمة التقاعد عن العمل لدى المسنين وتصور مقترح لدور خدمة الفرد في مواجهتها، المؤتمر العلمي الثاني عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد الثاني، ١٩٩٩م، ص ص ٣٧-٨٩.

(٢) جمال شكري محمد: فعالية خدمة الفرد الجماعية في التعامل مع العزلة الاجتماعية للمسنين. المؤتمر العلمي الخامس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد الأول، ٢٠٠٢م، ص ص ٢٠٥-٢٤٢.

(3) David, E., Colburn, "Psychological Adjustment to Loss of Work Due to Retirement, Dissertation Abstracts International, Vol 43, No 9(A), 1983, p 284

التوافق مع عملية التقاعد عن غيرهم ممن يشغلون مناصب أدنى.

ودراسة ماكلين Maclean (١٩٨٣م)(١) التي أكـدت وجـود ارتبـاط موجب بين التوافق الشخصي الأسري واستمتاع المسن بتقاعـده وأن دخـل المسن وسماته الشخصية لهما تأثير كبير على توافقه، وأن ردود فعل الأسرة واتجاهاتها الإيجابية نحو تقاعده تساعده على التغلب على أزمة التقاعد.

ودراسة جولنت Golant (١٩٨٤م)(٢) التي أكدت أن هنـاك عشـرة متغيرات نفسية واجتماعية لها تأثيرها الكبير على رضا المسن عـن حياتـه، منها: الحالة الزوجية، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، التعلـيم، المهنـة، الدخل السنوي، الحالة الصحية، العلاقة بالآخرين، وموقع الإقامة.

ودراسة علي الديب (١٩٨٨م)(٣) التي أشارت إلى أن المسـنين مـن الذكور والإناث الذين مازالوا يزاولون العمل بعد سن السـتين أكثـر توافقاً وأكثر رضا عن الحياة من المسنين الذين توقفوا عن مزاولة العمـل بسـبب الإحالة للمعاش بعد بلوغهم سن التقاعد.

ودراسة هدى قناوي (١٩٨٨م)(٤) التي أوضحت أن اتجاهات المسـنين

(1) Maclean, M., "Differences Between Adjustment and Enjoyment of Retirement", Journal of Aging, 21(B), 1983, p. 28.

(2) Stephen Golant, "The Influence of the Experienced Residential Paper Presented at the Annual Scientific Meeting of the Erotological Society, San Antonio, 1984

(٣) علي محمد الديب: العلاقة بين التوافق والرضا عن الحيـاة لـدى المسـنين وبـين استمرارهم في العمل، مجلة علم الـنفس، العـدد ٧، القـاهرة، ١٩٨٨م، ص ص ٤٥-٥٩.

(٤) هدى محمد قناوي: اتجاهات المسنين نحو رعايتهم النفسية والاجتماعيـة وعلاقتهـا بتوافقهم النفسي، المؤتمر الطبي السنوي الحادي عشر، كلية الطب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨م، ص ص ٧-٢٤.

المقيمين بين ذويهم أكثر إيجابية عن المسنين المقيمين بدور الرعاية، وأن المسنين المقيمين مع ذويهم أظهروا نقصاً في الرعاية الصحية والاقتصادية والنفسية، وبصفة عامة فإن المسنين المقيمين خارج دور الرعاية أكثر توافقاً من المسنين المقيمين داخل هذه الدور.

ودراسة دويلي جونسون وآخرون Doyle Johnson & other (١٩٨٩م)[١] التي أكدت أن هناك علاقة إيجابية ودالة بين الاندماج في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية والمشاركة في المظاهر الاجتماعية الدينية وانخفاض مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى المسنين، وأن تأثير النشاط الديني يفوق تأثير الاندماج في العلاقات الأسرية وعلاقات الصداقة.

ودراسة عبد الحميد حمادة (١٩٩٠م)[٢] التي أسفرت عن:

- وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين درجات المسنين على مقياس التوافق ودرجاتهم على مقياس تحقيق الذات، ومقياس الروح المعنوية، ومقياس العلاقات الاجتماعية.
- وجود فروق بين المترددين على نوادي المسنين وأقرانهم غير المترددين في التوافق العام لصالح المترددين على نوادي المسنين.
- أن ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرتفع أكثر توافقاً من ذوي المستوى المتوسط.

---

(1) Doyle Johnson & other, "Religiosity and loneliness among the elderly", Journal of Applied Gerontology, 1989, Vol. 18, pp. 110-131.

(٢) عبد الحميد محمد شاذلي حمادة: توافق المسنين وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق، ١٩٩٠م.

ودراسة باسمان Passman (١٩٩٥م)[١] التي أكدت أن التغيرات التي تحدث للمسنة مع تقدمها في العمر تصيبها بالمشاعر السلبية وانخفاض الروح المعنوية وتجعلها أقل شعورا بالثقة والأمان، وأن صورة المسنة الإيجابية لذاتها تعد مكونا هاماً في تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي لها، ومؤثراً فعالاً على مدى إقبالها على الحياة.

ودراسة مصطفى الصفطي (١٩٩٥م)[٢] التي أكدت على أن الأفراد الذين لديهم مستويات مرتفعة من الشعور بالوحدة النفسية لا يشعرون بالانسجام مع من حولهم، وليس لديهم أصدقاء، كما أنه لا يوجد من يشاركهم اهتماماتهم وأفكارهم، ومن ثم فهم أقل شعوراً بالتوافق الشخصي والاجتماعي.

ودراسة عمار المناعي (٢٠٠٠م)[٣] التي أسفرت عن:

- أن التوافق الاجتماعي للمسن منخفض، ويرتبط بالمشاركة الاجتماعية والمجاراة للمعايير المستحدثة.
- أن التقدم في السن يؤدي إلى سوء التوافق، والشعور بالعزلة الاجتماعية، والوحدة النفسية، وطول وقت الفراغ، وأن التوافق يعتمد على البيئة المحيطة، وطرق تعامل المحيطين مع المسن.

وبالنظر إلى الجهود البحثية – سابقة العرض لها – في مجال المسنين،

(1) Vickif, Passman, "Attachment Coping and Adjustment to Agins in Elderly Woman', Journal of Psychology Personality, Vol. 56, No. 4, 1995, p. 237.

(٢) مصطفى محمد الصفطي: الوحدة النفسية وعلاقتها بالتوافق الشخصي والاجتماعي لدى المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ١٩، الجزء الأول، ١٩٩٥م، ص ص ٣٥١-٣٦١.

(٣) عمار المناعي: دراسة واقع المسنين في البحرين، قسم التخطيط والبحوث، وزارة العمل والشئون الاجتماعية، البحرين، ٢٠٠٠م.

يلاحظ أنها تناولت حاجات المسنين ومشكلاتهم، كما تناول بعضها التدخل المهني لعلاج بعض مشكلات المسنين من منظور وضعي، وكذا عملية توافقهم وما يرتبط به من متغيرات، إلا أنه لم تتطرق أي من هذه الدراسات إلى التدخل المهني من المنظور الإسلامي لتحسين توافقهم الشخصي والاجتماعي، وانطلاقاً من هذا يأتي الكتاب الحالي ليتناول هذه القضية، خاصة وأن عملية التدخل من المنظور الإسلامي ترتبط بالثقافة الإسلامية، وتضرب بجذورها في الدين، الأمر الذي يضع لها من ضمانات النجاح وإيتاء الثمار أكثر من غيرها من التوجهات الأخرى للتدخل المهني.

رابعاً: المفاهيم المرتبطة بالمسنين:

ارتباطاً بموضوع هذا المؤلف يمكن عرض التعريفات المتعددة للمسنين من منظور العلوم المختلفة، وكذلك مفهوم التوافق الشخصي والاجتماعي بصفة عامة وللمسنين بصفة خاصة.

[١] مفهوم المسن:

تعددت تعريفات المسن تبعاً لتعدد التخصصات العلمية، وكذلك تنوع المترادفات لكلمة المسن ما بين الشيخوخة، التقدم في العمر، أرذل العمر.

وعموماً يمكن تعريف المسن في اللغة بأنه الكِبَر، يقال: سن الرجل أي كبُرَ، وأسن من هذا أي أكبر منه سناً(١). كما تستخدم العرب ألفاظاً أخرى لوصف المراحل التي يمر بها كبير السن، فتقول "شيخ" وهو سن استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب، ويقال هرم وهو أقصى العمر(٢).

(١) ابن منظور: لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ص ٢١٢٢.
(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، تركيا، دار الدعوة، ١٤١٠هـ، ص ٩٨٣.

وقد ركزت بعض التعريفات على المدى العمري في تحديد مفهوم المسن:

فيعرف بأنه: "من يصل إلى سن ٦٥ عاماً، ويشعر بالتغيرات المادية أو الجسدية وهذه التغيرات تختلف من فرد لآخر"(١).

وعرف قانونياً بأنه: "كل من تخطى عمره ٦٥ عاماً فأكثر"(٢).

وعرف بأنه: "الفرد البالغ من العمر ٦٠ أو ٦٥ عاماً فأكثر والذي وصل إلى مرحلة من العمر تجعله غير قادر على الإنجاز والابتكار، لظروف صحية وبيئية ونفسية تحول دون تحقيق ذلك"(٣).

وتشير تلك التعريفات إلى أن هناك اختلافاً في تحديد بداية سن المسن ما بين ٦٠ عاماً وهو سن التقاعد في بعض الدول ومنها مصر، و٦٥ عاماً، ولعل هذا التباين يرجع إلى تباين الخصائص الجسمية للمسنين من مجتمع لآخر، تبعاً لمتوسط الأعمار ومستوى الرعاية الصحية التي يتلقاها الأفراد.

ومع هذا فإنه قد يصعب الحكم على من تخطى سن ٦٠ عاماً بأنه مسن ولم تتوفر فيه صفات المسن من الناحية الجسمية والنفسية والاجتماعية.

ويؤكد ذلك "محمد شعلان" حيث يشير إلى أن تصنيف المسنين يجب أن يتم وفقاً لأدائهم الوظيفي وإقبالهم على الحياة، وليس حسب أعمارهم الزمنية،

---

(1) Robert, R. Green, "Social work with aged their families", New York: Aldine Degruter, 1986, p. 45.

(٢) قانون رقم (٥٨)، مادة (٥٢)، الخاص بنظام العاملين المدنيين بالدولة، ج٢، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٢م.

(3) Mary Marchal & Mary Dnxon: "Social work with older people", Third Edition, London, Macmillan Press LTD, 1996, p. 61

ويدلل على ذلك بقوله بأن الشيخوخة قد تأتي في أي سن، بل أن هناك شيخوخة مرضية قد تظهر في سن المراهقة(١).

ويتفق معه "محمد صبور" في أن التقدم في العمر ليس المعول الذي يعتمد عليه في تصنيف المسنين، فقد يظل الشخص شاباً وهو في الستين من عمره، بينما يعتبر شخصاً آخر مسناً ولم يصل إلى سن الخمسين لأسباب مرضية أو غيرها(٢).

ولهذا فقد تناول مفهوم المسن العديد من التخصصات العلمية:

فعرف من المنظور الطبي بأنه: "تلك التغيرات النسيولوجية غير القابلة للرجوع والتي تحدث في الجسم نتيجة تقدمه في العمر وتستمر بصفة تصاعدية"(٣).

كما عرف من المنظور النفسي بأنه: "ذلك الفرد الذي لا يستطيع عند تقدمه في العمر أن يتوافق بطريقة ناجحة باعتبار أن التوافق الذاتي هو التغير في السلوك من أجل التوافق بنجاح مع تغير الموقف الاجتماعي"(٤).

كما عرف من المنظور الاجتماعي بأنه: "من بلغ سن الشيخوخة وافتقد المكانة والفاعلية الاجتماعية ليواجه مرحلة ضعف الارتباط بينه وبين المجتمع

---

(١) محمد شعلان: المسنون كلمة في حاجة إلى تعريف، ندوة نحو رعاية متكاملة للمسنين، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٤.

(٢) محمد صبور: إعداد كوادر طبية في مجال المسنين، بحث في المرجع السابق، ص ٢٢١.

(3) Schlonker, ED., "Nutrition in aging" Second Edition, Philadelphia, Mosby year Book, 1998, p. 329.

(٤) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، القاهرة، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ١٩٨٧، ص ١٧.

الأسري أو المجتمع الخارجي"(١).

وقد ركزت تلك التعريفات على التغيرات المختلفة التي تحدث للمسن عند تقدمه في العمر من الناحية الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية، ومن ثم فإنه يطلق على الفرد مسناً من وجهة نظر أصحاب تلك التعريفات عند اتصافه بتلك التغيرات المختلفة والتي غالباً ما ترتبط بكبر السن.

وفي ضوء تلك التعريفات ورغم التباين بين العلماء والباحثين حول هذا المفهوم إلا أن هناك جوانب اتفاق تتمثل فيما يلي:

- أن هناك مجموعة من التغيرات الجسمية والنفسية والاجتماعية المصاحبة لكبر السن.
- أن العمر الزمني ليس وحده المؤشر لتفسير هذه التغيرات التي تطرأ على المسن.
- أن المسنين بحاجة للتوافق مع تلك التغيرات المصاحبة لتقدمهم في العمر.

[٢] مفهوم التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين:

يعد مفهوم التوافق من المفاهيم الرئيسة الشائعة في علم النفس والعلوم الاجتماعية، ويعرف في اللغة: "بالوفاق، ووفق الشيء أي جعله ملائماً فالموافقة بين الشيئين تعد كالالتحام"(٢).

وعرفه ولمان Wolman بأنه "العلاقة المنسقة مع البيئة التي تتضمن

(١) عبد الفتاح عثمان، علي الدين السيد محمد: الخدمة الاجتماعية والفئات الخاصة، المسنون، القاهرة، مؤسسة نبيل للطباعة، ٢٠٠٣، ص ٧٩.
(٢) ابن منظور: مرجع سبق ذكره. ص ٤٨٨٤.

القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد، ومواجهة متطلباته الجسمية والاجتماعية، التي تفرض نفسها عليه، وكذلك التغيرات - في السلوك - التي يقتضيها إشباع الحاجات، ومواجهة المتطلبات، حتى يستطيع الفرد أن يقيم علاقة بنفسه مع البيئة"(١).

ومن المنظور النفسي فقد عرف التوافق بأنه: "عملية إشباع حاجات الفرد التي تثير دوافعه بما يحقق الرضا عن النفس والارتياح، لتخفيف التوتر الناشئ عن الشعور بالحاجة، ويكون الفرد متوافقاً إذا أحسن التعامل مع الآخرين وحقق رغباته بما يرضيه ويرضى غيره"(٢).

ومن المنظور الاجتماعي فقد عرف بأنه: "النشاط الذي يقوم به الفرد ليشبع حاجة أو يتخطى عقبة لكي يستعيد التآلف مع البيئة"(٣).

وتشير تلك التعريفات إلى أن التوافق يمكن تحقيقه عن طريق إشباع بعض حاجات الفرد، وأن الفرد لا يصبح متوافقاً ما لم يلائم بين رغباته ورغبات الآخرين في البيئة المحيطة، ولكن لم تشر تلك التعريفات إلى تصنيفات التوافق بصورة مباشرة.

وقد حدد مصطفى فهمي مفهوم التوافق في ضوء تصنيفه إلى(٤):

(1) Wolman, B.: "Dictionary of behavioral science". New York, Reinhold Company, 1973, p. 381.

(٢) كمال محمد دسوقي: علم النفس ودراسة التوافق، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٦م، ص ٣٨٥.

(٣) أحمد شفيق السكري: قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ص ١٩.

(٤) مصطفى فهمي: التوافق الشخصي والاجتماعي، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨١م، ص ٩٤.

- **التوافق الشخصي:** ويقصد به شعور الفرد بالأمن الذاتي الداخلي.
- **التوافق الاجتماعي:** ويقصد به العلاقة الإيجابية بين الفرد وبيئته الاجتماعية المتمثلة في اعتراف الفرد بمسئوليته الاجتماعية واكتسابه للمهارات الاجتماعية وتحرره من الميول المضادة للمجتمع.

وهناك من ينظر إلى مفهوم التوافق في ضوء ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: ويطلق عليه الاتجاه الفردي، ووفقاً لهذا الاتجاه فإن التوافق عملية فردية تبدأ وتنتهي بالفرد، ويركز أنصار هذا الاتجاه على ضرورة إشباع حاجات الفرد سواءً أكانت بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية، ويرى هؤلاء أن التوافق هو المرونة في مقابلة الظروف المتغيرة، وهو عملية ديناميكية مستمرة يتوافق فيها الفرد مع بيئته، والفرد المتوافق هو الفرد الذي يستطيع أن يغير من دوافعه، أو يغير من بيئته، أو يغير من الاثنين معاً، حتى يحقق علاقة أكثر تلاؤماً يرضى فيها عن نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه(1).

الاتجاه الثاني: ويطلق عليه الاتجاه الاجتماعي، ويتمثل هذا الاتجاه في أن التوافق عملية اجتماعية تقوم على الانقياد للمجتمع، بغض النظر عن رضا الفرد عن هذا الانقياد أو عدم رضاه، ويركز أنصار هذا الاتجاه على أن عملية التوافق تتحدد من خلال خضوع الفرد للظروف والأحوال التي يعيش فيها، بمعنى أن الشخص المتوافق هو الشخص الذي يسلك وفقاً للأساليب الثقافية التي يعيش فيها، أي خضوعه للمعايير

---

(1) عباس عوض: مدخل إلى الأسس النفسية والفسيولوجية للسلوك، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية. ١٩٨١م. ص ص ٢٢٣-٢٢٤.

والنماذج والأنماط الاجتماعية السائدة في مجتمعه[١].

الاتجاه الثالث: الاتجاه التكاملي، ويتضمن التوافق بين ما هو فردي وما هو اجتماعي، ويرى أنصار هذا الاتجاه أن التوافق عملية مركبة من عنصرين أساسيين يمثلان طرفي متصل أحدهما: الفرد بدوافعه وحاجاته وتطلعاته، وثانيهما: البيئة الطبيعية والاجتماعية المحيطة بهذا الفرد[٢].

وطبقاً للاتجاه التكاملي الذي يرى أن التوافق يحدث بين الفرد بدوافعه وحاجاته وبين البيئة الطبيعية بمطالبها وظروفها ومواقفها المختلفة، فقد اتفقت معظم الآراء على أن التوافق له بعدين أساسيين **أولهما: التوافق الشخصي:** وهو يتعلق بالتنظيم النفسي الذاتي، أي تنظيم العلاقات الذاتية الداخلية التي على أساسها يتحقق للفرد الرضا عن النفس ويتحرر من الصراعات الداخلية المقترنة بمشاعر الذنب والضيق والشعور بالنقص، **وثانيهما: التوافق الاجتماعي:** ويتعلق بتنظيم العلاقات بين الذات والآخرين، حيث أن تقبل الآخرين مرتبط بتقبل الذات، وقد يساعد على ذلك قدرة الفرد على التطبيع الاجتماعي وضبط النفس وتحمل المسئولية، ولذا فلابد من إدراكه العلاقة بينه وبين البيئة الخارجية[٣].

---

(١) عبد الله عبد الحي: المدخل إلى علم النفس، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٢م، ص ٤٦٨.

(2) Poduska, B., "Understanding psychological dimensions of adjustment". New York: MC Crow-Hill Book Company, 1980, p. 16.

(٣) عادل محمد العدل: فعالية التوافق وإشباع الحاجات النفسية في نقصان الشعور بالاغتراب لدى المسنين – دراسة نظرية، المؤتمر الإقليمي العربي الثاني لرعاية المسنين، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين بجامعة حلوان، ٢٠٠١م، ص ٢٥٩.

وبالنسبة لمفهوم التوافق لدى المسنين فقد تم تناوله في ضوء تعريفات وتقسيمات مختلفة:

فعرفته سامية القطان بأنه: "الرضا عن الذات بمعنى تقبل الفرد لذاته وحياته بعيداً عن أحاسيس المرارة والندم، ويظهر في المجال الاجتماعي في استقلالية الفرد وتباعده عن التبعية، وقدرته على المشاركة في مظاهر الحياة الاجتماعية وتكوين علاقات اجتماعية جيدة"(١).

ويشير هذا التعريف إلى أن التوافق لدى المسنين يتضمن ما هو ذاتي (تقبل الذات، والرضا عن الحياة) وما هو اجتماعي (العلاقات الاجتماعية، والمشاركة في مظاهر الحياة الاجتماعية).

وعرفته عزة مبروك بأنه: "موقف المسن تجاه التغيرات الجسمية والنفسية والاجتماعية التي تطرأ عليه في مرحلة الشيخوخة، ومدى رضاه عن نفسه وعلاقاته بأفراد عائلته وأصدقائه وظروفه المادية وقدراته الحركية والذهنية"(٢).

وهناك من تناول مفهوم التوافق لدى المسن في ضوء:

- **التوافق الذاتي، ويعني: "ردود فعل تجاه التغيرات البيولوجية والاجتماعية والنفسية التي تعتبر جزءاً من التقدم في السن، كما يشير إلى مدى الرضا عن الحياة والتخلص من القلق واليأس، ويتأثر بعوامل تتمثل**

---

(١) سامية القطان: كراسة تعليمات مقياس التوافق للمسنين، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٢م، ص ٢.

(٢) عزة عبد السلام مبروك: الأبعاد الأساسية للتوافق النفسي والاجتماعي لدى المسنين المتقاعدين وغير المتقاعدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٥.

في المواقف المؤثرة في حياته كالصحة والمال وعلاقاته السائدة بينه وبين الأسرة والمجتمع"(١).

- التوافق الاجتماعي، ويعني: "مدى مرونته في تغيير أنماط سلوكه حتى يوائم بين ما يحدث في نفسه من تغيرات مختلفة، وبين ظروف البيئة المحيطة به، ويتأثر بالحاجات الاجتماعية والعادات والتقاليد والتطور الاجتماعي للبيئة والاتجاهات الاجتماعية للمسن"(٢).

ولم يبتعد هذان التعريفان للتوافق لدى المسن عن التصنيف السابق للتوافق بين شخصي واجتماعي، واعتماد توافق المسن على الرضا والتقبل الذاتي للتغيرات المصاحبة لكبر السن، والمرونة في التوافق مع البيئة الاجتماعية المحيطة.

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين إجرائياً بأنه: "تقبل المسن لذاته وحياته وقدرته على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة مع الانساق الاجتماعية الأخرى (الأسرة، الأصدقاء، المجتمع المحيط) والمشاركة في أوجه الحياة المختلفة"، ومن ثم تمثلت محكات التوافق الجيد لدى المسن فيما يلي:

١- تقبل المسن لذاته.
٢- رضا المسن عن حياته.
٣- العلاقات الاجتماعية الجيدة.
٤- المشاركة في الأنشطة المختلفة.

---

(١) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٢-٥٣.
(٢) المرجع السابق. ص ص ٨٤-٨٥.

الفصل الثاني

التغيرات والمشكلات المرتبطة بالمسنين ودور الإسلام في مواجهتها

مقدمة.

أولاً: التغيرات والمشكلات الصحية.

ثانياً: التغيرات والمشكلات النفسية.

ثالثاً: التغيرات والمشكلات المادية.

رابعاً: التغيرات والمشكلات الاجتماعية.

الفصل الثاني
التغيرات والمشكلات المرتبطة بالمسنين
ودور الإسلام في مواجهتها

مقدمة:

يمر الإنسان عبر مراحل عمره المختلفة بتغيرات جسمية، ونفسية، وعقلية واجتماعية، وقد يتولد عن هذه التغيرات مجموعة من المشكلات، ومن ثم فهو في حاجة مستمرة لتحديد التغيرات المصاحبة لكل مرحلة واحتياجاتها، والعمل على إشباعها.

وتعد مرحلة الشيخوخة من مراحل العمر التي تتسم بالتغيرات السريعة، والمتلاحقة في جميع جوانب الشخصية، الأمر الذي حدى بالباحثين في معظم التخصصات العلمية الطبيعية والإنسانية إلى محاولة تحديد تلك التغيرات والمشكلات المصاحبة لها والعمل على مواجهتها.

وفيما يلي يمكن عرض أهم تلك التغيرات والمشكلات المصاحبة لها، وما يحتاجه المسنون للتغلب على تلك المشكلات، في ضوء العلوم الحديثة، والإسلام استناداً إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، واجتهادات السلف الصالح.

أولاً: التغيرات والمشكلات الصحية للمسنين:

تتسم مرحلة الشيخوخة بتغيرات جسمية في البناء والوظيفة، وقد وصف القرآن الكريم هذه المرحلة في قوله تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾[سورة الروم]، فنبه الله

تعالى على تنقل الإنسان في أطوار الخلق حالاً بعد حال، فبعد أن ينفخ الله فيه الروح، ويخرج من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً واهن القوى، يشبُّ تدريجياً حتى يصبح صغيراً، فمراهقاً، ثم شاباً، وهو معنى القوة بعد الضعف، ثم يشرع في النقص، فيكتهل، ثم يشيخ، ثم يهرم وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة، والحركة، والبطش، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾[1].

وقد أكدت العلوم الطبية أن الشيخوخة من الناحية البيولوجية عبارة عن اضمحلال جسمي في البناء والوظيفة، يحدث بتقدم السن بعد اكتمال النضج، وهذه التغيرات الاضمحلالية المسايرة لتقدم السن تعتري كل الأجهزة الفسيولوجية، والعضوية، والحركية، والعصبية[2].

ويدل ذلك على أن تلك المرحلة تتسم بالاضمحلال في عمليتي البناء والوظيفة، بمعنى زيادة التفاعلات الكيمائية الهدامة التي تفقد الجسم خلاياه الحية وقلة المقاومه للتأثيرات الضارة، وضعف وظائف أعضاء الجسم في أداء دورها.

ومن مظاهر الاضمحلال التي تحدث ذلك التغير في شكل الجسم العام مثل نقصان الوزن والطول، وتغير لون الشعر وسقوطه، وضعف انتصاب القامة لانحناء العمود الفقري[3]. كما يتجعد الجلد ويصبح أكثر جفافاً وتظهر الشرايين الدموية والأكياس الدهنية، كما تظهر بعض البقع السوداء التي يطلق

---

(١) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الفكر، ج٣، ١٩٨١م، ص ٤٤٠.

(٢) هدى محمد قناي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

(٣) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

عليها "بقع الشيخوخة"[1]، كما يصبح الجسم أكثر وهناً وضعفاً والعظام أقل تماسكاً[2].

كما تحدث بعض التغيرات الفسيولوجية للمسنين في مرحلة الشيخوخة، وتقل القدرة على التفاعل مع التغيرات الداخلية للجسم والخارجية (البيئة المحيطة) مثل تأخر الشفاء من الأمراض، وتأخر استعادة الاتزان الطبيعي للجسم، كما تحدث تغيرات بالجهاز الهضمي ابتداءً من الفم، البلعوم، المعدة، وتحدث تغيرات بالجهاز البولي، ووظائف الكلى، وتغير نشاط الغدد الصماء وفاعلية الهرمونات المختلفة[3].

وتحدث تغيرات في القوة العضلية والأداء الحركي، فتضمر العضلات في هذه المرحلة تبعاً لزيادة العمر، وتقل مرونتها بسبب التغيرات الفسيولوجية والعضوية في خلاياها، وبذلك تتأثر النواحي الحركية تبعاً لهذا الضمور والجمود، فتقل قدرة المسن على المشي عن ذي قبل، وترتعش يده وأصابعه بعد أن كانت قوية متزنة، ومن ثم تؤثر هذه المظاهر الحركية على مهارات المسن[4].

كما يحدث تغير حاسي وعقلي مع التقدم في العمر، فتضعف قدرة

---

(1) Berger, K., "The developing person through the life span". Fourth Edition, New York, Worth Publishers, 1998, p. 607

(٢) عبد الرحمن العيسوي: اضطرابات الشيخوخة، وعلاجها، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٩م، ص ٤٤.

(٣) انظر:
- Roe, D., "The physiology and pathology of aging", in "Geriatric Nutrition" 2nd ed., New Jersy, prentice-Hall, 1997, p. 9.
- Schlenker, ED. Op. Cite. pp. 325-330.

(٤) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧.

الحواس على أداء وظائفها فيضعف النظر، وتتناقص حدة الإبصار والقدرة على الرؤية في مستويات منخفضة من الإضاءة، وتبدأ حاسة السمع في الضعف في وقت مبكر، ويتغير الصوت وتضعف قوته، وتتغير طريقة النطق بعد سقوط الأسنان، وتضعف براعم التذوق المنتشرة على طرفي وجانبي اللسان تبعاً لزيادة العمر، ومن الناحية العقلية يشتد تأثر المسن بضعف الذاكرة، وتبدو مظاهر الخرف المبكر لضمور خلايا المخ، ويترتب عليه ضعف القدرة على التفكير والفهم، واضطراب الأفكار(١).

وتجدر الإشارة إلى أن تلك التغيرات نسبية وتختلف من مسن لآخر، تبعاً لتباين الخصائص الجسمية والنفسية والاجتماعية والعمرية، وأيضاً البيئة التي يعيش بها المسن.

ويصاحب تلك التغيرات أمراض عديدة تتزايد مع تقدم السن، وتجد الجسم مهيئاً لها بعد التدهور التدريجي في صحة الإنسان، فتزداد أمراض السرطان، وأمراض الجهاز الهضمي في الكبد والمعدة والإثنى عشر، وأمراض ارتفاع ضغط الدم، ونقص الهرمونات، وهشاشة العظام، وأمراض البروستاتا، والدرن، والمشاكل الجنسية(٢).

وتنتشر أيضاً أمراض القلب والرئة وبعض الأمراض الأخرى مثل الروماتيزم وآلام المفاصل، مما يعوق المسن عن الحركة، والقدرة على الانتقال، والتصرف بشكل طبيعي، وتجعله يفقد الثقة في القدرة على الاعتماد

---

(١) المرجع السابق، ص ص ٢٨-٣١.

(٢) عبد المنعم عاشور، صحة المسنين كيف يمكن رعايتها، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر. ٢٠٠١م، ص ص ٧-٦٢.

على نفسه[١].

كما تنتشر بعض الأمراض العقلية التي تنتج عن ضمور خلايا المخ مثل مرض الزهايمر الذي يفقد المسن تبعا له الإحساس بالزمان والمكان[٢]، **فينسى ما قاله من لحظات ويتذكر أشياء قديمة، ويفشل بالتدريج في أداء بعض الأعمال اليومية البسيطة مثل الاغتسال وارتداء الملابس، ويصير في** حاجة واعتماد على من يساعده[٣].

وفي ضوء تلك التغيرات الصحية، والأمراض التي قد تنتج عنها، وتسبب للمسنين والمحيطين بهم مشكلات عديدة مادية، واجتماعية، ونفسية فإن المسنين بحاجة إلى رعاية صحية حقيقية سواءً كانت من قبل أسرهم، أو من قبل مؤسسات الرعاية الصحية، خاصة وأن أمراضهم تأخذ وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً، وإمكانات ومهارات فنية يجب تيسيرها بإصرار ودأب وصبر، وكذلك يحتاجون إلى التأهيل الجسمي والنفسي كجزء من العلاج في كثير من الأحيان.

وعلى هذا فإن المسنين في حاجة إلى المساعدة على القيام بوظائفهم المعيشية اليومية، والمساندة النفسية، والاجتماعية، وتوفير الموارد المادية التي تساعدهم على التغلب على الأعباء المتزايدة لتدهور الحالة الصحية.

كما أنهم في حاجة الى توفير المصادر الطبية المختلفة لرعايتهم،

---

(1) Steven Scrutton: "Counselling old people". Second edition, London, Arnold of the Holder Headline Group, 1999 p. 26.

(2) Mary, A.S. & Carolyn, C. W., The social work experience, An introduction to the profession, New York, Mc Crow-Hill, INC, 1991, p. 314.

(٣) عبد المنعم عاشور: المرجع السابق، ص ٤٣.

وكذلك توفير الخدمات الطبية، والمستشفيات، والعيادات، والمراكز المتخصصة، والتوسع في مظلة الرعاية الطبية[1].

ومن الناحية الوقائية فهم في حاجة إلى التوجيه الخاص بطرق الاحتفاظ بصحة جيدة، وإتباع الأساليب المعيشية التي تلائم تلك المرحلة العمرية، مع الإحاطة بطرق الضبط والوقاية من أمراض الشيخوخة والعلل المزمنة، وكذلك الإحاطة بالتغيرات البيولوجية والفسيولوجية المصاحبة للتقدم في العمر[2].

وقد حث الإسلام على الرعاية الصحية للإنسان في جميع مراحل نموه بدءًا بوقايته من الوقوع في الأمراض من خلال الاهتمام بالنظافة الشخصية سواءً نظافة البدن، أو نظافة اللبس، فقد روي عن صالح بن أبي حسان قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود فنظفوا أراه قال "أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود"[3]، فالله يحب الطهارة الظاهرة والباطنة، ويقول الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [سورة المدثر].

كما أمر الله تبارك وتعالى المسلمين بعدم الإسراف في الطعام

(١) ماهر أبو المعاطي وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤.
(٢) فاطمة بنت مبارك: رعاية المسنين في الإسلام، أبو ظبي، منظمة المؤتمر الإسلامي، ١٩٨٦م، ص ص ١٩٤-١٩٦.
(٣) سنن الترمذي: كتاب الأدب عن رسول الله، باب ما جاء في النظافة، ج٥، ح ر ٢٧٩٩، ص ١١١.

والشراب، وقاية للإنسان من الإصابة بالأمراض قال الله تعالى ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [سورة الأعراف].

كما حذر النبي ﷺ من عادات الطعام السيئة، فقد روي عن المقدام بن معد يكرب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ما ملأ أدمي وعاءً شراً من بطن، حسبُ الأدميِّ لقيماتٌ يقمن صُلبَهُ فإن غَلبتُ الأدميَّ نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس"(١).

وقد حرم الله تبارك وتعالى كل ما يضر بصحة الإنسان ويؤثر فيما بعد على شيخوخته، وفي ذلك تحريم الخمر، والمخدرات، والزنا، والتدخين، وهذه السلوكيات كفيلة بأن تأتي بشيخوخة مضطربة الفكر، مريضة الكبد، عليلة الجهاز الهضمي والعصبي والحركي، وكذلك تجعلها عرضة للإصابة بالأمراض التناسلية ومنها السيلان، والزهري، وبعض الأمراض القاتلة ومنها السرطان والايدز.

وإذا كان الأطباء يوصون المرضى المسنين بالحرص على التحرك أو الرياضة المناسبة، وأهمها رياضة المشي، لما في ذلك من فائدة كبرى في تنشيط الدورة الدموية، وحماية القلب، والجهاز الهضمي، والعصبي، والعظمي، والعضلي، فإن أحاديث النبي ﷺ فيها دعوة صريحة إلى ذلك، فعن

(١) سنن بن ماجه: كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، ج٥، ح ر ٣٣٤٩. ص ١١١١.

أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إن الدين يسر ولن يشادَّ الـدينَ أحـدٌ إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغَـدوة والرَّوحـة وشـيء مـن الدلجة"(١) والدلجة: السير أول الليل وقيل سير الليل كله، بالإضافة إلى الذهاب للمسجد والوضوء والصلاة وما فيها من فائدة جسمية وروحية(٢).

وقد عني الإسلام من خلال القرآن الكريم والسـنة النبويـة الشـريفة بالإنسان إذا ما تعرض للمرض في جميع مراحل نموه، ووضع من الأسـس والأساليب ما يكفل تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للمسنين عند مرضهم.

فالمسن المريض في حاجة لاستشعار الرضا بالقضاء والقدر، حيث أنه من أسس الإيمان، والرضا بابتلاء الله لعبده بالمرض إنما هو خير له في كل الأحوال، وعليه أن يدرك أن هذا اختبار من الله ليعرف المـؤمن الصـابر، والحامد، والشاكر من المؤمن الجزع غير الراضي، وكذلك ليدرك المـريض أن الله تعالى جعل أمر المؤمن كله خير فإن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء صبر، وحمد الله، وكلٌ في ميزان حسناته يوم القيامة.

ويحتاج المسن كذلك إلى تنمية الشعور بالصبر على الابتلاء من خلال بيان أثره في الدنيا، وجزاءه العظيم في الآخرة، يقـول الله تبـارك وتعـالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [سورة البقرة].

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ج١، ح ر ٣٩، ص ٢٣.
(٢) فاطمة بنت مبارك: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣.

كما يحتاج المسن إلى تقوية صلته بالله من خلال تشجيعه على أداء العبادات من صلاة، وتسبيح، وذكر، ودعاء، وصوم، وغيرها من العبادات التي تقوي إيمانه وتجعله يستقبل البلاء برضا وشكر لله.

ويحتاج المسن إلى تنمية الشعور بحب الله؛ فالعبد الذي يحب الله يحمدُ الله، ومن ثم تزداد ثقة العبد بربه، ويعلم أن ما أعطاه الله هو خير له، فيرضى ويصبر، وتملأه الطمأنينة والسكينة.

ثانياً: التغيرات والمشكلات النفسية للمسنين:

تعتبر الحالة النفسية عند المسنين محصلة لعدة عوامل يؤثر كل منها سلباً أو إيجاباً بدرجة أو بأخرى على نفسية المسن، ومن ثم فإن الحالة النفسية عند المسنين ليست حالة نمطية واحدة، وإنما لكل مسن حالته الخاصة تبعاً لطبيعة تعرضه لتأثير العوامل المختلفة ودرجة تأثره بها.

وتتأثر الحالة النفسية للمسنين بعوامل ترتبط بمراحل حياتهم منذ طفولتهم حتى شيخوختهم، مثل صحتهم البدنية، والنفسية، وعلاقاتهم الاجتماعية، وما تعرضوا له من تعليم، وتربية، وعمل، وزواج، وأمراض، وإصابات، وأفراح، ومكاسب وخسارة، وآمال وإحباطات، ونجاحات وإخفاقات، وعوامل أخرى تتعلق بما يحدث لهم أثناء دخولهم سن الكبر، من كيفية استقباله لتلك المرحلة، وكمية ونوع الفقد فيها، مثل فقدان العمل، أو الزوج، وابتعاد الأولاد، أو عدم الأمان المادي، ثم نظرة المجتمع والبيئة العائلية للمسنين أنفسهم، ثم قيمة الدور الذي يلعبه المسن، وأهمية هذا الدور لنفسه وللآخرين، وبقدر الإيجابية أو السلبية في علاقة المسن ببيئته ومجتمعه بقدر ما تكون عليه حالته النفسية.

ونتيجة لتلك العوامل فإنه يعتري المسن بعض التغيرات النفسية، ومنها تمركزه حول الذات، حيث ينسحب من الاهتمام بالموضوعات الخارجية، ومن الاهتمامات الاجتماعية، والتفاف الوجدان حول الذات، أي جعلها مركزاً لاهتمامه الشخصي، بل حبه وكراهيته، وليس معنى التفاف الوجدان حول الذات أن يوصف المسن بالأنانية، أو النرجسية، أو يعجب بنفسه فحسب، بل قد يقود هذا الاهتمام الذاتي إلى نقد المسن لذاته، وحسابها حساباً عسيراً على ما اقترفته من ذنوب ومعاصي[1].

كما يجد المسنون صعوبة في التحكم في انفعالاتهم، ويعجزون عن ضبط مشاعرهم وعواطفهم، ويميلون إلى العناد وصلابة الرأي، ويثورون لأوهام لا حقيقة لها، ويحتاجون إلى المدح والإطراء، كما أنهم قد يشعرون بالاضطهاد، ويميلون إلى الشكوى من تصرفات الناس السيئة معهم، والشكوى من المرض، كما يتجهون إلى الإعجاب بالماضي والاعتقاد بأن ما كان في الماضي أفضل مما هو عليه في الوقت الحاضر، فيقف المسن موقف المعجب بماضيه، المضفى العظمة على نفسه والأجيال السابقة، وهنا تشتد سخريته من الأجيال الأخرى والشكوى منهم[2].

ويتصف المسن باللامبالاة، وقد يقف موقف المتهكم من كل شيء والساخر من كل الناس حتى من نفسه، كما يفتقد القدرة على تحديد الأهداف،

(١) يوسف ميخائيل أسعد: رعاية الشيخوخة، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م، ص ٦٧.

(٢) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٦-٥٧.

ويشعر بأنه لا فائدة من الحياة، ذلك أن الفترة الباقيـة قصـيرة، والمسـتقبل المتبقي محفوف بالمخاوف(١).

وقد يقف المسنون من البيئة المحيطة بهم موقفاً سلبياً لا يتفاعلون معها، وكأنهم يعبرون عن شعورهم بالهوة السحيقة التـي تفصـلهم عـن الأجيـال الأخرى في المجتمع من حولهم، ولهذا فكثيراً ما تتصف انفعالاتهم بـالخمول وبلادة الحس، وعدم العمل على مساعدة الغير(٢).

كما قد يحدث للمسنين بعض التغيرات في أنماط الشخصية مثل المبالغة في الصفات والقدرات والتركيز على النفس، والمبالغة في ردود الأفعال، وقد يشعرون بالغيرة التي تؤدي في بعض الأحيان إلى التصرفات غير اللائقـة، وتسبب كثيراً من القلق ويغلب عليهم محاولة الاستئثار بالاهتمام ولفت الانتباه، والحرص الشديد على الممتلكات الشخصية مهما كانت قيمتهـا، وغالبـاً مـا يتسمون بالشك في تصرفات الآخرين(٣).

ومع تلك التغيرات النفسية التي تصاحب مرحلة الكبر فـإن المسـنين يواجهون مشكلات نفسية عديدة منها الشعور بالوحدة النفسية، والتـي تعنـي إحساس الفرد بوجود فجوة نفسية تباعد بينه وبين أشـخاص وموضـوعات مجاله النفسي، إلى درجة يشعر معها بافتقاد التقبل والتواد والحب من جانـب

---

(١) عبد المنعم الميلادي: الأبعاد النفسية للمسن، الإسكندرية، مؤسسة شـباب الجامعـة، ٢٠٠٢م، ص ٤١.
(٢) هدى محمد قناوي: المرجع السابق، ص ٥٨.
(٣) أسامة عريقات: نافذة على الشيخوخة، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٩١م، ص ٢٧.

الآخرين، بحيث يترتب على ذلك حرمان الفرد من الانخراط في علاقات مثمرة مع أي أشخاص في الوسط الذي يعيش فيه[١].

وتؤكد الدراسات العلمية أن الشعور بالوحدة النفسية إحدى المشكلات الهامة التي تواجه المسنين، فقد أكدت نتائج دراسة لاري موليز Larry Mullins (١٩٨٦)[٢] أن مشكلة الوحدة النفسية تظهر بين المسنين الذين تجاوزوا خمساً وستين عاماً، وتتزايد مع تقدمهم في العمر.

ويضيف كارن هولمن Karen Holmen أن ظاهرة الوحدة النفسية منتشرة بين المسنين، وأنها ظاهرة معقدة ومتعددة الجوانب، وترتبط بكثير من العوامل والمتغيرات مثل: الجنس، والعمر، والحالة الزوجية، والاتصال الاجتماعي، والميول والاهتمامات، وعلاقات الصداقة، والجوانب الصحية والمعرفية[٣].

ويؤدي تقلص وانحسار تلك المتغيرات إلى زيادة الشعور بالوحدة النفسية لدى المسنين.

وتعد مشكلة القلق إحدى المشكلات المرتبطة بالمسنين، وتعرف بأنها: "خبرة انفعالية غير سارة يعاني منها الفرد عندما يشعر بخوف أو تهديد من

---

(١) إبراهيم زكي قشقوش: خبرة الإحساس بالوحدة النفسية، حولية كلية التربية، جامعة قطر، ع٢، ١٩٨٣م، ص ١٩١.

(2) Larry C. Mullins & others: "Loneliness among the Elderly: Issues and Considerations for professionals", Gerontology and Geriatrics Education, Vol. 7, No. 1, 1986, pp. 55-57.

(3) Karen, Holmen & others: "Loneliness Among Elderly people, Livins in Stockholm: A populations study", Journal of advanced Nursing, 1992, pp. 43-51.

شيء ما دون أن يستطيع تحديده تحديداً واضحاً، وغالباً ما تصاحب هذه الحالة بعض التغيرات مثل: ضعف القدرة على التفكير، وفقدان السيطرة على ما يقوم به الفرد من عمل"(١).

وبالرغم من وجود ظاهرة القلق في معظم المراحل العمرية إلا أنه يزداد مع التقدم في العمر، وغالباً ما يصاحبه أعراض اكتئابية، وقد يرتبط بالخوف من المناطق المفتوحة، وترك المنزل، والفشل والسقوط، والموت، والمواقف الاجتماعية(٢).

وينتج قلق المسنين من أربعة مصادر(٣):

أ- قلق الصحة: ويحدث نتيجة للاضمحلال في بناء الجسم، ونقص القدرة على مقاومة المؤثرات الخارجية، وتظهر شكوى المسن بأنه مريض ويرغب في التردد على الأطباء دون وجود سبب فعلي يدعو لذلك.

ب- قلق التقاعد: وترك العمل وما يترتب عليه من الشعور بعدم الأمن الاقتصادي وافتقاد المكانة.

ج- قلق الانفصال والإحساس بالوحدة والفراغ.

د - قلق الموت: حيث الإحساس بالنهاية واليأس من الشفاء.

---

(١) عبد السلام عبد الغفار: مقدمة في الصحة النفسية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨١م، ص ١٢٠.

(2) Hamilton, Stuart: "The psychology of ageing an introduction, Third Edition, London: Jessica Kingsley publishers, 2000, pp. 191-192.

(٣) عبد الفتاح عثمان. علي الدين السيد: الخدمة الاجتماعية والفئات الخاصة، المسنون، مرجع سبق ذكره. ص ١٢٣.

وعلى هذا فإن القلق يرتبط بالتغيرات الصحية، والمادية، والاجتماعية التي تعتري المسنين في هذه المرحلة.

ويعد الاكتئاب من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً لدى المسنين حيث يصيب الاكتئاب الشديد ٣% ممن هم فوق الستين، كما تصيب الأعراض الاكتئابية ٢٧% من المسنين في المجتمع، وتزيد هذه الأرقام كثيراً بالنسبة للمسنين المقيمين في مؤسسات، أو المحجوزين في المستشفيات[١].

ويأخذ الاضطراب الاكتئابي عند المسنين صوراً عديدة، أهمها: المظهر الحزين، واليأس والقنوط، واللامبالاة، والانسحاب الاجتماعي، وفتور الهمة، وتكرار الشكاوي الجسمانية، والآلام واضطراب النوم والأكل[٢]، كما يصاحبه أعراض التشاؤم، والشعور بالفشل وعدم الرضا، والشعور بالذنب وعدم حب الذات وإيذائها[٣].

والعلاقة بين الاكتئاب والعدوانية والقلق علاقة معقدة، وتتكون لدى المكتئب أفكار مؤداها أنه غير محبوب، وغير مرغوب فيه، وتكون هذه الأفكار مصحوبة بانخفاض تقدير الذات، وقد يتبع ذلك بعض الأفكار الانتحارية[٤].

---

(١) عبد المنعم عاشور: مرجع سبق ذكره، ص ١٣.

(٢) ثناء يوسف الضبع: مشكلة الاكتئاب لدى المسنين ومعنى الحياة، المؤتمر الإقليمي العربي الثاني لرعاية المسنين، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين، جامعة حلوان، ٢٠٠١م، ص ٢٩٦.

(٣) غريب عبد الفتاح غريب: مقياس الاكتئاب، وضع بك، ط٢، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ١٩٩٠، ص ٥٩.

(٤) ثناء يوسف الضبع: المرجع السابق، نفس الصفحة.

ومن أسباب إصابة المسن بالاكتئاب المفاجأة بقرار الإحالة للمعاش، أو انتقال الأولاد إلى مساكن أخرى نتيجة زواجهم، أو لأي سبب آخر، مثل السفر أو الهجرة، أو عندما يفقد المسن صديقاً عزيزاً بالوفاة، أو عندما يفقد عضويته في مؤسسة أو هيئة أو أحد النوادي، وقليل من المسنين من يستطيع تعويض فقدان الدور سواء داخل الأسرة أو خارجها(١).

وقد أثبتت العديد من الدراسات(٢) العلاقة الارتباطية بين الاكتئاب والعزلة الاجتماعية، وأن المسنين المصابين بالاكتئاب لا يمارسون أي نشاط، وأن المسنين الذين لا يعملون أكثر إصابة بالاكتئاب من الذين يعملون، وأن المسنين ذوي التعليم المنخفض أكثر اكتئاباً من المسنين ذوي المستويات العليا من التعليم، كما أكدت أن الاكتئاب يرتبط بالمشكلات الاجتماعية الخاصة بفقدان شريك الحياة، والأصدقاء، والتقاعد، وترك الأبناء للمنزل.

من هنا فإن الاكتئاب يعد أحد الاضطرابات النفسية التي تصيب المسن،

---

(١) سلوى محمد عبد الباقي: المسنون ونوعية الحياة، المؤتمر الإقليمي العربي الثاني لرعاية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ٥٠.

(٢) انظر نتائج دراسات:

- سلوى محمد عبد الباقي: العزلة الاجتماعية عند المسنين وعلاقتها بالاكتئاب النفسي، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد التاسع، ١٩٨٥م، ص ص ٧-٣٠.
- محمد المرشدي المرسي: التوافق النفسي والاكتئاب لدى المسنين العاملين وغير العاملين، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد الثاني عشر، ١٩٨٨م، ص ص ٢٥٢-٢٧٠.
- محمد حسن غانم: قلق الموت والاكتئاب وعلاقتهما بنوعية المشكلات لدى المسنين، المؤتمر الإقليمي العربي الثاني لرعاية المسنين، مرجع سبق ذكره. ص ص ١٧٩-١٩٠.

وتجعله أكثر عرضة للإصابة بالأمراض العضوية الأخرى، وتعوقه عن التفاعل الاجتماعي والمشاركة الإيجابية في أوجه الحياة المختلفة.

ويسود لدى بعض المسنين مشاعر سلبية نحو ذاتهم، سواء كانت حالتهم الجسدية جيدة أم لا، فهم يتسمون بقلق زائد بشأن صحتهم الجسمية، وبشأن العمليات الجسمية ووظائفها من بلع وهضم .. وما إلى ذلك، ويميلون إلى التشكي من ضعف الصحة عامة، والتهويل من شأن الوعكات البسيطة التي تصيبهم، وربما كان هؤلاء يفعلون ذلك بوعي أو بدون وعي، والهدف كسب العطف والشفقة من جانب الآخرين، وعلى الأخص أفراد أسرهم الذين يعتقدون أنهم يهملونهم[١].

وفي ظل تلك التغيرات النفسية التي تعتري المسنين، والمشكلات المتنوعة المرتبطة بها، فهم بحاجة لأساليب ووسائل وقائية وعلاجية ليتكيفوا مع تلك التغيرات، ويتغلبوا على المشكلات النفسية المصاحبة لها.

وعلى هذا فهم بحاجة إلى وسائل الترفيه والترويح، والاشتراك في الرحلات الجماعية، والعروض المسرحية، وتقريب الفجوة بين الأجيال، وإشباع الميول والرغبات، والشعور باحترام وتقدير الذات[٢].

وقد حدد كوينج Koeing بعض الحاجات التي تجعل المسن يتكيف مع التغيرات النفسية مثل[٣]:

---

(١) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ٥٨.
(٢) ماهر أبو المعاطي وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤.
(3) Harold, Koeing, Aging and god spiritual pathways to Mental Health in Midlife and later years, New York, The Hawoth postoral press, 1994, pp. 285-291

- الإحساس بالحب، ليعوض كثيراً من مصادر الحب التي سقطت في حياته لعوامل الفقد المختلفة.
- التوقير الشخصي، وإشعاره بأنه محل تقدير، وأنه لا يمثل عالة على الآخرين.
- أن يكون مشكوراً، فينبغي عدم التركيز على السلبيات في حياة المسن، والبحث عن الأشياء الجيدة في حياته وإنجازاته، وبالتالي يتحقق نوع من الرضا عن الذات.
- التدعيم في مواجهة الأزمات مثل فقد العمل، وفقد المكانة الاجتماعية والأدوار الأسرية، والموارد المادية، وفقدان الزوج أو الزوجة، وفقدان أشخاص آخرين مدعمين لشبكة العلاقات الاجتماعية مثل الأصدقاء والأقرباء.

ويزخر التراث الإسلامي بما يكفل الرعاية النفسية للمسنين، ويساعدهم على التكيف مع التغيرات المصاحبة لهذه المرحلة، ويجنبهم الوقوع فريسة للاضطرابات والأمراض النفسية. وكذلك ما يعالجهم من تلك الاضطرابات والأمراض.

فقد دعا الإسلام إلى عدم مقت الذات كالاشمئزاز من النفس وكراهيتها، ولومها لوماً شديداً، مع الشعور بالفشل، وعدم القدرة على التكيف، وعدم تقدير الذات، وأكد الإسلام على ضرورة تقبل الذات من خلال اللجوء إلى الله، وقوة الإرادة الإيمانية التي يكتسبها المسن بالمواظبة على العبادات، والتقرب إلى الله، وها هو سيدنا أيوب الذي يمثل الأسوة الحسنة في تقبل الذات والرضا بقضاء الله، وقوة الإيمان عندما ابتلي بمرض جسدي، يقول الله تعالى

﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [سورة الأنبياء].

كما يحث الإسلام الإنسان على الرضا عن الحياة التي قسمها الله تبارك وتعالى له، بما فيها من مال وصحة وأبناء ونجاح وفشل .. الخ. وإذا ما فعل ذلك استراحت نفسه وغشيته السكينة والطمأنينة، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولو اجتمعت الأمة على أن ينفعوه بشيء لن ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، ولو اجتمعت على أن يضروه بشيء لن يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه .. ولعل هذا يقي المسن من مشاعر عدم الرضا عما آلت إليه نفسه وحياته مع تقدمه في العمر، فالرضا يؤدي إلى السكينة، والسخط يؤدي إلى الهم والحزن.

وإذا كان بعض المسنين ينتابهم الحزن لأي سبب من الأسباب، فعليهم أن يلجأوا إلى الله تبارك وتعالى ويدعونه ليفرج عنهم كربهم، ويزيل همهم وحزنهم، تأسياً بما فعله سيدنا يعقوب عليه السلام حينما فقد ابنه يوسف ولجأ لله شاكياً حزنه وهمه، يقول الله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [سورة يوسف].

وعندما يشعر المسن بالخوف والتشاؤم من المستقبل بعد فقد الزوج أو الأبناء أو الأصدقاء، وكذا قلة الموارد المادية، فليعلم أن هذا ابتلاء من الله لعباده الصابرين الشاكرين ليجزيهم عنه خير الجزاء يقول الله تعالى:

﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة البقرة].

ويزداد قلق الموت لدى المسن خاصة بعد فقدان شريك الحياة، أو الأصدقاء المقربين، فيعتبر المسن أن أجله آت قريباً مثل من سبقه من الراحلين، ولكنه ليس حال جميع المسنين، إذ أنه كلما زاد إيمان المسن، كلما قل القلق لديه، وزاد إيمانه بحتمية الموت الذي تذوقه كل نفس وأنه حق النهاية للأجل[1]، يقول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة العنكبوت]، وقد نزع الإسلام الخوف والرهبة من الموت من صدور الناس، وأنزل السكينة بدلاً منها، بل إن الكثير من المؤمنين ينتظرون الموت ولا يخشونه، ومن ثم يستعد المسن له بالاجتهاد في العبادات والطاعات.

وعلى المسن ألا يتمنى الموت ليتخلص من الحياة التي كثرت فيها المتاعب والآلام في نهاية عمره، فعن أنس ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: "لا يتمنيّن أحدكم الموت لضرٍّ نزل به، فإن كان لابدّ متمنياً للموت فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي"[2]، كما حث

(١) فاطمة بنت مبارك: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤.
(٢) صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة، ج٥، ح ر ٥٩٩٠، ص ٢٣٣٧.

النبي ﷺ المسلمين على عدم تمني الموت بصفة عامة، وبرر الحكمة من ذلك في حديثه الذي أخرجه أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ "لا يتمنّين أحدكم الموت، إما مُحسنٌ فلعله يزداد خيراً، وإما مُسيءٌ فلعله يستعتب"(١) أي يرجع عن الإساءة ويتوب إلى الله.

وفي كل الأحوال هو خير للمسلم، فعن صهيب ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، ليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكرَ فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"(٢).

وقد ينتاب المسن الشعور بالذنب وتوقع العقاب من الله على بعض المعاصي التي ارتكبها في الماضي، ويكون ذلك سبباً في اكتئابه، ولكن الإسلام يفتح باب التوبة للجميع وهي غير مرتبطة بوقت معين أو عمر محدد، وكذلك غير مقيدة بنوع من الذنوب، يقول الله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الزمر]، وعليه فإن المسن مهما بلغت ذنوبه ينبغي ألا ييأس من رحمة الله، ويوقن أن الله يغفر جميع الذنوب ما عدا الشرك به، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن

---

(١) مسند أحمد: باقي مسند المكثرين، باب مسند أبي هريرة، ج٢، ح ر ٧٥٦٨، ص ٢٦٣.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ج٤، ح ر ٢٩٩٩، ص ٢٢٩٥.

يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ [سورة النساء].

وعالج الإسلام حدة الطبع والغضب وما يصحبهما من توتر انفعالي بالتأكيد على قوة الإرادة، والصبر وكظم الغيظ، والاستعاذة بالله من الشيطان، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [سورة الأعراف].

ويحذر النبي ﷺ من الغضب ويدعو الإنسان إلى الوضوء إذا ما تعرض له، ويظهر ذلك من حديث إبراهيم بن خالد قال حدثنا أبو وائل صنعانيٌّ مراديٌّ قال كنا جلوساً عند عُروة بن محمد قال إذ دخل عليه رجل فكلمه بكلام أغضبه قال: فلما أن غضب قام ثم عاد إلينا وقد توضأ فقال حدثني أبي عن جدي عطيه وقد كانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الغضب من الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ"(١).

وأكد الإسلام على أهمية رعاية المسن داخل أسرته وبين أبنائه، وذلك كفيل بالتقليل من آثار الشعور بالوحدة النفسية لديه، وكذلك مواظبة المسن على أداء الشعائر الدينية في جماعة، وتفاعله مع بعض الأقارب والأصدقاء خلال ممارسة تلك الشعائر يساهم كثيراً في تخفيف الشعور بالوحدة.

(١) مسند أحمد: مسند الشاميين، باب حديث عطية السعدي، ج٤، ح ر ١٨٠١٤، ص ٢٢٠.

ثالثاً: التغيرات والمشكلات المادية للمسنين:

تعد التغيرات المادية المرتبطة بكبر السن من أهم وأصعب التغيرات التي تواجه المسن خاصة في ظل الاحتياجات المتزايدة التي تتطلبها هذه المرحلة، والتي يعد إشباعها أمراً جوهرياً في توافق المسن.

وعادة ما يقل دخل المسن مع تقدمه في العمر، خاصة بعد التقاعد سواء كان اختيارياً أو إجبارياً، فيفقد المتقاعد جزءاً ليس بالقليل من دخله كما تتزايد الأعباء المالية، وتتدهور الحالة الصحية وتنخفض المقدرة على الكسب، ومن ثم يعجز المسن عن مواجهة النفقات، خاصة في ظل عدم توافر مصادر مادية متنوعة.

وتتمثل المصادر المادية للمسنين في المعاش، والضمان الاجتماعي، ومساعدات الأبناء والأقارب، هذا بالإضافة إلى الممتلكات إن وجدت، ويزيد الدخل بالنسبة للمسنين الذين مازالوا في العمل خاصة إذا كانوا يتمتعون بصحة جيدة، ولكن قلة منهم لا تتعدى ثلثهم في أي مجتمع هى التي تواصل العمل ويتحسن دخلها، بينما يعتمد معظم المسنين على المعاش كمصدر أساسي لدخلهم، ومساعدات الضمان الاجتماعي[1].

وينفق المسنون الجزء الأكبر من دخلهم على الغذاء والمأوى والرعاية الصحية، حيث يزداد تردد المسنين على الأطباء وتتكرر شكواهم المرضية، وتزداد نفقاتهم العلاجية بينما يقل الإنفاق على الترفيه، بل يكاد ينعدم[2].

---

(١) ماهر أبو المعاطي وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨.

(٢) محمد عبد السميع عثمان، أحمد محمد السنهوري: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية مع المسنين، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٩، ص ٨٤.

ولما كانت قيمة المعاش ثابتة لفترات طويلة، وتكلفة المعيشة في ارتفاع مستمر فإن القوى الشرائية التي يملكها المسن تنخفض، وبالتالي يقابل هذا عدم القدرة على تعويض التناقص النسبي للدخل، لعجزه عن العودة إلى سوق العمل بشكل أو بآخر[1].

وتزداد المشكلة المادية تفاقماً لدى المسن مع التغيرات الاقتصادية التي تعتري المجتمع والزيادة المضطردة في الأسعار، الأمر الذي قد يسبب انخفاضاً ملموساً في المستوى المعيشي للمسن، ويجعله في حيرة عند التعامل مع الواقع المالي المؤلم، الذي قد يصاحبه في بعض الأحيان أعباءً مادية إضافية أخرى مثل الالتزامات المادية تجاه الأسرة والأبناء[2].

كل هذا يعمق الشعور بعدم الأمان الاقتصادي في مواجهة تحسبات المستقبل، ويجعل المسن يعاني من القلق، ويجبره على تخفيض نفقاته إلى أقصى حد ممكن، ويحرمه من إشباع بعض حاجاته التي اعتاد إشباعها في الماضي القريب[3].

كما يترتب على تلك المشكلات المادية آثار سلبية تنعكس على المسن، ومنها:

- العجز عن توفير المسكن الصحي.
- العجز عن الحصول على الطعام الكافي للجسم، وما يتبعه من سوء تغذية.

---

(١) رشاد أحمد عبد اللطيف: الرعاية الاجتماعية المتكاملة للمسنين، القاهرة، مركز نور الإيمان للطباعة، ١٩٩٩، ص ١٦٢.
(٢) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٠.
(٣) رشاد أحمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص ١٦٢.

- ضعف القدرة على علاج كثير من الأمراض التي تصيب المسن.
- ضعف القدرة على توفير الأدوية اللازمة(١).
- ضعف القدرة على ملء وقت الفراغ والترفيه نتيجة لعدم وجود دخل ثابت.
- لا يستطيع المسن تجهيز منزله بوسائل تعينه على التكيف مع متغيرات المناخ صيفاً وشتاءً.
- قد يضطر المسن لرهن منزله أو بيعه ويقيم في إحدى دور الرعاية(٢).

وفي ضوء تلك التغيرات المادية التي تصاحب المسنين، والمشكلات والآثار المترتبة عليها والتي تهدد استقرار حياتهم، فهم بحاجة لنظم وتشريعات تحقق الرعاية المادية لهم، وتساعدهم على التغلب على تلك المشكلات، ومن أهمها ما يلي(٣):

- وضع نظام يكفل للمسنين الحصول على دخل مناسب يتناسب مع الزيادة في أسعار السلع والخدمات.
- وضع نظم كفيلة باشتراك المسنين في عمليات التنمية، والاستفادة بخبراتهم في مجالات تخصصاتهم مع إمكانية إعادة تدريبهم على

(١) رشاد أحمد عبد اللطيف: الرعاية الاجتماعية المتكاملة للمسنين، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٣.
(2) Pat Young: Mastering social welfare, fowrth Edition, London, Macmillan press LTD. 2000, p. 288.
(٣) سيد سلامة ابراهيم: رعاية المسنين، الإسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ج٢. ١٩٩٦م، ص ١٧٧.

الأعمال التي تناسب إمكانياتهم وقدراتهم الجسمية والعقلية.

- معاونة المسن على الموازنة بين موارده واحتياجاته، ومنحه تيسيرات في تكاليف الخدمات التي يحتاجها، والاستعانة في ذلك بالجهود التطوعية والجمعيات الأهلية.

كما أن هناك حلولاً مقترحة لمواجهة الاضطرابات المادية الناشئة عن التقاعد منها[1]:

- السماح للمسن بالاستمرار في العمل المعتاد، مع تحمل مسئولية أقل فيما يختص بواجبات وساعات العمل وبأجر منخفض، وهذا لا يستلزم تأهيلاً مهنياً جديداً من جهة، كما أن صرف الأجر المنخفض قد يكمل أحياناً المعاش إلى مستوى الأجر الأصلي، وحتى لو لم يكتمل الأجر الأصلي فإن ذلك يساعد المسن على استمرارية الاتصال بالمجتمع، وممارسة أدوار إيجابية على المستوى الشخصي والمجتمعي.
- تحويل المسنين إلى أعمال أخرى غير الأعمال الأصلية التي تتناسب مع إمكانياتهم وقدراتهم المتناقصة على العمل، وهذا يحتاج إلى تأهيل مهني للمسنين يتفق مع حاجات المجتمع من جهة، ويتفق مع استعداداتهم وإمكاناتهم التي تكشف عنها الاختبارات المهنية - من جهة أخرى.

وإذا كانت هذه الحلول تصلح مع المسنين المتقاعدين عن العمل ولديهم من الحالة الصحية والبدنية ما يساعدهم على استمرارية العمل والإنتاج، بل

(١) محمد عبد السميع عثمان، أحمد محمد السنهوري: مرجع سبق ذكره، ص ص ٨٧-٨٩.

المشاركة في تنمية المجتمع فإن ذلك قد لا يتأتى لكبار السن الذين تـدهورت حالتهم الصحية والبدنية والعقلية بدرجة جعلتهم غير قادرين علـى مواصـلة العمل.

ولذا فهم في حاجة إلى تشريعات مناسبة تكفل لهم الرعايـة الماديـة، وكذلك تعاون الجمعيات الأهلية في مساعدة المسنين ذوي الـدخل المحـدود، وكثيري الأعباء المادية والصحية، من خلال المصـادر المختلفـة للزكـاة، والتبرعات، والمشروعات الخيرية التي قد يوجه بعضها لمساعدة المحتـاجين من المسنين.

ولقد كانت عناية المسلمين بالمسنين داخلة في إطار رعايـة الفقـراء، والضعفاء، وذوي الاحتياجات الخاصة، وإذا لم يجد أحد من هؤلاء من يرعاه من قرابته، كانت هذه الرعاية مسئولية دينية واجتماعيـة، ونوعـاً مـن رد الجميل للفرد الذي أمضى شبابه وكهولته عاملاً في مجتمعه، ثم ضعف عـن الكسب أو السعي عندما تقدمت به السن، يستوي فـي هـذا أن يكـون هـذا الضعيف مسلماً أو غير مسلم مادام يعيش في كنف الإسلام[(١)].

فها هو خالد بن الوليد ﷺ يكتب في عهد ذمته الذي كتبه لأهل الحيرة "وجعلت لهم أيما شيخ عف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته وعيل من بيت مـال المسلمين هو وعياله"[(٢)].

(١) فاطمة بنت مبارك: مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٠.

(٢) أبو يوسف: الخراج، تحقيق محمد إبراهيم البنا، القـاهرة، دار الإصـلاح، ١٩٨١م، ص ٢٩٠.

ولما كان المسن يتقدم به العمر، ويهن عظمه، وتضعف قوته، ويفتقر إلى غيره، فقد أوجب الإسلام أن يعيش مكفول الحاجات المادية من طعام وشراب وملبس ومسكن وأدوية، وأول من ينبغي عليه أن يوفر له هذا أسرته وأولاده، فله حق عليهم كما رباهم صغاراً لابد وأن يكفلوه كبيراً، ومن ثم فرعايتهم المادية له لا تكون امتناناً ولا صدقة بل حقاً مؤكداً أمر به الإسلام الأبناء تجاه آبائهم.

ومما يدل على إبراز الإسلام لوجوب الكفالة المادية للمسن على أولاده ما روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: إن لي مالاً ووالداً وإن والدي يريد أن يجتاح مالي، قال أنت ومالك لوالدك إنَّ أولادكم من أطيب كسبكمُ فكلوا من كسب أولادِكم"[1].

وهذا ما قرره الإسلام في حقوق الآباء على الأبناء، فإذا لم يكن الأولاد قادرين على ذلك أو غير موجودين، فعلى المجتمع أن يساعد المسنين على إشباع احتياجاتهم المتنوعة انطلاقاً من مفهوم التكافل الذي دعى إليه الإسلام.

والتكافل الذي يدعو إليه الإسلام يوجب على المسلم أن يساعد كبار السن المحتاجين، وأن يأخذ القوي بيد الضعيف، ويعطي الغني الفقير، فقد روى عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: "من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله تعالى منه وأيما أهل عَرصَة أصبح فيهم أمرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى"[2].

---

(١) مسند أحمد: مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ج٢، ح ر ٧٠٠١، ص ٢١٤.

(٢) مسند أحمد: مسند المكثريين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ج٢، ح ر ٤٨٨٠، ص ٣٣.

كما تأتي مسئولية الرعاية المادية للمسنين من قبل الدولة انطلاقاً من حق الرعية على أولي الأمر والمسئولين من المسلمين، فقد روي عن عمر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع ومسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته، قال: فسمعت هؤلاء من النبي ﷺ وأحسب النبي ﷺ قال: والرجل في مال أبيه راعٍ ومسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"(١).

وكانت أوقاف المسلمين تقوم على تقديم العون المادي لكبار السن، وذلك مع زمرة المستفيدين من هذه الأوقاف، فكانوا – في حياتهم – محل رعاية دائمة من المجتمع الإسلامي.

من هنا يتضح أن الإسلام قد أوجب الرعاية المادية للمسن على المجتمع بدءًا بالأبناء والأسرة والأقارب وانتهاء بالقائمين على الرعية من المسلمين، وحدد مصادر هذه الرعاية وكذلك أشكالها، بما يكفل للمسن حياة كريمة.

رابعاً: التغيرات والمشكلات الاجتماعية للمسنين:

تتسم مرحلة كبر السن بتغيرات اجتماعية تظهر بوضوح مع التقدم في العمر، وتكون ذات تأثير كبير في حالة التوافق الاجتماعي لديهم، وتزداد تلك التغيرات الاجتماعية حدة مع زيادة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية

(١) صحيح البخاري: كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده، ج٣، ح ر ٨٥٣، ص ١٠٠.

التي يشهدها المجتمع في الآونة الأخيرة، والتي انعكست آثارها على ضعف النسق القيمي لدى أفراد المجتمع، وتغير نمط الأسرة من ممتدة إلى نووية صغيرة، وسيطرة الاتجاه المادي على العلاقات الاجتماعية، وضعف الوازع الديني لدى بعض أفراد المجتمع، وتغير العادات والتقاليد الاجتماعية الإيجابية، وغيرها من التغيرات التي انعكست على جميع فئات المجتمع.

وقد كان المسنون من الفئات العمرية التي لم تسلم من الآثار السلبية لتلك التغيرات، فبعد أن كانت إلى عهد قريب توجد علاقات وروابط أسرية قوية بين الآباء والأبناء واحترام كبار السن من جانب الشباب والصغار في المحيط العائلي، فقد تغير الحال وانشغل الأبناء بأعمالهم، وازداد انشغال المتزوجين منهم بأسرهم الصغيرة وأبنائهم عن اهتماماتهم بآبائهم، وفي غالبية الأحيان ينتقل الأبناء إلى مكان آخر وربما إلى مدينة أخرى ويتركون أباءهم دون رعاية تذكر سوى المعونة المادية في بعض الأحيان(١).

ومما يزيد الأمر صعوبة زيادة الفجوة الثقافية بين الأبناء والآباء كبار السن، والتي تؤثر بدورها على نمط العلاقات الأسرية، وتفقد العلاقة بين الأبناء والآباء الفهم والتقبل والتفاعل المتبادل، ومن ثم يساهم ذلك في زيادة الشعور لدى المسن بالانسحاب الاجتماعي وعدم الفائدة.

وترجع زيادة الفجوة والانفصال بين الأبناء والآباء كبار السن إلى اختلاف توقعات الأباء، وتباين الاهتمامات، الأمر الذي يثير المشكلات بصفة

---

(١) محمد عبد السميع عثمان، أحمد محمد السنهوري: مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٠-٩١.

مستمرة، فما يفضله الآباء يكرهه الأبناء، والعكس صحيح، مثل نمط اللبس والطعام المفضل، وطريقة التفكير، والعادات والتقاليد(١).

وكثير ما يتعصب الآباء كبار السن لجيلهم، ولا يرضيهم سلوك أبنائهم، ولا تعجبهم آراءهم ولا نظرتهم للحياة، ولهذا كان توافق المسن مع أبناء جيله أكثر من توافقه مع الآخرين(٢).

وقد لا يرتبط تقلص العلاقات الاجتماعية لدى المسن أو الإخفاق فيها بكبر السن نفسه، ولكن باتجاهات المجتمع المحيط الذي قد يحمل اتجاهات سلبية نحو المسنين، تؤثر على طبيعة وأنماط العلاقات الاجتماعية، وبالتالي على التوافق الاجتماعي للمسن(٣).

ويعد افتقاد المسن لعلاقات الصداقة أحد التغيرات الاجتماعية التي تؤثر سلبياً على الحياة الاجتماعية للمسن، ويحدث ذلك نتيجة لعوامل الفقد المختلفة مثل: التقاعد، أو الموت، مع صعوبة تكوين علاقات صداقة جديدة، نظراً للتدهور التدريجي في الحالة الصحية، وصعوبة الانتقال، مما يؤدي إلى الانسحاب المتبادل بين المسن والمجتمع، وبالتالي ضعف الاتصال والمشاركة الاجتماعية(٤).

---

(1) Mary, A.S. & Carolyn, C.W , Op. Cit., pp. 314-316..

(٢) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.

(٣) عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية المسنين، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٧م، ص ١٨٥.

(٤) هالة العمران: رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة، البحرين، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، ١٩٩٢م، ص ٧١.

وإذا كانت العلاقات الاجتماعية للمسن ترتبط بأسرته وأصدقائه واتجاهات المجتمع المحيط، وتتأثر بالسلب أو الإيجاب بطبيعة تلك العلاقات، فإن هناك تغيرات أخرى مثل: التقاعد وما يرتبط به من فقدان لبعض المراكز والأدوار الاجتماعية، والشعور بالعزلة، وزيادة وقت الفراغ.

ويعد التقاعد أحد التغيرات الهامة التي تواجه المسن، لما يترتب عليه من مشكلات اقتصادية واجتماعية وصحية ونفسية، رغم قدرة البعض الجسمية، والذهنية على تكملة الحياة والعمل لفترة طويلة من الزمن.

فقد يسبب التقاعد شعوراً لدى المسن بفقدان الهوية والمكانة في المجتمع، ولا يعرف المسن ماذا يفعل بوقت فراغه الطويل الذي كان يقضيه من قبل في العمل، وبالتالي يعاني من الضجر والملل، وبالرغم من تقبل الكثيرين لمسألة التقاعد إلا أنه في النادر أن ينظر أي منهم إليها على أنها شيء ممتع أو مرغوب فيه[1].

فكثير من المسنين يكرهون فقد وظائفهم، ذلك لأن العمل بالإضافة إلى كونه مصدراً للرزق فإن له عدة مزايا تضمن توفير نظام لاستخدام الوقت، وقيام اتصالات اجتماعية خارج نطاق الأسرة، وربط الفرد بأهداف وغايات أوسع نطاقاً وإعطاء مكانة وإحساس بالهوية وتوفير مستوى لائق من النشاط[2].

---

(١) سيد سلامة إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤.

(٢) مرفت عبد الحليم رمضان: صراع الدور لدى بعض المسنين وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٤م، ص ٨٦.

وغالباً ما يسبب التقاعد أزمة نفسية واجتماعية للمسن، فهو لا يعني مجرد تغير في مظاهر الحياة الاجتماعية، بل يقدم شكلاً محدداً من أشكال الحياة الاجتماعية لم يتعود عليه المسن، وهو ليس مجرد انقطاع المسن عن العمل والأنشطة المرتبطة به، وإنما يتضمن ما يشعر به المسن من التوجس والخوف من الدخول في دور غير محدد يكتنفه الغموض، وهو ما يقلل من مساهماته في الحياة الاجتماعية[1].

ويساعد على ظهور أزمة التقاعد لدى المسنين عدة عوامل منها[2]:

- الظروف الاجتماعية المحيطة بهم، وعدم إعداد أنفسهم لمرحلة الشيخوخة.
- الإحساس بالفراغ القاتل، والسأم الشديد والإحساس بطول الوقت.
- القبوع بنفس المكان مدة طويلة، حيث يركن الغالبية إلى المنزل، وتتسم الحياة بالرتابة والجمود، فالأحداث من حوله لا تتغير بل وتتكرر بنفس الشكل، مما يزهده فيها.

ويصاحب التقاعد فقدان المسن تدريجياً لأدواره الاجتماعية التي كان يمارسها وينتج عن ذلك وجود مشكلات هامة ومنها: طول وقت الفراغ، وذلك لأن المسن غالباً ما يكون غير قادر على الحركة وأداء واجباته الاجتماعية، وكذلك شعور المسنين بالوحدة والعزلة والإحساس بالحرمان من العلاقات العائلية التي كانت تؤلف جزءاً كبيراً من نشاطهم واهتماماتهم اليومية، وهذا

---

(١) محمد نبيل عبد الحميد: العلاقات الأسرية للمسنين وتوافقهم النفسي، القاهرة، الدار الفنية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م، ص ص ٥٤-٥٥.

(٢) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٢-٦٣.

يضع القيود على عالمهم الاجتماعي وعلاقاتهم الشخصية بأفراد المجتمع، ويتم الانسحاب من المجتمع بطريقة تدريجية إلى أن يصل إلى العزلة التامة مع التقدم في العمر[1].

وتعتبر العزلة الاجتماعية من المشكلات الهامة التي تواجه المسنين عند تقدمهم في العمر، فتنحسر دائرة التفاعل الاجتماعي، وتقل المشاركة في الأنشطة الاجتماعية نتيجة للتقاعد وانفصال الأبناء والأصدقاء، وموت أحد الزوجين، وقلة الهوايات لأغلب المسنين في المجتمع المصري، وصعوبة انتقال المسنين وتحركهم في ظل الإيقاع السريع للحياة المعاصرة، مما يجعلهم يؤثرون الوحدة والتحرك في نطاق ضيق، ويجعلهم أكثر ميلاً للعزلة[2].

ويشير مارتيمر Mortimer إلى أن كثيراً من المسنين يعانون من الشعور بالوحدة والعزلة بعد بلوغ سن المعاش نتيجة لفقد كثير من أدوارهم الاجتماعية، وفقد المكانة الاجتماعية وأن بعضهم يتمنى الموت أحياناً، لأنه يشعر بأنه لا أهمية ولا أمل ولا معنى للحياة لديه[3].

ومن أهم المشكلات التي تواجه المسنين أيضاً مشكلات وقت الفراغ والتي تترتب على التقاعد، أو فقدان الرفقة أو عدم القدرة على اختيار قرائن جدد، أو تقلص الدور الاجتماعي في الحياة الأسرية والاجتماعية، أو عدم القدرة على استغلال الطاقات والاهتمامات، ويترتب على كل هذا مشكلات

(١) ماهر أبو المعاطي وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ٢١٣.
(٢) محمد يسري دعبس: التكوين النفسي للمسنين في الثقافات المختلفة، الإسكندرية، وكالة النبأ للنشر، ١٩٩١م، ص ٩٣.
(3) Eunice Mortimer: "Working with the elderly", London, Heinemann Educational Books, 1982, p. 13

عديدة تؤثر على الحياة النفسية والاجتماعية للمسنين[١].

ويصبح وقت الفراغ مشكلة كبيرة لدى المسنين عند عدم القدرة على إشباعه، والذي يعود إلى اعتبارات متعددة، منها ما يرجع إلى خبرات المعيشة للمسن، أو إلى التغيرات في البيئة، ومن بين هذه التغيرات: القدرة على الرعاية الذاتية والحركية، والدخل وتوافر الامكانات، ولذا فإن ما قد يرغب المسن في عمله في وقت فراغه مقيد بإمكاناته، وكذلك ببعض البرامج الاستشارية والتعليمية قبل الوصول إلى سن الشيخوخة[٢].

وفي مصر يتضح أن غالبية المسنين غير معدين نفسياً واجتماعياً لاستثمار أوقات فراغهم، بل أن الاهتمام بممارسة الأنشطة الرياضية البسيطة، وخاصة رياضة المشي وبعض التمرينات الخفيفة غير موجودة، كما أن كثيراً من المسنين يقضون أوقاتهم في العبادة، وبصفة عامة فإن توفير الأنشطة الترويحية للمسنين يساعدهم على استثمار أوقات فراغهم بشكل مثمر ومفيد، ويقلل من الشعور بالوحدة والعزلة[٣].

وفي ضوء تلك المتغيرات والمشكلات الاجتماعية التي تواجه المسنين، فإن هناك متطلبات ينبغي العمل على توفيرها، لمساعدتهم على التوافق مع تلك التغيرات، والتغلب على المشكلات الاجتماعية المرتبطة بها، ومن هذه المتطلبات[٤]:

(١) فاطمة بنت مبارك: مرجع سبق ذكره، ص ١٧٤.
(٢) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥.
(٣) محمد عبد السميع عثمان، أحمد محمد السنهوري: مرجع سبق ذكره، ص ٩٣.
(٤) عبد الفتاح عثمان وآخرون: الخدمة الاجتماعية للمسنين من المنظور الشمولي المعاصر، القاهرة، مؤسسة نبيل للطباعة والكمبيوتر، ١٩٩٦م، ص ص ١٤٥-١٤٧.

- **دفء الحياة الأسرية:** والتي قد تكون تأثرت بكبر السن وانصراف الأبناء ورحيل الطرف الآخر، ومناخ الصمت والبرود والهدوء الذي ساد فجأة جو الأسرة.
- **المكانة والدور:** فلابد أن يحصل المسن على المكانة الاجتماعية، وأن يمكن من أداء أدوار حتى في أبسط شئون المنزل.
- **الكرامة والقيمة:** فقد اعتاد المسنون رفض معطيات العصر والتغني بمعطيات الماضي، إيماناً منهم بأن كل جديد سوف يؤثر على كرامتهم وقيمتهم التي قد حققوها في الماضي، ومن ثم فإن المسن بحاجة إلى إشعاره بالقيمة والكرامة وأهمية الوجود في الحياة بطريقة أو بأخرى.
- **العلاقات الاجتماعية:** حيث تنظيم عمليات التفاعل الاجتماعي، والمساعدة في تكوين علاقات وصداقات جديدة، وتوعية الأبناء بضرورة تدعيم هذه العلاقات.
- **إيجاد أدوار بديلة تتناسب مع صحة المسن وإمكاناته الفعلية وخبراته السابقة**[1].
- **تزويد المسنين بخبرات ومهارات جديدة عن طريق برامج العمل والخدمات التطوعية، أو ممارسة الهوايات الفنية ومتابعة الأحداث الجارية**[2].

(١) ثريا عبد الرؤوف جبريل: مرجع سبق ذكره، ص ٣١.
(٢) محمد عبد السميع عثمان، أحمد محمد السنهوري: مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

كما يضيف فتوح بعض المتطلبات الاجتماعية مثل[1]:

- تحسين نظرة المجتمع للمسنين وعلاقته بهم.
- تدعيم العلاقات الاجتماعية بين المسنين داخل إطار المؤسسات.
- تنظيم العلاقة بين المسنين ومنظمات الرعاية الاجتماعية المختلفة حكومية أو أهلية.

كما يضيف كوينج Koenig بعض المتطلبات الاجتماعية الأخرى مثل[2]:

- زيارة الأبناء خاصة عند إقامة المسن في دار الرعاية أو بعض المستشفيات الخاصة برعاية المسنين، ولأهمية هذه الزيارات فإنها يجب أن تشجع بكافة الطرق والوسائل.
- التدعيم في مواجهة الفقد أو الأزمات الاجتماعية، مثل فقد العمل أو المكانة الاجتماعية، وفقد الأدوار الأسرية، وفقد الزوج أو الزوجة، وفقد الأشخاص الآخرين المدعمين لشبكة العلاقات الاجتماعية مثل الأصحاب والأصدقاء والأقارب، وبالتالي يمكن التحكم في مشاعر النبذ والفراغ الداخلي والملل والعزلة.

وقد أولى الإسلام المسنين بالرعاية الاجتماعية انطلاقاً من تكريم الله تعالى للإنسان فحث المجتمع المسلم على التماسك والتواد والتراحم، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟

(١) مدحت فؤاد فتوح: تنظيم مجتمع المسنين، القاهرة، المطبعة التجارية الحديثة، ١٩٩٢م، ص ٥١.

(2) Harold, Koenig, Op. Cit. pp. 285-316.

بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ [سورة البلد]. ويصف الرسول ﷺ المؤمنين بأنهم كالجسد الواحد، في الحديث الذي رواه النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: "مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[1]. ومن ثم فإن توجيهات الإسلام تدعو إلى مساعدة المسن بكافة أشكال الرعاية الاجتماعية.

فإذا كان بعض المسنين يواجهون مشكلة فقد المنزلة والمكانة الاجتماعية التي كانوا يتمتعون بها في الماضي، فقد دعا الإسلام إلى توقير المسن واحترام مكانته وإعلاء شأنه فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"[2]. وعن عائشة – رضي الله تبارك وتعالى عنها – أن رسول الله ﷺ قال: "أنزلوا الناس منازلهم"[3].

وقد حافظ الإسلام على كيان الأسرة من خلال كفالته لحقوق أعضائها، فكان حق الآباء على الأبناء من أهم دعائم تماسك الأسرة وتفاعلها، وهو ما ينعكس على شعور الآباء بالدفء الأسري والأمان الاجتماعي، وعدم الخوف من تقدم العمر.

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضددهم، ج٤، ح ر ٢٥٨٦، ص ١٩٩٩.
(٢) مسند أحمد: مسند بني هاشم، باب مسند عبد الله بن العباس، ج٢١، ح ر ٢٣٢٩، ص ٢٥٧.
(٣) سنن أبي داود: كتاب الآداب، باب تنزيل الناس منازلهم، ج٤، ح ر ٤٨٤٢، ص ٢٦١.

كما حفظ الإسلام لكبار السن مكانتهم ودورهم في الحياة الاجتماعيـــة، مبيناً أهمية الاستفادة من آرائهم ومشورتهم وخبرتهم في الحياة، عملاً بمبــدأ الشورى في الإسلام يقول الله تعــالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [ســورة الشورى: ٣٨].

وحث الإسلام على التفاعل الاجتماعي من خلال التعاون والمشــاركة، والإيثار، وتقبل الآخرين، وعلى الجانب الآخر رفض الانسحاب من المجتمع وما يتبعه من مظاهر العزلة الاجتماعية، وعدم القدرة على إقامــة علاقــات اجتماعية سليمة ودورها في تنمية المسئولية الاجتماعية وإشباعها لاحتياجات الفرد النفسية والاجتماعية، وأوضح وسائل تنميتها من خلال الشعائر التعبدية من صلاة وصوم وحج.

وأداء المسن للعبادات في جماعة وخاصة فريضة الصلاة من شأنه أن يخفف من الشعور بالعزلة الاجتماعية لدى المســن، ويتــيح لــه الاتصــال بالأصدقاء القدامى والأقارب، بالإضافة إلى ما تضفيه عليه طبيعة العبادة من الشعور بالراحة والسكينة والطمأنينة.

ويساهم اشتراك المسن في بعض الأنشطة الدينية وحفلات السمر ذات الطابع الديني، والتي تشتمل على بعض الألعاب البسيطة، والأناشيد الجماعية والقصص، والأدعية السهلة والأزجال، والمسابقات الثقافية. يساهم ذلك فــي الترويح عن المسن وشغل وقت فراغه في نشاط ديني هادف ممزوج بالترويح وممارسة الهوايات المفضلة.

من هنا يتضح اهتمام الدين الإسلامي بهذه المرحلة العمرية وقاية وعلاجاً من جميع النواحي الصحية والمادية والنفسية والاجتماعية، ومن ثم فقد وضع الإسلام الأسس والوسائل التي تساعد المسنين على التوافق مع التغيرات المصاحبة لهذه المرحلة.

وهناك من المتغيرات الدينية والنفسية والاجتماعية ما يرتبط ارتباطاً مباشراً بتوافق المسنين، ويتناول الفصل التالي هذه المتغيرات بالتفصيل.

الفصل الثالث

التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين

- مقدمة.

أولاً: المتغيرات المرتبطة بالتوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين.

١- التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين والصحة.

٢- التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين والتقاعد عن العمل.

٣- التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين والأمن الاقتصادي.

٤- التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين والعلاقات الاجتماعية.

٥- التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية.

٦- التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين والحالة الاجتماعية.

ثانياً: الإقامة بمؤسسات الرعاية الاجتماعية والتوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين.

ثالثاً: التدين وعلاقته بالتوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين:

١- مفهوم التدين.

٢- سمات وفوائد التدين.

٣- أبعاد التدين في الإسلام.

٤- أهمية الدين في حياة المسنين وعلاقته بتوافقهم الشخصي والاجتماعي.

الفصل الثالث
التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين

- مقدمة:

تبعاً لما يصاحب مرحلة كبر السن من تغيرات صحية ونفسية واجتماعية ومادية، وما ينجم عنها من مشكلات تؤثر في حياة المسنين بدرجات متفاوتة، فإنه من المتوقع أن يقابل تلك التغيرات مستوى معين من التوافق لديهم.

ويرتبط هذا التوافق بمتغيرات وعوامل عديدة كالحالة الصحية، والأمن الاقتصادي، والتقاعد عن العمل، والعلاقات الاجتماعية، والمشاركة في الأنشطة، والحالة الاجتماعية، ونوع الإقامة، ومستوى التدين.

ويتناول هذا الفصل عرضاً لتلك المتغيرات والعوامل في علاقتها بالتوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين، وكذلك الإقامة بمؤسسات الرعاية الاجتماعية وأثرها على توافق المسنين مع مقارنة ذلك النمط من الرعاية بنمط الرعاية الأسرية، كما يتناول موضوع التدين من حيث مفهومه، وسماته، وفوائده، وأبعاده في الإسلام، وعلاقته بالتوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين.

أولاً: المتغيرات المرتبطة بالتوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين:

يرتبط التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين بعدة متغيرات صحية واجتماعية واقتصادية ونفسية تحدد طبيعة هذا التوافق ومداه، ويمكن عرض هذه المتغيرات على النحو التالي:

[١] التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين والصحة:

يتعرض المسنون مع التقدم في العمر للتدهور في حالتهم الصحية العامة، ويصابون بأمراض مزمنة تجعلهم يفقدون كثيراً من أدوارهم الاجتماعية، وقدرتهم على التفاعل الاجتماعي، ومن ثم يتدهور مستوى توافقهم بوجه عام.

وتشير إليزابيث هيرلوك Hurlock إلى أن بعض المسنين يتوافقون مع التغيرات الصحية، وبعضهم لا يفعلون ذلك، بل يشعرون بالحزن على أنفسهم، والأسى على الماضي وشبابهم الضائع، ومن ثم تؤدي هذه المشاعر إلى الفشل في التوافق مع تلك المتغيرات[١].

كما أوضحت الدراسات العلمية[٢] إلى أن ضعف الحالة الصحية للمسنين له أثره الكبير على حالتهم النفسية، ومظاهر العزلة، والانطواء وعدم القدرة على التوافق في العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، كما أنها إحدى الأسباب التي تقف عائقاً أمام ممارستهم للأنشطة المختلفة والاستمتاع بوقت فراغهم.

ويشير باسمان Passman إلى أن التغيرات الصحية التي تحدث للمسن مع التقدم في العمر تصيبه بالمشاعر السلبية، وتجعله أقل شعوراً بالثقة

(1) Elizabeth, B. Hurlok, Development psychology a life spean Approach N.Y. Mc. Grow-Hill publishing company, 1985, p. 91.

(٢) انظر:

- سلوى محمد عبد الباقي: العزلة الاجتماعية عند المسنين وعلاقتها بالاكتئاب النفسي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٤-١١٨.

Kimmel, Douglas: Adulthood and Aging, N.Y. 1990, pp. 3-8.

والأمان، وانخفاض الروح المعنوية، وتؤثر على صورته الإيجابية لذاته، والتي تعد عاملاً هاماً في تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي للمسن[1].

وعلى هذا يتضح الارتباط بين طبيعة الحالة الصحية للمسنين ومستوى توافقهم، حيث تؤثر الحالة الصحية بدرجة أو بأخرى على مستوى تقبل الذات والعلاقات الاجتماعية، ومدى المشاركة في الأنشطة المختلفة، وكلها مظاهر وأبعاد للتوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين.

[٢] التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين والتقاعد عن العمل:

يعد استمرار المسن في دوره المهني، وعدم فقدان الأمن الاقتصادي من أهم أسباب التوافق الناجح، حيث أن العمل يساعده على تقدير الذات، وينمي علاقاته الاجتماعية، ويشغل وقت فراغه، ويعطيه إحساساً بأهمية وجوده في الحياة.

ويرتبط مستوى توافق المسن بسماته الشخصية، ومدى قدرته على الاستمرار في مزاولة الأنشطة والاهتمامات التي كانت لديه، والتواصل مع الماضي، وإشباع حاجات متصلة بالحاضر[٢].

وتؤكد معظم الدراسات العلمية[٣] على ارتباط التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين بالتقاعد وظروفه، وبعض المتغيرات الأخرى المرتبطة

(1) Vickif, Passman, Op. Cit. p. 237.

(٢) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ٦٨.

(٣) انظر:

- علي الديب: مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٥-٥٩.
- David, E. Colbum, Op. Cit. p. 284.

به مثل نوع المهنة السابقة، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للمسن، وأوضحت أيضاً أن المسنين الذين يزاولون أي عمل بعد التقاعد أكثر توافقاً ورضا عن الحياة عن غيرهم، وأن ترك العمل ليس بمفرده المتغير الأساسي في التوافق، ولكنه إذا ارتبط بمتغيرات أخرى كنقص الدخل والحالة الصحية فإنه يؤدي إلى عدم الرضا عن الحياة، ومن ثم ضعف التوافق.

وتتنوع أشكال التكيف مع التقاعد من مسن لآخر تبعاً لتباين الخصائص والظروف، وهو ما أكدته دراسة هورنستين Hornstein (١٩٨٥) التي أشارت إلى وجود فروق واضحة بين الأفراد في طرق التكيف لعملية التقاعد وتمثلت هذه الفروق في الأنماط التالية[1]:

- **النمط الأول: وهو نمط الانتقال للسن المتقدم**، ويرى أصحابه أن التقاعد بمثابة مرحلة انخفاض الأنشطة، بحيث تحل الحاجة إلى الراحة محل الحاجة إلى الأنشطة القوية في العمل، أو في العلاقات الاجتماعية، وينظر أصحاب هذا النمط إلى التقاعد على أنه عملية حتمية، ولا تعد تلك المرحلة محبطة بالنسبة لهم.
- **النمط الثاني: نمط البداية الجديدة**، ويرى أصحابه أن التقاعد يعد بداية لحياة جديدة، يتم فيها التفرغ للذات وإشباع الحاجات، والتحرر من مسئوليات العمل، والمسئولية تجاه الآخرين، وغالباً ما يتسم أصحاب هذا النمط بالرفض للشيخوخة وعدم الاعتراف بها.
- **النمط الثالث: نمط الاستمرار والمتابعة**، ولا ينظر أصحاب هذا النمط إلى التقاعد باعتباره حدثاً هاماً في حياتهم، لأن أنماط الحياة

(1) Hornstein, G., & Wapner, S.: Modes of experience and Adapting Retirement International Aging and Human Development, Vol. 21, No. 4, 1985, pp. 291-315.

الخاصة بهم تستمر حتى بعد التقاعد، والذي يحدث لهم بعد التقاعد هو إمكانية استمرار النشاط بنوع من الرضا.

- **النمط الرابع:** وينظر أصحابه للتقاعد على أنه استمرار لعملية فقدان الأمل والنشاط، وهو مرحلة محبطة لهم لشعورهم بعدم فائدتهم وقيمتهم في الحياة.

وعليه فإن التقاعد عن العمل يعد أحد المتغيرات الأساسية ذات الارتباط بعملية التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين، وبالتالي تظهر أهمية إعداد الأفراد للتقاعد والتغيرات المصاحبة له، ومساعدة المسنين أيضاً على التوافق مع الآثار السلبية له.

[٣] التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين والأمن الاقتصادي:

يمثل مستوى الدخل متغيراً هاماً للمسنين في هذه المرحلة، حيث تساعد الحالة الاقتصادية الجيدة المسن على البحث عن أدوار مهنية جديدة، قد تكون بديلة لأدواره السابقة التي فقدها فتشعره بقيمة وأهمية وجوده في الحياة، وتحسن من توافقه الشخصي والاجتماعي.

كما يساهم المستوى الاقتصادي الجيد للمسن في تنوع أساليب شغل وقت فراغه، والتقليل من الملل الذي يصاحب هذه المرحلة، مما ينعكس إيجابياً على توافقه الشخصي والاجتماعي.

ويرى عزت إسماعيل أن توافق المسن يعود في جزء كبير منه إلى مستوى الدخل ومدى الإحساس بالأمن الاقتصادي[١]، فغالباً ما يواجه المسنون

(١) عزت سيد اسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.

مشكلات اقتصادية صعبة تؤثر على توافقهم خاصة مع التقاعد، وعدم وجود موارد مالية إضافية تواجه الأعباء المادية الزائدة، نتيجة لتدهور الصحة وزيادة نفقات العلاج، الأمر الذي يصيب المسن بالقلق والتوتر والخوف من المستقبل، وعدم الرضا عن الحياة[١].

وأكدت الدراسات العلمية[٢] على ارتباط توافق المسن بمستوى دخله ومدى قدرته على الوفاء باحتياجاته الضرورية في تلك المرحلة – خاصة الصحية منها – والتي تتطلب أعباءً مادية كثيرة، الأمر الذي يقابله تقلص في الموارد في بعض الأحيان.

وقد أكد بينتال Paintal أنه رغم ارتباط ضعف توافق المسنين بضعف حالتهم الاقتصادية، إلا أنه في كثير من الأحيان يتصفون بسوء التوافق، نتيجة لعوامل أخرى عديدة، رغم ارتفاع مستواهم الاقتصادي[٣].

وعلى هذا يمكن القول بأن توافق المسن قد يرتبط بتقلص الموارد المادية لديه، إلا أن مستوى هذا التوافق يتوقف على مدى إسهام بعض المتغيرات الأخرى مثل حالته الصحية، ومدى قدرته على العمل، وأنماط الرعاية التي يتلقاها.

---

(١) فاطمة بنت مبارك: مرجع سبق ذكره، ص ١٩٠.

(٢) انظر:

- Anantharaman, R.N., "Adjustment and its correlates in old age". Indian J. of clinical psychology, Vol. (6), 1979, pp 168-179.
- Miller, Meridith Lynn: "Adaptation and life satisfaction of the Elderly "Dis-Abs, int'l (B) Vol. 41, No. (2), August 1980, p. 376.

(3) Paintal, Harinder Kaur, "Some factors Related to successful Aging in Medical Men", Indian J. Clinical psychology, Vol. (6), 1979, pp. 27-37.

[٤] التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين والعلاقات الاجتماعية:

يواجه المسنون في مرحلة الشيخوخة عدة تغيرات اجتماعية – كما سبق إيضاحه – تؤثر على قدرتهم على التوافق الشخصي والاجتماعي، مثل فقد شريك الحياة، وزواج الأبناء واستقلالهم في حياة خاصة، وتدهور حالتهم الصحية التي تعوقهم عن زيارة المعارف والأصدقاء.

ومع تقدم المسنين في العمر تتقلص علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين، وتحد حالتهم الصحية والمادية من المشاركة الاجتماعية، فتتأثر علاقاتهم الاجتماعية – سواء كانت علاقاتهم الشخصية أم علاقاتهم بأصدقائهم أم علاقاتهم في الجماعة المنظمة – كالأندية – بالتغيرات الاجتماعية السريعة، وما ينجم عنها من اتجاهات سلبية نحو كبار السن(١).

وتؤكد الدراسات العلمية(٢) العلاقة الارتباطية بين توافق المسنين وطبيعة علاقاتهم الاجتماعية بالأبناء والأقارب والأصدقاء والمحيطين، حيث بينت أن هناك ارتباطاً بين طول مدة زيارة الأبناء لآبائهم، وعدد الأصدقاء المقربين، وبين توافق المسنين، وأن التفاعل مع الأسرة والأصدقاء له أثره على الصحة النفسية للمسنين.

---

(١) فؤاد أبو حطب، آمال صادق: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط ٣، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٥م، ص ٧٠.

(٢) انظر:

- Davidson, William B. & Cotter, Batrick, R. "Adjustment to Aging and Relationship with offsping" Psychology Reports Vol. 50, 1982, pp. 731-738.
- Mush, P., The psychology well-Being of the Aged individual in interaction with the family and langer social and environmental system, Diss, Abs Int, Vol 38, No 12, 1987, p 7597.

وأضاف سومرز Somers أن التوافق الجيد للمسنين يرتبط بتقدير الذات من خلال القدرة على الاتصال بالآخرين، وإقامة علاقات اجتماعية تتسم بالألفة والحب، وأيضاً القدرة على مواجهة التغيرات المصاحبة لمرحلة الشيخوخة(1).

ولذا فإن قدرة المسن على الحفاظ على قدر مناسب من العلاقات الاجتماعية، أو تكوين علاقات اجتماعية جديدة، تجعله يشعر بقيمته ومكانته في المجتمع الذي يعيش فيه، ومن ثم لا يركن للعزلة والانطواء، ويرتفع مستوى توافقه، وإن كان هذا يتطلب من المجتمع المحيط أيضاً أن يدعم تلك العلاقات، ويوفر المناخ المناسب لنموها وتفاعلها بعيداً عن الاتجاهات السلبية تجاه تلك المرحلة العمرية.

[٥] التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية:

يترتب على فقدان المسنين لأعمالهم، وتقلص مكانتهم، والأدوار التي كانت تشغلهم، وتستنفذ طاقاتهم زيادة في وقت فراغهم، مما يجعل من الضرورة العمل على استغلال هذا الوقت بالأنشطة الاجتماعية المختلفة.

ووجود قدر متنوع من الأنشطة الاجتماعية التي تتطلب تكوين صلات وتفاعلات بين الأفراد الآخرين، سواء كانوا أفراد الأسرة، أو الأصدقاء، أو

(1) Somers, Marion, Adjustment to Retirement as a function of self-Actualization and personality type. Diss., Abs., int, Vol. 50, No. 6, 1996, p. 645.

زملاء العمل، يؤدي إلى زيادة قدرة المسن على التوافق الناجح مع الشيخوخة(١).

كما أن الاهتمام المتزايد بأي نمط من أنماط النشاط مثل الاهتمام بالحرف اليدوية، والهوايات الإنتاجية، قد يساعد في الإبقاء على الشعور بالهدف في السنوات الأخيرة بعد التقاعد(٢).

ويؤكد دي كارلو De Carlo أن إسهام المسن في الأنشطة الترفيهية يؤدي إلى توافقه الناجح مع الكبر، وأن الأفراد الذين يسهمون بدرجة عالية من النشاط وبشكل منتظم يقل تأثرهم بالتغيرات التي تعتريهم مع التقدم في العمر، ويصبحون أكثر توافقاً(٣).

وعلى هذا فإن الاندماج في الأنشطة المفيدة قد ثبت علاقته بحسن التوافق، والشخص المتوافق يكرس عادة وقتاً أطول للاهتمامات الفكرية والجمالية، مثل القراءة الهادئة والاشتراك في الأحداث التعليمية أو الفنية(٤).

وتعد نظرية النشاط إحدى النظريات العلمية التي ربطت التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين بالأنشطة التي يقومون بها في فترة الشيخوخة، والتي كانوا قد اعتادوا عليها سابقاً.

---

(١) عزة عبد الكريم مبروك: مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

(٢) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

(3) De Carlo, Thomas, J., "Recreation participation patterns and successful Aging", Journal of Gerontology, Vol. 29, No. 4, 1974, pp. 416-422.

(٤) هدى محمد قناوي: المرجع السابق، ص ١٨٧.

وتفترض هذه النظرية أنه لكي يحدث التوافق بشكل فعال مع فقدان العمل أو الوظيفة فإنه يجب على الفرد أن يجد بديلاً للأهداف التي كان يحققها العمل، وأن ينمي لديه اهتمامات أخرى، ويواصل النشاط لما يساعد على رفع روحه المعنوية، وقد ركز بعض أصحاب هذه النظرية على أهمية الأنشطة البديلة في شغل وقت الفراغ واستعادة التوافق، بينما ركز البعض الآخر على الأنشطة البديلة التي تمثل مصدراً جديداً للدخل(١).

ومن العناصر الإيجابية لهذه النظرية أنها تؤكد على النتائج الإيجابية لاستمرار الارتباط بالعالم الخارجي والتوصل إلى أدوار بديلة لتلك التي فقدت نتيجة للتقاعد أو الترمل، ويتضمن ذلك مستويات عالية من المشاركة الاجتماعية والروح المعنوية وغيرها من عناصر الرضا(٢).

وقد أدى انتشار هذه النظرية إلى زيادة إنشاء مراكز ونوادي للمسنين، لمساعدتهم على الاستمرار في النشاط، وبالرغم من بعض إيجابياتها إلا أنها لم تسلم من النقد، حيث وصفت بأنها تعبر عن المعتقدات التي كانت سائدة بين الأمريكيين بخصوص التقدم في السن في الفترة التي ظهرت فيها، ولذلك فهى لا تمثل نظرية علمية بقدر ما هى تقنين لأفكار شائعة، كما أنها فشلت في تفسير ظواهر الانسحاب، وتدني الأحوال الشخصية عند بعض المسنين، بل وانصراف البعض الآخر عن المشاركة في تلك النوادي أو المراكز، بالإضافة إلى أنها لم تكشف عن أنواع الأنشطة الملائمة للمسنين، ودرجة النشاط

---

(١) عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.
(٢) هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

المناسبة لهم، ولم تتطرق لتفسير إعراض البعض عن ممارسة النشاط مع قدرتهم على ذلك(١).

وبصفة عامة فإن المسنين في تلك المرحلة العمرية بحاجة إلى تدعيم مشاركتهم في الأنشطة المختلفة، مثل الأنشطة الترفيهية والترويحية لاستغلال أوقات فراغهم، كالاهتمام بالفنون والأشغال اليدوية والقراءة والسير، والاشتراك في الرحلات والمعسكرات، وحضور المناسبات الاجتماعية وغيرها من أنواع النشاط الهادف الذي يجدد الحيوية، ويضفي نوعاً من السعادة والرضا.

وتزداد تلك الأنشطة أهمية إذا ما كانت ذات طابع ديني، حيث تعظم الاستفادة، وتتحقق الفائدة الدنيوية والأخروية، مثل حضور الدروس الدينية، وقراءة القرآن الكريم، والاشتراك في حلقات الذكر، ومشاهدة البرامج الدينية، وغيرها من الأنشطة التي تجعل لحياة المسن هدفاً ومعنى وتغذيه روحياً، وتجعله يصل إلى مستوى أعلى من التوافق.

[٦] التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين والحالة الاجتماعية:

تحقق العلاقة الزوجية الدعم والمساندة الاجتماعية للمسن، وتشعره بأن هناك من يهتم به اهتماماً كبيراً، ويقدره ويفهمه ويتوافق معه، وقد لا يتحقق ذلك إلا من خلال الزوج، أو الزوجة ومن ثم فإن فقدان شريك الحياة يكون أمراً صعباً، ويؤثر على عملية التوافق خاصة في ظل التقاعد، وهجر الأبناء

(١) الفاروق زكي يونس: الخدمة الاجتماعية مع المسنين بنظرة إسلامية، المؤتمر الثاني للتوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية، القاهرة، مركز صالح كامل بجامعة الأزهر بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ج٣، ١٩٩٣م، ص ١٠٦.

وتقلص الصداقات، وتزداد تلك الصعوبة كلما تقدم العمر وضعفت الحالة الصحية واضطر المسن للانطواء والعزلة.

وتؤكد ذلك نتائج دراسة ثريا جبريل (١٩٩٢)[١]، التي أشارت إلى أن المسنين يعانون من مجموعة من المشكلات الاجتماعية، ومنها فقد الشريك (الزوج أو الزوجة)، وهو ما يؤدي إلى مزيد من الشعور بالوحدة، وفقدان الونيس، ويجعل المسن في حاجة إلى خدمة الآخرين خاصة إذا كان الزوج.

وتضيف نتائج دراسة سميرة أبو الحسن (١٩٩٦)[٢]، إلى أن معظم المسنين ينظرون إلى موت القرين باعتباره إنذاراً لهم بقرب حلول الأجل، مما يدفعهم إلى انتظار الموت وترقبه، وقضاء وقت أطول في التفكير في العواقب السلبية لحياتهم، مثل الشعور بفقدان مصدر أساسي من مصادر الدعم والمساندة، وشعورهم بصعوبة تكوين علاقات جديدة، مما يؤدي إلى معاناتهم من الاضطرابات والتوترات النفسية، والزهد في الحياة، والجنوح إلى العزلة، والشعور بالوحدة النفسية.

وقد يجد بعض المسنين حلولاً لتلك الحالة بقدرتهم على المشاركة في الأنشطة المختلفة، وممارسة عمل ما يتلاءم مع خصائصهم وقدراتهم الجسمية والعقلية، والمداومة على عبادة الصلاة في المسجد، ولعل ذلك يتيح الفرصة لتكوين علاقات جديدة، وشغل بعض من الفراغ الذي يتركه شريك الحياة.

---

(١) ثريا عبد الرؤف جبريل: مرجع سبق ذكره، ص ٦٣.

(٢) سميرة أبو الحسن عبد السلام: دراسة مقارنة لمستوى الوحدة النفسية عند المسنين المقيمين مع ذويهم والمقيمين في دور المسنين، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٦٩.

ولكن ما يزيد الأمر صعوبة لدى المسن هو اضطراره للإقامة بدار للمسنين بعد فقدان الشريك، وزواج الأبناء وهجرهم، وضعف الحالة الصحية، وزيادة الحاجة للخدمة من الآخرين، الأمر الذي ينبه إلى ضرورة تلقيه الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية، التي تجعله يصل إلى مستوى لائق من التوافق.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يجد المسن الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية التي تساعده على الوصول إلى مستوى لائق من التوافق الشخصي والاجتماعي عند اضطراره للإقامة بدور المسنين؟ هذا ما سيتناوله الجزء التالي.

ثانياً: الإقامة بمؤسسات الرعاية الاجتماعية والتوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين:

تعد دور رعاية المسنين أحد أنواع منظمات الرعاية الاجتماعية التي أنشئت لمساعدة الأفراد على إشباع احتياجاتهم، ومواجهة مشكلاتهم، وتنمية قدراتهم وتدعيم توافقهم الشخصي والاجتماعي.

وتعرف بأنها: "مؤسسات أنشئت بقصد وتدبير من المجتمع لتحقيق أهداف معينة أبرزها توفير الاستقرار النفسي والاجتماعي للمسنين، ومواجهة المشكلات التي عجزت أسرهم عن حلها بأسلوب علمي وإنساني منظم"(١).

كما تعرف بأنها: "ذلك المكان الذي يلحق به المسنون الذين تعوزهم القدرة على خدمة أنفسهم، ولا يوجد في ذويهم من يستطيع رعايتهم والعناية

---

(١) رشاد أحمد عبد اللطيف: مهارات العمل الاجتماعي مع المسنين، القاهرة، مطابع الطوبجي، ٢٠٠١، ص ٢٧.

بهم، وقد يلحق بها المسنون نتيجة لعوامل تتصل ببناء الأسرة، أو وظيفتها، أو عوامل فردية تتصل بالشخص نفسه، وتعتبر اختيارية للالتحاق بها"[١].

وظهور مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين ضرورة فرضتها التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي اعترت المجتمع، والتي تبعها تقلص دور الأسرة، وانتشار الأسر النووية الصغيرة، وانشغال الأبناء بأسرهم، وضعف القيم وغيرها من التغيرات التي جعلت هذه الدور بديلاً عن الرعاية الأسرية لبعض المسنين، وذلك على الرغم من إجماع الرسالات السماوية على ضرورة رعاية الأبناء للآباء.

ولدور رعاية المسنين أهداف يمكن إجمالها فيما يلي[٢]:

- تدبير المكان المناسب لإقامة المسنين إقامة كاملة بما يكفل تحقيق الراحة لهم.
- توفير برامج الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية للمسنين.
- توفير برامج لممارسة الهوايات والأنشطة وبرامج التأهيل المهني التي تمكن المسن من استخدام طاقاته ومواهبه.
- **توفير البرامج الترويحية التي تضمن للمسن شغل وقت فراغه والاستمتاع بحياته.**
- **توفير البرامج التي تمكن المسن من الاندماج في المجتمع.**

وتساهم مهنة الخدمة الاجتماعية بطرقها، وأساليب ممارستها في تحقيق

---

(١) عادل محمد جوهر: مرجع سبق ذكره، ص ١٥.

(٢) عبد الفتاح عثمان، علي الدين السيد: الخدمة الاجتماعية والفئات الخاصة، المسنون، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٠.

أهداف دور رعاية المسنين، من حيث المساعدة في إشباع احتياجات المسنين الملتحقين بهذه الدور، والتغلب على المشكلات التي تواجههم، وتعوق توافقهم الشخصي والاجتماعي. خاصة وأن الدراسات(*) التي أجريت بدور رعاية المسنين أثبتت أن المسنين المقيمين بهذه الدور يعانون من مشكلات صحية ونفسية واجتماعية أكثر حدة من نظرائهم الذين يعيشون داخل أسرهم، ومن ثم فإن المسنين المقيمين مع أسرهم أفضل توافقاً من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية.

وتؤكد هذه الحقيقة دراسة فادية مصطفى (١٩٨٥)[1] التي أوضحت أن المسنين المقيمين بين أسرهم أفضل توافقاً من المسنين المقيمين داخل دور الرعاية الخاصة، وأن هناك أموراً خاصة بالمسنين المقيمين بدور الرعاية تمثلت في عدم استثمار وقت الفراغ، وعدم الاهتمام بالأسرة، أما المسنين المقيمين مع أسرهم فهم يهتمون بالأسرة وبأنفسهم/ ويتمسكون بالقيم الاجتماعية التقليدية.

وتضيف نتائج دراسة هدى قناوي (١٩٨٨)[2] أن اتجاهات المسنين المقيمين بين ذويهم أكثر إيجابية عن المسنين المقيمين بدور المسنين.

(*) انظر الفصل الأول ص ص ٧-١٠.

(١) فادية محمود مصطفى: دراسة مقارنة بين المسنين بدور الرعاية والمسنين داخل أسرهم في بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ١٩٨٥.

(٢) هدى محمد قناوي: اتجاهات كبار السن نحو الرفاهية في الشيخوخة وعلاقتها بتوافقهم النفسي، المؤتمر الطبي السنوي الحادي عشر، كلية الطب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨، ص ص ٧-٢٤.

كما كشفت نتائج دراسة سهير أحمد (١٩٩١)[١] عن أن حرمان المسنات من البيئة الطبيعية يؤثر على شخصيتهن وتوافقهن الشخصي والاجتماعي، وأن المسنات المقيمات بدور الرعاية يعانين من الاكتئاب، وانخفاض الروح المعنوية، والشعور باليأس، والعجز عن النظر للمستقبل نظرة متفائلة، كما وجد أنهن يتسمن بالحساسية الزائدة ويشعرن بالاضطهاد، كما أنهن أكثر قلقاً واستسلاماً، وأكثر تمركزاً حول ذواتهن، ويتميزن بالانطواء والابتعاد عن الآخرين، مع قلة الانخراط في أوجه النشاط المختلفة ونقص الاهتمامات بالمقارنة بالمسنات ذوات الأسر الطبيعية.

وتؤثر اتجاهات القائمين على رعاية المسنين بدور الرعاية الاجتماعية على مستوى توافق المسنين الشخصي والاجتماعي، حيث أثبتت نتائج بعض الدراسات[٢] أن هناك بعض الاتجاهات السلبية تجاه العمل مع المسنين في دور الرعاية، وبصفة خاصة المتقدمين في العمر وأن المهنيين صغار السن اتجاهاتهم أقل سلبية من المهنيين كبار السن، وأن اتجاهات الذين اختاروا العمل مع المسنين أقل سلبية من الذين اضطروا للعمل مع المسنين في دور الرعاية لظروف خاصة، وربما تتأثر اتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين القائمين على رعاية المسنين بمنظومة القيم لديهم، والتي تعتبر جزءاً من نشأتهم وتعليمهم لتوجههم نحو العملاء، بالإضافة إلى خبرة

(١) سهير كامل أحمد: الحرمان من البيئة الطبيعية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من المسنات بدور الرعاية الخاصة، مجلة دراسات نفسية، القاهرة، ١٩٩١م.

(2) Amando, M., Bradford, W.: Social work A profession of Many faces, Fifth Edition, USA. Allyn and Bacon 1989, pp 362-365.

الممارسين، فتعرض الأخصائي الاجتماعي لتجربة شخصية كمعايشة مسن داخل الأسرة تؤثر كثيراً على اتجاهه نحو العمل معهم بدور الرعاية، وكذلك المشكلات الشخصية للأخصائيين غير المحلولة أو غير المدركة في بعض الأحيان، وما يتبعها من صعوبة التواصل مع المسنين، قد ينتج عنها اتجاهات سلبية نحوهم.

وعليه فإن هذه المتغيرات تؤثر بطريقة أو بأخرى على التواصل بين الأخصائي الاجتماعي والمسن، وتعوق التفاعل المطلوب، ومن ثم قد تكون سبباً في سوء توافق المسنين بدور الرعاية، الأمر الذي قد يكون على النقيض إذا ما كان المسن يتلقى الرعاية داخل منزله ووسط أسرته أياً كان أطرافها، وإن كان هذا لا يمنع من معاناة بعض المسنين من كثير من المشكلات بالرغم من تواجدهم داخل أسرهم، مما يجعل اللجوء إلى دور الرعاية أمراً حتمياً لبعض الحالات.

وبالرغم من المشكلات التي يعانيها المسنون المقيمون بدور الرعاية، وما يتبعها من مظاهر سوء التوافق الشخصي والاجتماعي، إلا أن هذه الدور أصبحت واقعاً اجتماعياً يتطلب التعامل معه في ظل التغيرات التي اعترت المجتمع المعاصر.

ولتحقيق التوافق الجيد للمسنين بدور الرعاية، فإن ثمة اعتبارات ينبغي توافرها ومن أهمها[1]:

---

(١) عبد الحميد محمد شاذلي: توافق المسنين وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية، رسالة ماجستير غير مشورة، كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق، ١٩٩٠م، ص ص ٥٠-٥١.

- أن يدخل المسنون تلك الدور باختيارهم، وليس تحت ضغط الظروف، وبذلك يكونون أكثر سعادة، وأقوى دافعية للتوافق مع التغيرات التي تنتج عن الإقامة بتلك الدور.
- التعود على الإقامة مع الآخرين ومشاركتهم أنشطتهم مما يزيد استمتاعهم بالعلاقات الاجتماعية، والفرص الترويحية التي توفرها مؤسسات الرعاية.
- أن تكون المؤسسات قريبة من المساكن السابقة للمسنين، حتى يمكنهم المحافظة على اتصالاتهم بأفراد أسرهم وأصدقائهم.
- . أن يشعر المسنون أنهم مازالوا جزءاً من أسرهم، وأن صلاتهم لم تنقطع بأبنائهم وأقاربهم.
- ينبغي اختيار الأخصائيين الاجتماعيين للعمل بدور الرعاية بعناية، بحيث تتوافر فيهم الصفات الشخصية والمهنية والدينية الملائمة للعمل مع هذه الفئة بحب وقبول ورغبة في المساعدة ابتغاء مرضاة الله.

بالإضافة إلى توفير برامج الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية والدينية وسبل الاستفادة منها بما يحقق الشعور بالرضا عن الإقامة، ويرفع من الروح المعنوية ومن ثم قد يساهم كل ذلك في الوصول إلى توافق جيد للمسنين المقيمين بهذه الدور.

ثالثاً: التدين وعلاقته بالتوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين:

[١] مفهوم الدين:

يقصد بكلمة الدين – بكسر الدال – الجانب الروحي والعقائدي، والذي يشتمل على علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع وينقاد له، أما

الطرف الثاني فيمثل الأمر والسلطان. أما الرابطة التي تجمع بين الطرفين فهي الميثاق المنظم لتلك العلاقة[1]. بمعنى أن الدين له ثلاثة جوانب، الأول: يعني الإلزام والاقتياد، والثاني: الالتزام والانقياد، والثالث: هو المبدأ الذي يلزم الانقياد إليه.

ومادة الدين (دان) ويقصد به الملك والتصرف والقضاء، كقول الله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [سورة الفاتحة]، وقد يشير إلى الطاعة والخضوع والعبادة، أو مذهباً ونسقاً فكرياً، وقد اشتقت كلمة الدين الإنجليزية Religion من الفعل اللاتيني Religere وهى تعني العبادة المصحوبة بالخشية والرهبة والاحترام[2].

[٢] سمات وفوئد الدين:

يتميز الدين بما يلي[3]:

- أنه فطري لدى الإنسان ويزيد وينقص لدى الفرد حسب التنشئة الاجتماعية وتدعيمها للتوجهات الدينية.
- أنه علاقة وجدانية روحية بين الفرد وخالقه، تقتضي في الإسلام حب الله ورسوله، والحب لله والخوف من الله رغبة ورهبة منه، هذه العلاقة الوجدانية لها صدى في ضمير الفرد ووجدانه، فتصير لدى المتدين هي المحرك له في توجهاته المختلفة وفي سلوكه ومعاملاته وأخلاقه.

---

(١) ابن منظور: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤٣.

(٢) رشاد عبد العزيز موسى: أساليب العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م، ص ٩.

(٣) المرجع السابق، ص ص ١٢-١٣.

- يرتبط بمكونات الفرد النفسية، العقلية والأخلاقية، ويصبح عنده كـــالنواة الأساسية التي يدور حولها في كل معاملاته وتصرفاته، ممثلة في العقيدة السليمة والنوايا الحسنة، ومن ثم فإن الدين يدفع الفرد لتحســين علاقتــه بربه، من خلال اتباع الأوامر واجتناب النواهي.
- يعطي الفرد قوة يستمدها من قوة عليا داخلياً وخارجياً، ويخلص الفرد من مشاعر اليأس والقنوط، وينمي لديه الخصائص النفسية الإيجابية كالصبر والإيثار، بالإضافة إلى أنه يعطيه القوة التي يمكنه من خلالها التحكم في نفسه وغرائزه وضبطها مما يجعل لذلك مردوده على توافقه.
- ينظم العلاقة بين الإنسان ونفسه وبيئته وبين المجتمع والكــون بأكملــه، فيحدد الملامح الرئيسية لعلاقة الإنسان بنفسه، وبـــالآخرين، وبـــالكون، وبربه.
- الالتزام بتعاليم الدين يقلل من الصراعات الداخلية ويقي الفرد من الوقوع فريسة للاضطرابات والتوترات النفسية.
- يدعو للتكامل بين السلوك الظاهري والضمير الداخلي، فالعقيــدة بــدون شعائر وطقوس لا تكتمل، كما أن وجود شعائر وطقوس دون بعد نفســي داخلي لا فائدة منها.
- الغاية من الدين تحرير العبد من العبودية لغير الله، من أجل سعادة الفرد والمجتمع في ظل نهج متكامل صالح للدين والدنيا والروح والجسد.

ويزود الدين الفرد بنسق من القيم والمبـــادئ والمعـــايير والمحكـــات الاجتماعية التي تساعده على التكيف مع نفسه ومع من حوله، كمـــا يـــزوده برؤية عالم آخر غير محسوس فوق هـــذا العـــالم، فيـــه الراحـــة والســـعادة

والرحمة[1]، وهو الأساس الذي يبنى عليه الفرد فلسفته في الحياة، وينمي الشعور بالإيمان والصبر ويطرد مشاعر اليأس والقنوط، كما يساعد الفرد على إقامة علاقات اجتماعية ذات معنى ومغزى[2]، ويعد مصدراً لتهذيب السلوك، وتقويم الأخلاق، وتحقيق المعاملة الحسنة، وإقامة قواعد العدل، ومقاومة الفساد والفوضى، ويربط بين قلوب أفراد المجتمع الواحد برباط المحبة والتراحم والبر والاحترام المتبادل[3].

ولذا فإن التدين يعتبر مؤثراً قوياً في سلوك الفرد والمجتمع، وفي القدرة على التكيف والتفاعل مع البيئة، فهو يربى الضمير الإنساني، ويهذب الأخلاق والمشاعر، ويساعد على حل المشكلات، ومن ثم فهو ضرورة تقتضيها حاجات الفرد والمجتمع[4].

والإيمان هو عصب الدين، والذي يؤدي بدوره إلى التوافق الشخصي والاجتماعي للفرد، حيث يستمد منه الهداية والتوجيه، فيملأ قلبه باليقين مما يدفعه للعمل ويعينه على مواجهة الأعباء والأزمات، ويجعله يتعدى علاقته في إيمانه بربه الحياة الداخلية للنفس الإنسانية لتصل إلى صلته بالأشياء، فهو يتعامل مع كل الحياة من حوله على هدى من نور وبصيرة، لارتباطه بالله

---

(١) زيدان عبد الباقي: علم الاجتماع الديني، القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٨١م، ص ٢٤٤.

(٢) محمد شرف، عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية الحياة الروحية في المسيحية والإسلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٢م، ص ص ١٨٤-١٨٥.

(٣) محمد بيصار: العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع، ط٤، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٣م، ص ص ٩-٧٤.

(٤) مصطفى خليل الشرقاوي: الحس الديني لدى العصابيين والعاديين في مرحلة المراهقة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد الخامس، ١٩٨٥م، ص ٩٥.

وولائه له، واستمساكه بأوامره واجتناب نواهيه(١).

ويزداد إيمان الفرد بزيادة صلته وقربه من الله ﷻ، ولا تقوى هذه الصلة إلا بفهم الإنسان للهدف من وجوده في الحياة، والذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [سورة الذاريات]، ومن ثم فإن الهدف من وجود الإنسان في الحياة في الدين الإسلامي هو عبادة الله تعالى، تلك العبادة التي لا تقتصر على الممارسات والطقوس والشعائر التعبدية فحسب، ولكنها تمتد لتشمل المعتقدات والمعاملات والأخلاق، ولذلك فإن الدين الإسلامي يوجه الإنسان في كل حياته ليكون هدفه النهائي هو ابتغاء مرضاة الله ﷻ.

[٣] أبعاد التدين في الإسلام:

من خلال كتب التراث الإسلامي والقرآن الكريم والسنة النبوية وكتب الفقه الإسلامي أمكن استخلاص أبعاد رئيسية محددة يعمل الدين على إيجادها وغرسها في الفرد، ومن خلالها تبدأ توجهات الفرد نحو دينه بدرجة معينة سواء ارتفعت فيكون تدينه مرتفعاً، أو انخفضت فيكون تدينه منخفضاً، وتتمثل هذه الأبعاد في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، ويمكن عرضها على النحو التالي(٢):

أ- العقائد:

---

(١) محمد الغزالي: خلق المسلم، ط ١٠، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٩م، ص ٩٥.

(٢) عبد المحسن عبد الحميد إبراهيم: التوجه نحو الدين وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية - الاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٢م، ص ص ٤٠-٤٨.

تعتبر العقيدة أول شيء حرص الدين الإسلامي على غرسه في نفوس معتنقيه، وتشتمل على الإيمان بالله، وبمنهجه، والإقرار له بالوحدانية، ويساعد التوحيد على بناء شخصية الفرد بطريقة متزنة، فهو مصدر أمن لها، يمنحها ثباتاً وثقة وقوة، فهو يؤدي إلى الثقة بالله والتوكل عليه، والرضا بقضائه والصبر على بلائه.

ب- العبادات:

وتعني في الإسلام: غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والتعبد: التذلل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له حتى تكون محباً خاضعاً[1].

ويتسع مفهوم العبادة في الإسلام ليشمل كل عمل صالح يقوم به الفرد ابتغاء مرضاة الله، ولا يقتصر العمل الصالح على المجال الديني فقط، بل يمتد ليشمل كل مجالات الحياة وكافة المعاملات الإنسانية، ومن ثم فإن الإسلام يمزج بين العمل والعبادة، ويصبح الشيء الواحد عملاً وعبادة في نفس الوقت، وتصبح الدنيا والآخرة متصلتين متحدتين في فكر الفرد وضميره وعمله.

وللعبادات في الإسلام مردودها النفسي والاجتماعي، فهي تكسب الفرد الامتثال لله والتوجه الدائم إليه في عبودية تامة، والتحكم في النفس وضبطها، وحب الناس والإحسان إليهم، وتنمي روح التعاون والتكافل الاجتماعي، وتساعد على تحقيق الشخصية السوية الناجحة المتكاملة للفرد. ومن أهم هذه

(١) ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، تحقيق رضوان جامع رضوان، القاهرة، المكتب الثقافي. المجلد الأول، ٢٠٠١م، ص ٧٧.

العبادات: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج لمن استطاع، وتلاوة القرآن، وذكر الله وتسبيحه، وطلب العلم، والجهاد في سبيل الله، وكل ما يفعله المسلم من خير يبتغي به مرضاة الله.

ج- المعاملات:

وتعني علاقة الفرد بالآخرين من أفراد أسرته ومجتمعه وجميع الناس والكون كله، وكما أن المسلم يحب أن يكون سوياً في علاقته مع ربه في العبادات، فهو أيضاً ينبغي أن يكون سوياً في علاقته مع الآخرين في المعاملات، ويحث الدين الإسلامي على أن تكون علاقته طيبة بأفراد أسرته، فقد روى عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"[1]، وكذلك علاقة الفرد بأفراد المجتمع المسلم، ومن ثم فقد اهتم الدين الإسلامي بتقوية العلاقات بين أفراد المجتمع عن طريق المعاملات الطيبة، حتى يصبح المجتمع كالجسد الواحد أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

ومن أهم المعاملات في الإسلام بر الوالدين، وصلة الرحم، وحق الجيران، وحق المريض، وحق الصاحب، وحق الزوج .. الخ.

د- الأخلاق:

وهى خاصية راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال الاختيارية من حسنة وسيئة، وهى تتأثر بتنشئة الفرد الاجتماعية، ولا يكتمل إيمان الفرد إلا

(١) سنن بن ماجه: كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، ج١، ح ر ١٩٧٧، ص ٦٣٦.

بتمسكه بالأخلاق الكريمة، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: "إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله"(١).

وقد بعث النبي ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق، وما كان ليتمم مكارم الأخلاق إلا وهو أفضل من اتصف بها بين خَلْقِ الله جميعاً، فوصفه الله تبارك وتعالى في قرآنه الكريم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [سورة القلم]، ومن أهم مظاهر الأخلاق: الصدق، والأمانة، والصبر، والإيثار، وحفظ الجوارح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. الخ.

والدين الإسلامي هو وحدة متماسكة من الأبعاد السابقة، فالعبادات هى تدريبات يومية لتعويد الفرد أن يحيا بأخلاق صحيحة يتمسك بها، كما أنها نتيجة لمعتقدات راسخة، تدفع الفرد لمعاملات سوية مع أفراد مجتمعه، متوجهاً في كل ذلك لرضى الله، والقرآن الكريم هو النبع الأساسي للأخلاق وكذلك كل الأبعاد الأخرى، بل هو أيضاً مصدر للشفاء ورحمة للمؤمن وهو كتاب هداية للمسلم في عقيدته، وعباداته، ومعاملاته، وأخلاقه.

وتلك الأبعاد تحدد مسار التوجه الديني للأفراد، ويتوقف هذا التوجه على مدى إسهام هذه الأبعاد مجتمعة، وقد ينخفض هذا التوجه نتيجة لضعف تعزيز هذه الأبعاد، فقد يلتزم الفرد بالأبعاد كلها، وعندئذ يتسم التوجه الديني بالقوة، وقد يلتزم ببعضها دون البعض فينشأ عن ذلك قصور في التوجه الديني:

---

(١) سنن الترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، ج٥، ح ر ٢٦١٢، ص ٩.

وعلى هذا فإن الدين الإسلامي بأبعاده المتكاملة (المعتقدات، العبادات، المعاملات، الأخلاق) والتي تتسم بالدينامية والشمول كفيلة بأن توجه المسلم في علاقته بنفسه وبالآخرين من حوله وبالله ﷻ، ومن ثم تتبلور الشخصية المؤمنة، التي تتصف بالخصائص التالية[1]:

- **خصائص تتعلق بالعقيدة:** وذلك بأن يؤمن الفرد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والبعث والحساب والجنة والنار، والقضاء والقدر، وسائر الغيبيات التي ذكرها القرآن الكريم والسنة النبوية.
- **خصائص تتعلق بالعبادات:** ومعناها أن يلتزم الفرد بما فرضه الله على عباده من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، وذكر الله وتقواه، والعمل على رضاه، والتوكل عليه، وتلاوة القرآن الكريم، وأن يقوم بكل ذلك عن اقتناع وحب ورضا.
- **خصائص تتعلق بالعلاقات الاجتماعية:** بمعنى أن يعامل الناس بالحسنى والإحسان، والكرم، والتعاون، وأن يحقق التماسك، والوحدة والتكافل، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يتميز بالعفو والإيثار، وحب الخير وإغاثة الملهوف، وطاعة الوالدين، والبر بهما والإحسان إليهما، وبذي القربى، وحسن المعاشرة بين الأزواج، ورعاية الأسرة بالإنفاق عليها، والتنشئة

---

(١) انظر:
- سيد عبد الحميد موسى: الشخصية السوية، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٥م، ص ص ٦٨-٦٩.
- محمد عثمان نجاتي: الحديث النبوي وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٩م، ص ٢٥٢.

السوية والسليمة للأبناء.

- **خصائص خُلقية:** بمعنى أن يتميز المؤمن بالصبر، والحلم، والصدق، والعدل، والأمانة والوفاء بالعهد، والعفة، والتواضع، والقوة في الحق، وعزة النفس، وقوة الإرادة، والتحكم في النفس.
- **خصائص انفعالية: وتشمل حب الله والخوف من عذابه، والأمل في** رحمته، وحب المؤمنين، وكظم الغيظ، والتحكم في الغضب، وعدم الاعتداء، وعدم الحسد، والرحمة، ولوم الذات، والشعور بالندم عند ارتكاب ذنب ما، وعدم الغرور أو التكبر.
- **خصائص** عقلية: وهى التفكير في الكون وفي النفس، وطلب العلم والمعرفة، وحرية الفكر.
- **خصائص تتعلق بالعمل:** وهى الإخلاص في العمل وإتقانه، والسعي بنشاط في طلب الرزق الحلال.
- **خصائص بدنية:** مثل السعي نحو القوة والصحة، والنظافة والطهارة.

[٤] أهمية الدين في حياة المسنين وعلاقته بتوافقهم الشخصي والاجتماعي:

يمثل الدين أهمية خاصة في حياة البشر عند تقدمهم في العمر، فهو الذي يجعل لحياتهم معنى وهدفاً، ويزيد إدراكهم للهدف من وجودهم في الحياة، ومن ثم يزداد توافقهم مع التغيرات المصاحبة لهذه المرحلة. فمع تقدم العمر، ووصول الفرد إلى الشيخوخة ينتابه الضعف في قواه العقلية، وتقل علاقاته الاجتماعية التي كانت تملأ عليه حياته، ويزداد إحساسه بالعزلة مع تقلص أدواره الاجتماعية المختلفة كما سبق إيضاحه.

وفي ظل تلك الظروف والتغيرات تزداد الميول الدينية لكثير من المسنين، فيواظبون على ممارسة الشعائر الدينية، فلا يجد المسن ملجأ إلا دينه يتخذه وسيلة لتحقيق الهدوء النفسي الذي يسعى إليه، ولتقبل التغيرات التي بدأت تعصف بجسمه ونفسه، وهكذا تلعب درجة التدين دوراً رئيساً في حياة المسنين، فتساعدهم على الرضا بكل التغيرات الجسمية والاجتماعية التي تصاحب تلك المرحلة العمرية(١).

وهذا معناه أن مستوى توافق المسنين يرتبط بمستوى التدين، فكلما ازداد مستوى التدين لديهم كلما كانوا أكثر توافقاً، حيث يقل إحساسهم بالعزلة والوحدة النفسية وتتحسن علاقاتهم الاجتماعية من خلال الاشتراك في الأنشطة والشعائر الدينية.

وتؤكد ذلك دراسة موبيرج Moberg (١٩٥٦م)(٢) التي أشارت إلى أن الأنشطة الدينية والتي تمثلت في الذهاب لدور العبادة، والصلاة في جماعة، وقراءة الكتب الدينية كان لها أثرها في ارتفاع مستوى التوافق لكبار السن.

كما أوضحت دراسة دويلي جونسون وآخرون Doyle Johnson & Others (١٩٨٩م)(٣) أن المشاركة في الأنشطة الاجتماعية الدينية تؤدي إلى انخفاض مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى المسنين.

ويتميز الدين الإسلامي بتحقيقه التوازن بين النواحي المادية والروحية

---

(١) فؤاد البهي السيد: مرجع سبق ذكره، ص ٤٥٠.
(2) Moberg, David, O., "Religious Activities and personal Adjustement in old age", the Journal of Social Psychology, Vol 43, 1956, pp. 261-267.
(3) Doyle, P. Johnson & others: Op. Cit, pp 110-131

قال الله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ..﴾ [سورة القصص: ٧٧]، ومن ثم فإن الإنسان يستطيع أن يشبع حاجاته المختلفة في حدود ما شرعه الله تبارك وتعالى متحرياً الحلال والحرام، وما يضر وما ينفع، وأن يوازن بين حاجات البدن وحاجات الروح ملتزماً بالوسطية والاعتدال(١).

ولهذا فإن وصول المسن إلى مستوى لائق من التوافق الشخصي والاجتماعي، يتوقف على مدى إشباعه لحاجاته المادية والروحية التي حددها الدين الإسلامي، ذلك الدين الذي يتميز بكونه منهجاً للحياة يكفل لصاحبه الحياة السعيدة في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة، إذ ما التزم بقيمه ومبادئه، وجعل رضا الله غايته في كل حياته.

والتزام الإنسان بالدين الإسلامي من شأنه أن يحقق له في شيخوخته ما يلي:

- الوقاية من الوقوع في المشكلات والأزمات، سواء كانت نفسية، أو مادية، أو اجتماعية، والتي من شأنها أن تؤدي إلى سوء التوافق.
- إشباع حاجاته المختلفة سواء كانت مادية أو روحية.
- علاج المشكلات التي تنجم عن التغيرات التي تصاحب مرحلة الشيخوخة.

ويتحقق التزام المسن بالدين الإسلامي من خلال مجموعة من الإجراءات التي يمكن عرضها على النحو التالي:

(١) محمد عثمان نجاتي: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٢.

[١] تنمية عقيدة المسن بحيث يزداد إيمانه بالله واليوم الآخر، والجنة والنار، والقضاء والقدر، وكافة الغيبيات التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وقد عالج الأنبياء من خلال العقيدة كل المشكلات التي كانت تعاني منها أقوامهم، ذلك أن السبب في حدوث المشكلات هو البعد عن مراقبة الله ﷻ، فعالج هود عليه السلام اغترار قومه بقوتهم، وعالج صالح عليه السلام اغترار قومه بحضارتهم المادية، قال الله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [سورة الشعراء]، وعالج موسى عليه السلام مشكلة الطغيان السياسي المتمثل في فرعون، وعالج شعيب عليه السلام الخلل الاقتصادي، وعالج لوط عليه السلام الخلل الأخلاقي والاجتماعي[١]. وعالج النبي ﷺ المشكلات الاقتصادية والأخلاقية التي سادت مجتمع الجاهلية بعقيدة التوحيد، برسالة جامعة مانعة وهي رسالة الإسلام.

وتساعد عقيدة التوحيد على تحقيق ما يلي:

- تغير مفهوم المسن عن ذاته وعن الآخرين.
- تمد المسن بمعنى وهدف في الحياة.
- تساعد على بناء شخصية متزنة تعرف وجهتها وغايتها، فليس لها إلا الله تتوجه إليه في الخلوة وفي السراء والضراء، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ

(١) علاء الدين محرم: مجالس الإيمان في رحاب القرآن، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٢م، ص ٦٨.

صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة الأنعام].

- تعتبر مصدر الأمن النفسي فلا ينتاب المسن الخوف، فقوة الاعتقاد تسد منافذ الخوف على الصحة والرزق والأهل والأبناء، ولا يخاف من الآخرين ولا من الموت، يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الأنعام]، فيعيش في سلام مع نفسه، ومع غيره من أفراد المجتمع، ومع الله تبارك وتعالى.
- يزداد رجاء المسن في الله، والثقة به، والتوكل عليه، والرضا بقضائه والصبر على بلائه.

[٢] مساعدة المسن على أداء العبادات: كالصلاة، والصيام عند القدرة، والزكاة، والحج لمن استطاع، وذكر الله من خلال التسبيح، وتلاوة القرآن، والدعاء والاستغفار.

فالصلاة إحدى العبادات وتتصف بما يلي:

- **تتضمن أنشطة جسدية وعقلية ونفسية متكاملة تتكرر كل يوم خمس مرات، وتحفظ طاقة المسن من أن تتبدد في أنشطة ضارة، وتحافظ على صحة المسن وتقيه من الوقوع في كثير من الأمراض مبكراً.**
- **تبعث في النفس الهدوء والسكينة والاطمئنان، ومن ثم تقضي على القلق** والتوتر الذي يصيب المسن عندما تزداد الضغوط الحياتية ومشكلاتها

عليه، ومن ثم يلجأ إليها المسن كلما واجهته المشكلات، وكان رسول الله ﷺ إذا أحزنه أمر قال: "أرحنا بها يا بلال"، يلتمس فيها الراحة ويستعين بها على الهموم يقول الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [سورة البقرة: ٤٥]، واتصال المسن بربه أثناء الصلاة يمده بطاقة روحية كبيرة تزيل توتراته، وتقضي على ضعفه، وتشفي أمراضه. فتبعث في النفس الأمل وتقوى العزم، وتقلل من الشعور بالذنب، فالصلاة تغفر الذنوب، وتطهر النفس من الخطايا(١).

- وللصلاة بعد اجتماعي حيث تتيح الصلاة في جماعة للمسن أن يتعرف على غيره من المسلمين، ويتفاعل معهم، مما يؤدي إلى تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية جديدة قد تكون بديلة لعلاقات تقلصت، ومن ثم فهى تساعد على التخفيف من الشعور بالعزلة والوحدة، بالإضافة إلى استماع المسن بعد الصلاة لبعض الدروس الدينية، وكذلك خطبة الجمعة، وما إلى ذلك مما يساعد المسن على شغل وقت فراغه في أنشطة إيجابية.
- والصيام من العبادات التي تساعد المسن - القادر على الصيام - على الصبر، والسيطرة على النفس، وضبط الانفعالات، والتسامح مع الآخرين، ويدفعه إلى البر والإحسان للمحتاجين، وينمي الشعور بالانتماء للجماعة، والمسئولية الاجتماعية، والميل لمساعدة الآخرين، وعندما يتحقق ذلك يشعر المسن بأنه عضو مفيد في المجتمع، كما ينمو لديه الشعور بالرضا وينخفض لديه الشعور بالذنب، حيث يساعد الصيام على غفران الذنوب والخطايا.

---

(١) محمد عثمان نجاتي: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣١٥-٣١٦.

- والزكاة تنمي الشعور بالرضا لدى المسن، وتخلق مشاعر الحب المتبادل بينه وبين الآخرين، وتساعد على التغلب على البخل والأنانية، وتشعره بأهميته ودوره الحيوي المفيد في المجتمع، وعلى سبيل المثال قد ينضم بعض المسنين إلى الجمعيات الخيرية، ويهتمون بالمشاركة في جمع الزكاة وتوزيعها على مستحقيها.
- وتعتبر فريضة الحج ذات أهمية كبيرة للمسنين على وجه الخصوص، بل تكاد تكون حلم كل مسلم يريد أن يختم بها حياته، تزداد رغبة المسن في أدائها طمعاً في رحمة الله وغفرانه وقبول توبته، وهى تقرب المسن من ربه ﷻ، وتزيد من ثقته وحسن ظنه بالله، وهى فرصة للتآلف بين جماعة المسلمين،والتعود على كثير من فضائل الأخلاق،وتساعده على تحمل المشاق والصبر، ومن ثم فهى رحلة روحية تساهم كثيراً في رضا المسن عن الحياة.
- والدعاء يساعد على زيادة شعور المسن بالأمل، فالدعاء هو مخ العبادة، يتجه فيه المسن لخالقه بالمناجاة والخوف والرجاء، ويطلب من الله العون على المشكلات وقضاء الحاجات، وعندما يفوض المسن أمره إلى الله، ويلقي بالهموم والمشكلات إليه راجياً منه مساعدته في مواجهتها، فإنه يشعر بالراحة، لأنه يدرك أن الأمر كله بيد الله، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة البقرة].
- والذكر بما يشتمل عليه من تسبيح وقراءة للقرآن من أفضل العبادات التي تقوي صلة المسن بالله فتطهر القلب وتنقيه وتطمئنه وتجعله مملوءاً بحب

الله، قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الرعد]، ويقول الله تعالى في موضع آخر: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [سورة الأنفال: ٢].

- وقيل أن الذكر ترياق المذنبين، وأنس المنقطعين، وكنز المتوكلين، وغذاء الموقنين، وحلية الواصلين، ومبدأ العارفين، وبساط المقربين، وشراب المحبين(١).

وما من شيء في الدنيا خلقه الله إلا ويسبح بحمده ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الإسراء].

وذكر الله وتسبيحه من العبادات الخفيفة في الأداء، الثقيلة في الميزان، والتي إذا ما التزم بها المسن زادت في إيمانه، وقربته إلى الله، وكانت سبباً في غفران ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، وكانت وسيلة تشغل وقت فراغه فيما يرضى الله، والتقليل من تفكيره في المشكلات والأزمات الدنيوية التي تعذب النفس، وترهق البدن، بل تكون عوناً له على مواجهتها.

(١) عبد الرحمن بن عبد السلام الشافعي: نزهة المجالس ومنتخب النفائس، تحقيق إبراهيم أمين محمد، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ١٩٩٧م، ص ١٩.

[٣] تدعيم العلاقات الطيبة بين المسن وأفراد أسرته ومجتمعه وجميع الناس من حوله، وكلما كانت علاقة المسن بربه سوية، كلما انعكس ذلك إيجاباً على علاقته مع الآخرين، وأيضاً كلما توفرت أبعاد التدين في المحيطين بالمسن كلما توفرت العوامل والبيئة المناسبة للتوافق الجيد، ومن ثم فهى علاقات متبادلة ينبغي أن يكون للدين أثر كبير في توجيهها، ويمكن أن تتحقق تلك العلاقات من خلال كثير من المعاملات منها:

- معاملة المسن لمن حوله بالحسنى والإحسان إليهم، مما يجعل الآخرين يحبونه ويتقربون إليه ويشاركونه أفراحه وأحزانه، وكذا معاملة الآخرين للمسن ينبغي أن تتصف بالإكرام، والتوقير والتقدير، والحسنى، وقد بشر الله تبارك وتعالى من أكرم شيخاً عند كبره، بإكرامه في حياته وبعد مماته.
- بر الآباء بأبنائهم يجعلهم يبرونهم ويشملونهم برعايتهم عند تقدمهم في العمر، فالبر حق للآباء على أبنائهم كفله لهم الإسلام وأوجبه، وجعله من أفضل أعمال الإنسان، بل ربطه برضا الله ودخول الجنة.
- صلة الرحم تدعم العلاقة بين المسن وأفراد عائلته وأصدقائه، وتوطد العلاقات بينه وبين الآخرين، وتدعم التآلف، وتساعد على التخفيف من العزلة النفسية والاجتماعية، وتخفف من القلق والتوتر، وتشغل كثيراً من وقت الفراغ الذي يعاني منه المسنون، ولما لصلة الرحم من أهمية وفوائد عديدة فقد أوصى النبي ﷺ بها في حديثه الذي روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت، قال رسول الله ﷺ: "الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله"[١].

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ج٤، ح ر ٢٥٥٥، ص ١٩٨١.

- التعاون المتبادل بين المسن وغيره على مواجهة المشكلات والأزمات، يؤدي إلى الوحدة والتماسك، والترابط، فما يقدمه المسن في يومه يجده غداً، وما يقدمه من خير سيجده خيراً في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة المزمل].
- بالإضافة إلى كثير من المعاملات التي تحتوي على أوجه التكافل، وحسن العشرة، ورعاية الأسرة، والتنشئة السوية والسليمة للأبناء، وحقوق الجيرة والمريض، وغيرها من المعاملات التي تدعم العلاقات الاجتماعية الطيبة بين أفراد المجتمع المسلم، والتي تنعكس آثارها إيجاباً على التوافق لدى المسن.

[٤] تنمية بعض الخصائص الخلقية التي قد تسهم في تحسين توافقه، ويتضمن ذلك:

- تنمية قيمة الصبر لدى المسن مما يساعده على تقبل كثير من التغيرات الجسمية، والمادية، والاجتماعية التي تسبب بعض الأزمات مع التقدم في العمر، ويتم ذلك من خلال بيان أثره في الدنيا، وجزائه العظيم في الاخرة يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة البقرة]، ويقول أيضاً: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ [سورة البقرة][1].

- تنمية الشعور بالرضا لدى المسن وبيان جزاء ذلك عند الله، خاصة عند مواقف الفقد للزوجة أو الأبناء أو الأصدقاء، أو بعض المصادر المادية نتيجة للتقاعد وغيره، فهو بحاجة لأن يدرك أن الله تعالى جعل أمر المؤمن كله خير، إن رزقه شيئاً ساراً فرح وإن أصابه بضراء حمد الله وشكر، وتلك إذاً صفة المؤمنين.
- تنمية الشعور بحب الله وكلما ازداد حب المسن لله أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، ومن ثم تقوى صلة المسن بربه، وتجعله أكثر قدرة على مواجهة المشكلات والصعاب، وتخفف من آثارها كثيراً، وليس المقصود بلقاء الله عند الموت فقط وإنما لقاء الله في العبادات وعند امتثال أوامره والبعد عن نواهيه.
- مساعدة المسن على الإخلاص في العمل والعبادة ابتغاء وجه الله ﷻ، ومن ثم يشعر بقيمة دوره وأهميته في الحياة.
- تنمية قيم الإخاء، والحب، والتعاون، والإيثار، والألفة، والرحمة لدى المسن.
- مساعدة المسن على كظم غيظه، وضبط النفس عند الانفعالات، وبيان المنهج القرآني والنبوي في معالجة هذه القضايا.
- مساعدة المسن على الاهتداء بأخلاق النبي ﷺ في أقواله وأفعاله.

وغير ذلك من الأساليب التي تنمي مستوى تدين المسن، ومن ثم تسهم في ارتفاع مستوى توافقه الشخصي والاجتماعي، ويتناول الفصل الخامس تلك الأساليب بالتفصيل.

---

(١) محمد عثمان نجاتي: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣١٥-٣١٦.

الفصل الرابع
الرعاية المتكاملة للمسنين في الإسلام

- مقدمة.

أولاً: أوجه ومظاهر رعاية المسنين في الإسلام.

١- الرعاية الوالدية مظهر من مظاهر رعاية المسنين في الإسلام.

٢- التشريعات والأحكام الخاصة بالمسنين في الإسلام.

٣- أمثلة من مظاهر رعاية السلف الصالح للمسنين.

ثانياً: أسس ومبادئ رعاية المسنين في الإسلام.

الفصل الرابع
الرعاية المتكاملة للمسنين في الإسلام

مقدمة:

حرص الإسلام على العناية بالفرد داخل المجتمع منذ كونه جنيناً، فطفلاً، فشاباً، فرجلاً، فشيخاً، فشرع للإنسان التشريعات ووجهه في جوانب حياته كلها، ومن ثم فقد حفظ للإنسان كرامته وأكد على قيمته الإنسانية فقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [سورة الإسراء]، ويزداد ذلك التكريم والاحترام بقدر ما يكتسبه من محامد وصفات، وبقدر ما يعمل من أعمال الخير والبر.

وإذا كان الإسلام قد عنى بالإنسان في جميع مراحل حياته، فقد عنى بمرحلة كبر السن عناية خاصة، وجعلها محط تكريم وتوقير، وأوصى بأهلها مزيداً من الرعاية، وذلك لما يتسم به أصحابها من الضعف والوهن والحاجة إلى الآخرين لخدمتهم والقيام بشئونهم، وقد تنوعت مظاهر تلك الرعاية التي كفلها الإسلام لكبار السن ما بين رعاية أسرية ومجتمعية، وتشريعات وأحكام خاصة تتناسب مع خصائص تلك الفئة وتستند إلى مجموعة من الأسس والمبادئ التي توجهها، وفيما يلي يمكن عرض أهم مظاهر تلك الرعاية والأسس والمبادئ التي تعتمد عليها:

أولاً: أوجه ومظاهر رعاية المسنين في الإسلام:

إن بذور الرعاية الاجتماعية رغم قدمها قد انبعثت في عصور الشرائع

السماوية، ووضعت مقوماتها وأرسيت دعائمها طبقاً لما أتى به الدين الإسلامي الذي حدد تحديداً واضحاً مسئولية المسلم نحو أسرته ومجتمعه، وأكد كرامة الفرد وضرورة احترامه، وجعل المجتمع مسئولاً عن كل فئاته، ورعايتهم مادياً وصحياً واجتماعياً(١).

وتعد فئة المسنين إحدى الفئات العمرية التي اهتم بها الإسلام وأولاها رعاية خاصة، ليكفل لأصحابها حياة كريمة، وقد بدى ذلك الاهتمام في عدة مظاهر يمكن عرضها على النحو التالي:

[١] الرعاية الوالدية مظهر من مظاهر رعاية المسنين في الإسلام:

يعتبر بر الوالدين حقاً مقدساً تقضي به الفطرة السليمة، وتدعو إليه جميع الشرائع السماوية وعلى رأسها الإسلام، وجميع التشريعات التي وضعها الناس لتنظيم المجتمعات، سواء أكانت هذه الفطرة مستقلة بإدراك هذا الحق، أم متأثرة بوحي سابق.

وقد أمر الإسلام ببر الوالدين وطاعتهما وتقديرهما ليكون ذلك أساساً وسمة من سمات المجتمع المسلم الذي يتميز بالتكافل الاجتماعي والتراحم والمحافظة على حقوق الإنسان في كافة مراحل عمره، وفيما يلي عرض لمفهوم بر الوالدين، ودليله، وفضله، وآثاره، ومظاهره كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

(١) محمد نجيب توفيق: أضواء على الرعاية الاجتماعية في الإسلام، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م، ص ٤.

أ- مفهوم بر الوالدين:

البر في اللغة: مصدر مأخوذ من مادة "ب ر ر" التي تدل على الصدق والصلة والخير والطاعة والاتساع في الإحسان وحسن الخلق، والبر إذ أضيف إلى الوالدين أو ذي القرابة كان معناه ضد العقوق، وقال ابن الأثير في أسماء الله تعالى: البرُّ وهو العطوف على عباده ببره أي بإحسانه ولطفه، أما بر الوالدين اصطلاحاً: فهو الإحسان إليهما والتعطف عليهما، والرفق بهما، والرعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما، وإكرام صديقهما من بعدهما(١).

ب- دليل البر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

أمر الإسلام ببر الوالدين في نصوص كثيرة من القرآن الكريم منها: قول الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة النساء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الإسراء].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في بر الوالدين ما روى عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ، قلت يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: "الصلاة على ميقاتها"، قالت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين". قال: ثم

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، ط٢، جدة، دار الوسيلة، المجلد الثالث، ٢٠٠٠م ص ٧٦٧.

أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله"[1].

ج- فضل ومنزلة بر الوالدين في الإسلام:

إلى جانب الأمر العام بالبر أعلى الإسلام من منزلة بر الوالدين وبين فضله، ويظهر ذلك فيما يلي[2]:

1- الإشادة به حتى جعل التوفيق له من أكبر النعم التي يمتن بها الله ﷻ على عبده، بخاصة الأنبياء، فقال عن عيسى بن مريم: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة مريم] أي وأمرني ببر والدتي، ولم يجعلني جباراً مستكبراً عن عبادته وطاعته، فلا أشقى بعد ذلك وقال السلف: لا تجد أحداً عاقاً لوالديه إلا وجدته جباراً شقياً[3].

2- أردف الأمر به بالأمر بتوحيد الله سبحانه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة النساء: ٣٦].

3- تفضيل بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله، فعن عبد الله بن

(١) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، ج٣، ج ر ٢٦٣٠، ص ١٠٢٥.

(٢) عطية صقر: موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام - الوالدان والأقربون، القاهرة، الدار المصرية للكتاب، ١٩٩٠م، ص ص ١٥-١٦.

(٣) إسماعيل بن كثير: مختصر تفسير بن كثير، تحقيق محمد علي الصابوني، القاهرة، دار التراث العربي، المجلد الثاني، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ص ٤٥٠-٤٥١.

عمرو رضي الله عنهما قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: أحيٌّ والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد"[1] فيدل هذا على ما للبر من فضل عظيم.

٤- جعل الله تبارك وتعالى رضاه من رضا الوالدين، وسخطه من سخطهما، ويظهر ذلك من الحديث الذي أخرجه الترمذي، فعن عبد الله بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: رضى الرب من رضى الوالد، وسخط الرب من سخط الوالد"[2].

د- آثار بر الوالدين:

لبر الوالدين آثار دينية ودنيوية تظهر في الدنيا والآخرة، منها[3]:

١- يوصف البار بوالديه بوصف المطيع لله تبارك وتعالى لامتثاله لأمره سبحانه في بر الوالدين. يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

٢- يتصف الإنسان بما وصف به يحيى وعيسى وغيرهما من الأنبياء الذين

(١) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والبر، باب الجهاد بإذن الأبوين، ج٣، ح ر ٢٨٤٢، ص ١٠٩٤.

(٢) سنن الترمذي: كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في بر الوالدين، ج٤، ح ر ١٨٩٩، ص ٣١٠.

(٣) انظر:
- عطية صقر: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٧-٣١.
- سعد يوسف أبو عزيز: صحيح وصايا الرسول، القاهرة، المكتبة التوفيقية، د.ت، ص ص ٥٢-٥٩.
- المنذري: الترغيب والترهيب، تعليق مصطفى عمارة، القاهرة، دار الحديث، ج٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ٣٢٤.

بروا والديهم قال الله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾ [سورة مريم].

٣- راحة ضمير الإنسان بأداء الواجب ورد الجميل إلى الوالدين، قال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الرحمن].

٤- التمتع بالانسجام مع الأسرة، وتبادل التقدير والعطف بين البار ووالديه، وهو ما يساعد على تماسك الأسرة، ويؤدي إلى تواصل العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم.

٥- البركة في العمر والزيادة في الرزق، لما ورد عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من سره أن يمد له في عمره، وأن يُزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه"[1].

٦- تفريج الكروب وإجابة الدعاء، ويظهر هذا جلياً في حادث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، ودعا كل منهم بأحب الأعمال إلى الله، فانفرجت، فعن النعمان بن بشير أنه سمع رسول الله ﷺ يذكر الرقيم فقال: "إن ثلاثة كانوا في كهف فوقع الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم ... قال الآخر: عملت حسنة مرة، كان لي أبوان شيخان كبيران وكانت لي غنم، وكنت أطعم أبويّ وأسقيهما، ثم أرجع إلى غنمي. قال: فأصابني يوماً غيث حبسني فلم أبرح حتى أمسيت، فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت غنمي قائمة فمضيت إلى أبويّ فوجدتهما قد ناما فشق عليّ أن أوقظهما وشق عليّ أن أترك غنمي، فما برحت جالساً ومحلبي

---

(١) مسند أحمد: كتاب باقي مسند المكثرين، باب عبد الله بن عمرو بن العاص، ج٣، ح ر ١٣٨٣٨، ص ٢٦٦.

على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال النعمان لكأني أسمع هذه من رسول الله ﷺ، قال الجبل طاق ففرج الله عنهم فخرجوا"(١).

٧- بر الوالدين جزاءه بالمثل، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم"(٢) رواه الطبراني بإسناد حسن ورواه هو وغيره في حديث عائشة.

٨- يكفر الذنوب، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟ قال: هل لك من أم؟ قال: لا، قال: هل لك من خالة؟ قال: نعم قال: فبرها"(٣) فإذا كان هذا جزاء بر الخالة فكيف يكون جزاء بر الأم؟

٩- سبب رضوان الله تبارك وتعالى: فقد روى عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: "رضى الرب من رضى الوالد وسخط الرب من سخط الوالد"(٤).

١٠- مفتاح دخول الجنة، فعن أبي أمامة ﷺ "أن رجلاً قال يارسول الله ما حق الوالدين على ولدهما؟ قال: هما جنتك ونارك"(٥).

---

(١) مسند أحمد: كتاب أول مسند الكوفيين، باب حديث النعمان بن بشير، ج٤، ح ر ١٨٤٤، ص ٢٧٤.

(٢) المنذري: مرجع سبق ذكره، ص ٣١٨.

(٣) سنن الترمذي: كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في صديق الوالدين، ج٤، ح ر ١٩٠٤، ص ٣١٤.

(٤) سنن الترمذي: كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في بر الوالدين، ج٤، ح ر ١٨٩٩، ص ٣١٠.

(٥) سنن بن ماجة: كتاب الأدب، باب بر الوالدين، ج٢، ح ر ٣٦٦٢، ص ١٢٠٨.

١١- النجاة من خطر دعاء الوالدين، فإن دعاءهما لا يرد، فقد روى عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهم، دعوة المظلوم ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده"(١).

وعلى هذا فإن بر الوالدين له آثار دنيوية عظيمة، وآثار دينية أعظم لو وعيها كل فرد لما كان هناك أي شكل من أشكال العقوق التي تؤثر على البناء الأسري، وتفكك علاقاته، وتتعارض مع تعاليم وأخلاقيات الدين الإسلامي الحنيف.

هـ- مظاهر بر الوالدين:

تتعدد مظاهر بر الوالدين ومنها(٢):

[١] طاعة الوالدين:

وطاعة الوالدين تنفيذ أوامرهما، والاستجابة لرغباتهما، وإبداء الارتياح لمطالبهما، وذلك لادخال السرور عليهما، وتتجلى مظاهر الطاعة في طاعة سيدنا إسماعيل لسيدنا إبراهيم عندما رأى في المنام أنه يذبحه فقال الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [سورة الصافات]، ومن الأمثلة على طاعة الوالدين، عن أبي يزيد البسطامي ﷺ

---

(١) سنن الترمذي: كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في إكرام صديق الوالد، ج٤، ح ر ١٩٠٥، ص ٣١٤.

(٢) انظر:
- عطية صقر: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٣-٥٢.
- طه عبد الله العفيفي: الحقوق الإسلامية، القاهرة، دار التراث العربي، ١٩٨٥م، ص ص ٣٩٧-٤٤٧.
- عبد القادر أبو طالب: علاج العقوق ببر الوالدين، الدمام، مكتبة المتنبي، ص ص ٢٣-٢٤.

قال: "طلبت أمي ماءً فجئتها به فوجدتها نائمة، فقمت انتظـر يقظتهـا، فلمـا استيقظت قالت: أين الماء؟ فأعطيتها الكوز، وقد كان سال الماء على إصبعي، فجمد عليها الماء من شدة البرد، فلما أخذت الكوز إنسلخ جلد إصبعي فسـال الدم، فقالت: ما هذا؟ فأخبرتها، فقالت: اللهم إني راضية عنه فارض عنه"[1].

وتكون الطاعة فيما يرضي الله تبارك وتعالى، لا فـي معصـيته فـلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [سورة لقمان: ١٥] أي إن حرصا عليك كل الحـرص، علـى أن تتبعهما في دينهما فلا تقبل منهما ذلك. ولا يمنعك ذلك أن تصاحبهما في الدنيا محسناً إليهما.

[٢] الرعاية المادية:

يلزم على الأولاد أن ينفقوا على الآباء، حيث تشتد الحاجة للإنفاق عند التقاعد أو كبر السن الذي يصاحبه كثرة الأمراض للعـون المـادي. وتأخـذ الرعاية المادية أشكالاً متعددة كتوفير المطعم، والملـبس الملائـم، ونفقـات العلاج، والرعاية الصحية، وغيرها من الصور، فعن جابر بن عبد الله ﷺ أن رجلاً قال: "يا رسول الله إن لي مالاً وولداً وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال أنت ومالك لأبيك"[2].

(١) عبد الرحمن بن عبد السلام الشافعي: مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٦.

(٢) سنن بن ماجة: كتاب في التجارات، باب مال الرجل مـن مـال ولـده، ج٢، ح ر ٢٢٩١، ص ٧٦٩.

وفي رواية أخرى عن عمرو بن شيب عن أبيه عن جده: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: "يارسول الله .. إن لي مالاً وولداً وإن والدي يحتاج مالي، قال: أنت ومالك لوالدك، إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم"[1].

[٣] عدم التأفف منهما أو نهرهما:

أمر الإسلام بحسن معاملة الوالدين كبار السن، وعدم التأفف منهما أو نهرهما أو زجرهما، يقول الله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء]، ويحمل التأفف معنى الرفض سواء بالقول، أو التعبير عن الغضب نحوهما وعدم الامتثال لأمرهما، ويخص القرآن الكريم حالة الكبر لما يتسم به المتقدم في السن من الحساسية الزائدة وسرعة تغيير الانفعالات والعواطف، وشدة الحاجة إلى من يساعده في كثير من مطالبه وبالتالي فإن أقرب الناس إليه هم الأبناء، ينبغي عليهم أن يكافئوه على ما قدمه لهم من الرعاية بكافة جوانبها.

وقد فسر العلماء الأف بالكلام القذع الرديئ، ويقال لكل ما يضجر ويستثقل، وقيل أن "أف" كلمة مقولة لكل شيء مرفوض، ولذلك قال إبراهيم لقومه: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الأنبياء][2].

---

(١) سنن أبي داود: كتاب في البيوع، باب في الرجل يأكل من مال ولده، ج٣، ح ر ٣٥٣٠، ص ٢٨٩.

(٢) طه عبد الله العفيفي: مرجع سبق ذكره، ص ٤٣١.

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: "لو علم الله شيئاً في العقوق أدنى من أف لحرمه، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار"(١).

وفسر العلماء النهر بالزجر، ويكون ذلك غالباً عند ارتكابهما أمراً مخالفاً سواء كانت المخالفة دينية أم غير ذلك، فالولد يريد أن ينكر عليهما ما وقع منهما والمطلوب منه في هذه الحالة أن يكون الأسلوب أسلوباً كريماً وهو ما يعنيه قوله تعالى ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ فعدم النهر والقول متلازمان، فإذا رأى الإنسان أحد والديه على منكر فالواجب عليه أن يؤدي ما عليه من إنكار، ولكن بالأسلوب الذي دعا إليه القرآن: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [سورة النحل ١٢٥]، والطريقة المثلى أن يعلمهما ما يجهلانه، وأن يعظهما بالأسلوب المهذب الذي سلكه سيدنا إبراهيم مع أبيه آزر قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ۝ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ۝ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ۝﴾ [سورة مريم](٢).

---

(١) شهاب الدين الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق مصطفى الذهبي، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٠، ص ٣٣١.

(٢) عطية صقر: مرجع سبق ذكره، ص ٥٠.

[٤] المعاملة بالرحمة:

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الإسراء]. فالابن بحكم هذه الآية ينبغي أن يجعل نفسه مع أبويه في تواضع وتذلل فيما يصدر منه من أقوال وأفعال، حتى في نظرته إليهما فلا يحد إليهما بصره.

والرحمة صفة من صفات الحق تبارك وتعالى، يقول الله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة يوسف] أمر بها المسلمين في جميع تعاملاتهم، وجعلها سبباً في رحمته تبارك وتعالى فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .. الحديث"[1] والناس بحاجة إلى قلوب رحيمة، ترق للضعفاء، وتألم للمحزونين وتحنو على المساكين، كما افتتح الله تبارك وتعالى بها سور القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ويدل ذلك على عظم الرحمة وفضلها.

وأولى الناس بالرحمة وأحقهم بها الوالدان، فببرهما تستجلب الرحمة وبالإحسان إليهما تكون السعادة، فهما في حالة الكبر يحتاجان إلى من يرحم ضعفهما، رحمة ممزوجة بالتواضع والتذلل الذي لا يرضاه أي إنسان في

(١) سنن الترمذي: كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في رحمة المسلمين، ج٤، ح ر ١٩٢٤، ص ٣٢٣.

علاقته مع إنسان آخر، ولكنه مع الأبوين أدب وكمال لا يشوبه النفاق والتملق الذي هو من أجل رضاهما ورضا الله تبارك وتعالى.

[٥] الدعاء لهما:

أمر الله تبارك وتعالى بالدعاء للوالدين والاستغفار لهما بقول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الإسراء]. وقد خص التربية بالذكر، ليتذكر الابن شفقة الأبوين وتعبهما في مرحلة الطفولة، ليكون أكثر شفقة وحناناً عليهما، ولعل الدعاء للوالدين وطلب المغفرة لهما يعد أبسط أشكال البر من الأبناء، ولكنه من أعظمهما عند الله تبارك وتعالى.

[٦] زيارة أصدقائهما وأقاربهما:

حث النبي ﷺ على زيارة أصدقاء الوالدين وأقاربهما، لما يتركه ذلك من أثر في إدخال السرور على الوالدين، فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال: "أبرُّ البرِّ أن يصل الرجل ودَّ أبيه"[1]. ويندرج هذا تحت فضل صلة الرحم التي أكد عليها القرآن الكريم والنبي ﷺ.

[٧] عدم تفضيل الزوجة عليهما:

ولعل من أكثر المشكلات الشائعة تفضيل الزوجة على الأم والأب، ومن ثم يحمل هذا الفرد على التقصير في حق الوالدين مادياً ومعنوياً، ويسوقه إلى العقوق والعياذ بالله، فينبغي على الابن أن يكرم أباه وأمه كما يكرم زوجته.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما، ج٤، ح ر ٢٥٥٢، ص ١٩٧٩.

والأم يجب إيثارها إن تعارضت مصلحتها مع مصلحة الزوجة فينبغي على الابن ألا يفضل زوجته على أمه، بل يبر أمه وأباه، ويؤدي ما عليه تجاه زوجته وأبنائه، فينعم برضا الله في الدنيا والآخرة.

و- الترهيب من عقوق الوالدين:

وأمر الله تبارك وتعالى ببر الوالدين وجعل للبار فضلاً عظيماً، وحرم عقوقهما في مواطن كثيرة وتوعد العاق بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الإسراء].

وقد جعل الله تبارك وتعالى عقوق الوالدين كبيرة من الكبائر التي يلقى فاعلها العقاب الأليم، فعن عبد الله بن أنيس الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من أكبر الكبائر. الشرك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، وما حلف حالف بالله يميناً صبراً فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا جعله الله نكتة في قلبه إلى يوم القيامة"(١).

وقد حرم الله تبارك وتعالى عقوق الأمهات، فعن المغيرة بن شعبة قال: قال النبي ﷺ: "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع هات

(١) مسند أحمد: كتاب في مسند المكيين، باب حديث عبد الله بن أنيس، ج٣، ح ر ١٦٠٨٦، ص ٤٩٥.

وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال"(1).

وقد روى عن أبيَ بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار من بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه"(2).

وكذلك لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى العاق، ولا يكلمه ولا يزكيه يوم القيامة، ولا يدخل الجنة، فعن مسهل عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: إن لله تبارك وتعالى عباداً لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم، قيل له: من أولئك يا رسول الله؟ قال: مُتبر من والديه راغبٌ عنهما، ومُتبرٍ من ولده، ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم"(3).

وعن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا ينظر الله ﷻ إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوس، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى"(4).

كما وردت نصوص تنهر عن قطعية الرحم، والوالدان أقرب الأرحام إلى الأبناء، فقد ورد عن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – أنها قالت:

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب ما ينهى عنه إضاعة المال، وقوله الله تعالى "والله لا يحب الفساد ولا يصلح عمل المفسدين"، ج2، ح ر 2277، ص 848.

(2) مسند أحمد: كتاب أول مسند الكوفيين، باب حديث أبيَ بن مالك، ج4، ح ر 19049، ص 344.

(3) مسند أحمد: كتاب في مسند المكيين، باب حديث معاذ بن أنس الجهني، ج3، ح ر 15674، ص 440.

(4) سنن النسائي: كتاب في الزكاة، باب المسر بالصدقة، ج5، ح ر 2562، ص 80.

قال رسول الله ﷺ "أسرع الخير ثواباً البر وصلة الرحم، وأسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم"[١].

ويمكن إيجاز آثار عقوق الوالدين فيما يلي[٢]:

- **أنه موصل للجحيم لأنه كبيرة من الكبائر.**
- **يتسبب في عدم دخول الإنسان الجنة وحرمانه منها.**
- **لا يقبل أي عمل للعاق عند الله تبارك وتعالى.**
- يكون سبباً في توتر العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وفقدان التماسك الأسري.
- ينظر الناس إلى العاق نظرة احتقار ولوم، وهذا جزء من عقابه في الدنيا بالإضافة إلى الفقر والمرض وسخط الأهل.
- يلعن الله تبارك وتعالى العاق، ومن يلعنه الله يطرده من رحمته، ولا ينظر إليه يوم القيامة ولا يزكيه، وله عذاب أليم.
- **يُقتص منه في الدنيا بمثل ما فعل، عن طريق عقوق أولاده له، فكما تدين تدان، والجزاء من جنس العمل، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:**

(١) سنن بن ماجة: كتاب في الزهد، ج٢، ح ر ٤٢١٢، ص ١٤٠٨.

(٢) انظر:

- شمس الدين الذهبي: كتاب الكبائر، القاهرة، دار الإسراء، د.ت، ص ص ٣١-٣٢.
- السيد محمود اللبودي: زاد المسلم من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية الشريفة، طنطا، ١٩٩٧م، ص ٢٠٨.
- مجدي فتحي السيد: عقوق الوالدين، طنطا، دار الصحابة للنشر، ١٩٩٣م، ص ٤٩.
- المنذري: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٣٢-٣٣٣.

"عفوا عن نساء الناس يعفُ نساؤكم، وبرّوا آباءكم تبركم أبناؤكم .. الحديث"[1] رواه الحاكم من رواية سويد بن أبي رافع عنه.

- عدم النجاح والتوفيق في الحياة، حيث قسوة قلب العاق، ونكرانه للجميل وعدم اكتراثه بمصالح الآخرين وتعاونه معهم يتسبب في فقدانه لحب الناس، والله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً حبَّبَ فيه خلقه.
- يجلب سوء الخاتمة للعاق، ويطمس الله على بصيرته، وينتزع منه الإيمان.
- حرمان البركة في العمر والرزق والعلم.
- زوال النعم وحلول النقم.

وعلى هذا فإن لعقوق الوالدين آثار خطيرة ينبغي على المسلم الحق أن يبتعد عنها وأن يكون مثالاً للمسلم البار بوالديه، فجزاء البر كبير جداً عند الله، فهنيئاً لمن كان من البارين في الدنيا والآخرة.

[٢] التشريعات والأحكام الخاصة بالمسنين في الإسلام:

إن الدين الإسلامي دين يسر ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه، ومن ثم فإن الدين الإسلامي قد وضع من التشريعات والأحكام ما يتناسب مع جميع فئات المجتمع المسلم، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وانطلاقاً من هذه القاعدة الفقهية المشهورة "المشقة تجلب التيسير"، فقد وضع الإسلام أحكاماً خاصة للضعفاء، والمرضى، والمساكين، وغيرهم من الفئات التي تستحق الرعاية الخاصة والتيسير، ومنهم المسنين الذين يتصفون بضعف حالتهم الصحية والبدنية والعقلية، مما يستوجب مساعدتهم والتخفيف عنهم، وفيما يلي عرض

(١) المرجع السابق، ص ٣١٧.

لبعض التشريعات الخاصة بالمسنين والتي حرص الإسلام على وضعها لهم في إطار الرعاية المتكاملة[1]:

أ- يسر الإسلام على المسن بعض العبادات، فرخص له التيمم بدلاً من الوضوء أو الغسل. كما رخص له أداء الصلاة جلوساً عند عدم القدرة على القيام، كما يجوز للمسن الكبير الإفطار في شهر رمضان إذا لم يطق الصيام وخاف الهلاك ويفدى بدلاً من ذلك. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [سورة البقرة]، وقد استرشد ابن كثير في تفسير هذه الآية برأي ابن عباس – رضي الله عنهما – حيث قال نزلت الآية في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ثم ضعف، فرخص له أن يُطعِم بدلاً من يوم الصيام مسكيناً[2].

وفي فريضة الحج أجاز الإسلام أن يحج الابن لأبيه غير القادر، وأن يستأجر الحاج من يحج عنه، فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: "جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع، قالت: "يا رسول الله إن فريضة الله على عباده الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً. لا يستطيع أن يستوي

(١) عبد الله ناصر السدحان: رعاية المسنين في الإسلام، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد ٣٣، ١٩٩٧م، ص ص ٢٣٨-٢٤١.

(٢) إسماعيل بن كثير: مختصر تفسير بن كثير، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٠.

على الراحلة، فهل يقضي أن أحج عنه"(١).

ب- رخص الإسلام للمرأة كبيرة السن عدم الالتزام الكامل باللباس الشرعي "الحجاب"، فقد تكون في حالة تحتاج فيها لمن يعاونها، ولا يوجد أحد إلا من غير محارمها، فخفف الله تعالى عنها حيث قال: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾ [سورة النور: ٦٠]، وأما عن النساء صغيرات السن فعليهن الالتزام بالزي الشرعي كاملاً.

ج- أمر النبي ﷺ الأئمة أن يخففوا في صلاتهم إذا كان من المأمومين بعض كبار السن، رأفة ورحمة بهم ولحالتهم الصحية والبدنية، فقد روى عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إذا أمّ أحدكم الناس فليخفف فإن منهم الصغير والكبير والضعيف والمريض، فإذا صلى وحده فليصل كيف يشاء"(٢).

د- قرر الإسلام حق النفقة والمؤنة لكل مسلم غير قادر من ذويه وأقاربه، الأقرب فالأقرب وكبار السن يجب كفالتهم ورعايتهم مادياً ومعنوياً من قبل أولادهم وذويهم، وتشمل المؤنة الواجبة توفير المأكل والكسوة، والمسكن، والخدمة، وكذلك الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الحج، باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة، ج٢، ح ر ١٧٥٥، ص ٦٥٧.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة لتخفيف الصلاة في تمام، ج١، ح ر ٤٦٧، ص ٣٤١.

[٣] أمثلة من مظاهر رعاية السلف الصالح للمسنين:

قرر الإسلام حقوقاً متعددة لمن بلغ سن الشيخوخة من المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، وها هو عمر بن الخطاب ﷺ عندما مر على رجل يهودي قد طعن في السن ويسأل الناس الصدقة، فقال عمر ﷺ "لم تسأل الناس أيها الرجل؟ قال يا أمير المؤمنين أسأل الناس المساعدة على دفع الجزية، فقد عجزت عن دفعها لبيت المال بعدما كبرت، فقال أمير المؤمنين: والله ما أنصفناه، أكلناه صغيراً وتركناه كبيراً، ثم أعفاه من الجزية، وفرض له من بيت مال المسلمين عطاءً يكفيه ويسد حاجته، وأمر منادياً ينادي في الناس بأن من بلغ الشيخوخة في أهل الذمة عفى من دفع الجزية"[١].

ويدل الموقف السابق لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب على رحمة الإسلام بالمسنين سواءً كانوا مسلمين أو غير مسلمين، ولم يكتف أمير المؤمنين بإعفاء الرجل من الجزية، بل أمر له من بيت مال المسلمين ما يعينه ويسد حاجته، فإذا كان هذا الحال مع غير المسلمين فكيف يكون الحال مع المسنين المسلمين في ظل دين أساسه الرحمة والعدل ويحث على التكافل الاجتماعي.

وقد ورد في كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأه، ما نصه: "وانظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب فأجرى عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه، فلو أن رجلاً من

(١) أبو يوسف: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٩.

المسلمين كان له مملوك كبرت سنه، وضعفت قوته وولت عنه المكاسب، كان من الواجب عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق .. وذلك أنه بلغني أن عمر بن الخطاب مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس، فقال ما أنصفناك، إنا كنا نأخذ منك الجزية في شبابك ثم ضيعناك في كبرك، قال: ثـم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه"[1].

وها هو خالد بن الوليد ﷺ يكتب في عهد ذمته الذي كتبه لأهل الحيرة: "وجعلت لهم أيما شيخ عف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفـات، أو كـان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل من بيـت مال المسلمين هو وعياله"[2].

ومن طريف ما يحكى ما رواه البيهقي من أن عمر بن الخطاب عندما وجه جيش المسلمين إلى اليرموك قام إليه أمية بن الأشكر الكناني، فقال: "يـا أمير المؤمنين، هذا اليوم من أيامي لولا كبر سني، فقام إليه ابنه كلاب وكان عابداً زاهداً، فقال: لكن يا أمير المؤمنين أبيع الله نفسي، وأبيع دنياي بآخرتي، فتعلق به أبوه وكان في ظل نخلة له، وقال لا تدع أباك وأمك شيخين ضعيفين ربياك صغيراً، حتى إذا احتاجا إليك تركتهما. فقال أتركهما لما هو خير لـي، فخرج غازياً بعد أن أرضى أباه فأبطأه، وكان أبوه في ظل نخـل لـه. وإذا حمامة تدعو فرخها، فرآها الشيخ فبكى، فعندما علم عمر بن الخطاب ﷺ بهذا أرسل إلى أبي موسى الأشعري برد "كلاب" فوفاه، فقال له: بلغنـي أن أبـاك

(١) أبو عبيد القاسم: الأموال، تحقيق محمد عمارة، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٩هـ، ص ١٢١.

(٢) أبو يوسف: مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٠.

وجد بفراقك وجداً شديداً. فبماذا كنت تبره؟ قال: كنت أوثره وأكفيه أمره، وكنت أعمد إذا أردت أن أحلب له لبناً إلى أغزر ناقة في إبله، فأسمنها وأريحها وأتركها حتى تستقر، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد، ثم أحلب له فأسقيه، فبعث عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبيه فجاءه، فدخل عليه وهو يتهادى وقد انحنى، فقال له: كيف أنت يا أبا كلاب؟ فقال: كما ترى يا أمير المؤمنين، فقال هل لك من حاجة؟ قال: نعم، كنت أشتهي أن أرى كلاباً، فأشمه شمة، وأضمه ضمة قبل أن أموت، فبكى عمر بن الخطاب ﷺ وقال: ستبلغ في هذا ما تحب إن شاء الله تعالى، ثم أمر كلاباً أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل، ويبعث بلبنها إليه ففعل، وناوله عمر ﷺ الإناء. وقال اشرب هذا يا أبا كلاب، فأخذه فلما أدناه من فمه، قال: والله يا أمير المؤمنين إني لأشم رائحة يدى كلاب، فبكى عمر ﷺ وقال هذا كلاب عندك فأخذه، فقد جئناك به. فوثب إلى ابنه وضمه وقبله فجعل عمر والحاضرون يبكون وقالوا لكلاب: الزم أباك فلم يزل مقيماً عنده حتى مات"(١).

من هنا يتضح أن الإسلام قد كفل الرعاية الكريمة للمسنين، وجعل تلك الرعاية مسئولية الأبناء في المقام الأول ثم أولي الأمر في المجتمع، ووضع من الأحكام والتشريعات ما يتناسب مع تلك المرحلة العمرية، وقد اتضح ذلك من خلال أوجه ومظاهر الرعاية سابقة الذكر.

هذا وتستند مظاهر الرعاية المتكاملة للمسنين على مجموعة من الأسس والمبادئ التي وضعها الإسلام، لتكون موجهة لكافة أنواع الرعاية التي تقدم لهذه الفئة، والجزء التالي يتناول عرضاً لأهم تلك الأسس والمبادئ.

(١) عطية صقر: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧-١٨.

ثانياً: أسس ومبادئ الرعاية المتكاملة للمسنين في الإسلام:

جعل الدين الإسلامي للرعاية الاجتماعية شكلاً فريداً، ونموذجاً متكاملاً يتفق مع طبيعة الإنسان، ويستجيب لفطرة الله في خلقه، فالعلاقات الاجتماعية تبدأ بالأسرة وتنتهي بالمجتمع، وتعتمد هذه العلاقات على المسئولية المتبادلة في الرعاية، والتي تبدأ من العلاقة الزوجية وعلاقة الأبوة والبنوه وعلاقة القرابة وصلة الرحم وعلاقة الإخاء في الإسلام، ثم تنتهي بعلاقة الإنسان بالمجتمع الكبير.

وعلى هذا فقد حدد الإسلام مسئولية الفرد الأدبية والشرعية نحو أسرته، ولاسيما الوالدين والأقارب، ونحو مجتمعه، ووضع التشريعات التي تكفل لكل فرد حقه في الحياة، استناداً إلى أسس أخلاقية يتمسك بها طالما رغب في ابتغاء وجه ربه، وصالح نفسه وبناء مجتمعه، ومن ثم فقد اشتمل الإسلام على مبادئ وأسس تحدد مستوى وأشكال العلاقات بين الناس، ووضع من النظم والتشريعات ما يحمي هذه المبادئ ويجعلها واقعية لتكفل لكل فرد في المجتمع الحياة الكريمة[1].

هذا وتقوم الرعاية الاجتماعية في الإسلام بصفة عامة على الأسس والمبادئ التالية[2]:

---

(١) محمد سيد فهمي: مدخل إلى الرعاية الاجتماعية من منظور إسلامي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٠، ص ص ٤٥-٤٦.

(٢) عبد الحميد عبد المحسن: الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦، ص ص ٢٨-٢٩.

- يتسم الإسلام بشموليته وتكامله، فيضع الحلول الشاملة والفعالة التي تواجه جميع المشكلات الإنسانية.
- يؤكد الإسلام على قدرة الفرد على مواجهة ما يتعرض له من ضغوط أو مشكلات، خاصة إذا ما تلقى التوجيه والإرشاد.
- يحرص الإسلام على توفير التكافل الاجتماعي للأفراد، ويحرص على توضيح دور ومسئولية كل من الحكومات والأفراد في ذلك.
- عنى الإسلام بتوفير الرعاية الاجتماعية المؤسسية، وذلك منذ العهد النبوي وفي أيام الخلفاء الراشدين، وفي عصور الإسلام الزاهرة.
- يحرص الإسلام على توفير الحد الأدنى من احتياجات المعيشة الأساسية، وبموجب هذا الحق تضمن الدولة لكل فرد منها مستوى لائقاً للمعيشة.
- أولى الإسلام موارد الرعاية الاجتماعية عناية خاصة، ومن أمثلة ذلك إجازة الوصية بثلث المال لجهات البر، والعون المجتمعي، والنفقات المفروضة على الموسرين تجاه ذويهم، والكفارات التي تلزم المسلم في حالات معينة.
- أكد الإسلام على مبدأ التكافل والتراحم بين الأسرة، وقد جعل الله ﷻ العلاقات الإنسانية التي تقوم داخل الأسرة وبين ذوي الرحم أساساً للرعاية الاجتماعية بين الناس.
- أرسى الإسلام مبادئ التعاون، والشورى، والمساواة، والعدالة الاجتماعية التي تكفل العلاقات الاجتماعية الجيدة بين البشر، والقائمة على الحب والتآلف والتراحم(١).

---

(١) محمد نجيب توفيق: مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٨-٩٩.

وإذا كانت هذه بعضاً من المبادئ والأسس التي وضعها الدين الإسلامي للرعاية الاجتماعية بصفة عامة، فقد انبثق منها عدة مبادئ وأسس لرعاية المسنين يمكن عرضها على النحو التالي[1]:

[١] يؤكد الدين الإسلامي على كرامة الإنسان ومكانته:

كرم الله ﷻ الإنسان وفضله على باقي المخلوقات، قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة الإسراء].

وإذا كان الله ﷻ قد كرم الإنسان، فإنه ينبغي على الإنسان أن يكرم أخاه الإنسان، وخاصة المسنَّ ذي المنزلة والمكانة والذي أفنى حياته في خدمة الآخرين، وتكريم المسن يقتضي توقيره، واحترامه، وتقديم أوجه الرعاية المختلفة له دون إشعاره بالمن والأذى لأن هذا حق من حقوقه.

[٢] يؤكد الدين الإسلامي على قيم التراحم والحب بين أفراد المجتمع المسلم:

إن الرحمة صفة من صفات المسلمين وصفهم بها الخالق ﷻ فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ .. ﴾ [سورة الفتح: ٢٩]، وقال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ

(١) انظر:
- عبد الله ناصر السدحان: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢١٣-٢٢٠.
- ماهر أبو المعاطي وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٩٥-٣٩٦.

وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ [سورة البلد]. ووصف الرسول ﷺ المسلمين بالتراحم والتواد والتعاطف. فعن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(١)، كما أخرج الترمذي عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحمة شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله"(٢).

والمسنون هم أكثر فئات المجتمع حاجة للرحمة في التعامل في ظل خصائص هذه المرحلة المتسمة بالمشكلات الصحية، والاعتماد على الآخرين في شئون الحياة، وقصور الأدوار الاجتماعية، وغيرها من المشكلات التي تتطلب الرحمة بالمسن، بداية من المجتمع الأسري والعائلي، ومروراً بالبيئة المحيطة، وانتهاءً بالمجتمع الخارجي كله.

ومن الدروس العملية للرحمة في الإسلام – خصوصاً لكبير السن – هذا الموقف لرسول الله ﷺ فعن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله إني والله لأتأخر عن صلاة الغداه من أجل فلان مما يطيل بنا فيها، قال: فما رأيت النبي ﷺ قط أشد غضباً في موعظة منه يومئذ، ثم قال: يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس

---

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٤، ح ر ٢٥٨٦، ص ١٩٩٩.

(٢) سنن الترمذي: كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في رحمة المسلمين، ج٤، ح ر ١٩٢٤، ص ٣٢٣.

فليوجز فإن فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة(١)، وفي هذا أيضاً ما ورد عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إذا أمّ أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض فإذا صلى وحده فليصل كما يشاء"(٢)، وإن كان قد أمر بالرحمة في ركن من أركان دينه، بل في عماد الدين، فالأولى بث تلك الروح في كل جنبات التعامل مع تلك الفئة الضعيفة في المجتمع.

ولا تتأتى الرحمة بالمسنين إلا في ظلال سيادة الشعور بالحب تجاه هذه الفئة، انطلاقاً من حب الله ﷻ ورغبة في رضاه، فالحب هو الذي يبني المجتمعات ويزرع الثقة ويدفع للعطاء، ويجعل الناس يتعاطفون مع الآخرين.

ولذلك احتفى الإسلام بروابط الصداقة النفسية ووشائج الحب الصادق، وطالب بالحرص عليها لله وفي الله، وجعلها إحدى خِصَال ثلاث يدرك بها المسلم حلاوة الإيمان ولذته، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان. أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(٣).

وعندما أقرت الشريعة الإسلامية الحب مبدأ إسلامياً هاماً، إنما كانت

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، ج٦، ح ر ٦٧٤٠، ص ٢٦١٧.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ج١، ح ر ٤٦٧، ص ٣٤١.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١، ح ر ١٦، ص ١٤.

تهدف إلى تدعيم العلاقات الإنسانية، وتقوية أواصر المحبة والمودة بين الناس، لينهض المجتمع الإسلامي ويرتفع بناؤه، معتمداً في ذلك على أسس متينة ودعامات قوية، هى تلك المبادئ الإنسانية التي تهتم بالإنسان وقيمته(١).

وحب الأفراد لكبار السن ينبغي أن يكون هو السائد في المجتمع – حباً لله – دون انتظار المقابل، فالوقت بالنسبة للمسن هو وقت جني ثمار العطاء السابق، بحب دون إظهار لمشاعر الشفقة.

وينبغي على الأخصائي الاجتماعي الذي يعمل مع المسنين أن يتعامل معهم بحب دون كره، وإقبال بلا نفور، وأن يكون ذلك الحب صادقاً وخالصاً، يتبعه مقابلة تتسم بالترحاب والبشاشة، وإبداء الرغبة في المساعدة، حينئذ تُمتص المشاعر السلبية للمسن تجاه الأخصائي الاجتماعي، وتكون المحبة والثقة المتبادلة وسيلة للتغيير، ومن ثم إذا كان المسن حزيناً يعيد إليه ابتسامته، وإن كان سلبياً لا يمارس أدواراً أولاً يشارك في أنشطة يعيد إليه إيجابيته، وإن كان خائفاً يعيد إليه الإحساس بالأمن، وإن كان قلقاً متوتراً يعيد إليه الإحساس بالراحة النفسية والاستقرار.

[٣] يحث الدين الإسلامي على التكاتف والتعاون بين أفراد المجتمع المسلم:

حث الإسلام المجتمع المسلم على التعاون والتآزر، وأن يخدم المسلمون بعضهم بعضاً، وأن يفرج المسلم كرب أخيه المسلم، وأن يزيل عنه الهموم ويساعده بإدخال البهجة والسرور إليه.

---

(١) محمد سلامة غباري: المدخل إلى الخدمة الاجتماعية الإسلامية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٥، ص ٩٨.

كما أمر الله تبارك وتعالى المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى، فقال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ..﴾ [سورة المائدة: ٢].

وجعل الإسلام عون المسلم لأخيه صدقة، ويدل على ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "كل سُلاَمَى(*) عليه صدقة كل يوم يعين الرجل في دابته يامله عليها أو يرفع متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ودَلُّ الطريق صدقة"(١).

وكثيراً ما يحتاج المسنون للتعاون من أجل مساعدتهم، بل والتعاون بينهم وبين أسرهم، وهم أكثر فئات المجتمع تعرضاً للظروف والأحداث غير المحبوبة والأزمات، وبالتالي فهم يحتاجون للتعاون معهم على تفريج كربهم، وقد حث الإسلام على تعاون المسلمين في خدمة بعضهم وقضاء حوائجهم، فقد روى عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"(٢).

ويستفيد الأخصائي الاجتماعي من مبدأ التعاون في عدة أوجه، منها: مساعدة المسنين على التعاون فيما بينهم للمشاركة في الأنشطة المختلفة، وكذا

(*) السلامي: كل عظم مجوف من صغار العظام.

(١) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر، ج٣، ح ر ٢٧٣٤، ص ١٠٥٩.

(٢) صحيح البخاري: كتاب المظالم والغضب، باب قول الله تعالى "ألا لعنة الله على الظالمين". ج٣، ح ر ٢٣١٠، ص ٨٦٣.

تعاونه مع فريق العمل بدور رعاية المسنين من أجل تقديم أفضل مساعدة ممكنة للمسنين، وكذا اتصاله بأسر المسنين وتعاونه معهم لمساعدتهم، وغيرها من أوجه التعاون المختلفة والتي تعد أساساً لرعاية المسنين سواءً بين أسرهم أو داخل دور الرعاية.

[٤] يؤكد الدين الإسلامي على توقير كبار السن وإكرامهم والتشبه بهم:

حث الإسلام أفراد المجتمع المسلم على توقير واحترام كبار السن، وأوجب على من هم دونهم خدمتهم، وحسن مخاطبتهم بل والجلوس بجانبهم، وتجنب خدش مشاعرهم.

وقد جاء في الأمر بتوقير كبار السن حديث شريف أخرجه الترمذي – رحمه الله – عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: "جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عن أن يوسعوا له، فقال النبي ﷺ: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"[١] ومقتضى هذا الحديث هو تحريم عدم توقير كبار السن، بل إن من العلماء من اعتبره كبيرة.

ودعا الرسول ﷺ إلى إكرام كبير السن وتقديره وحسن معاملته، وربط ذلك بتقدير وإجلال المولى ﷻ، وهو ما يدل عليه حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من إجلال الله: إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط"[٢].

(١) سنن الترمذي: كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في رحمة الولد، ج٣، ح ر ١٩٢١، ص ٣٢٢.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، ج٣، ح ر ٤٨٤٣، ص ٢٦١.

ومن صور تكريم وتوقير كبار السن حث رسول الله ﷺ صغير السن على أن يسلم على الكبير، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير"[1].

ومن توقير وإكرام كبار السن أن يعرف المجتمع حقوقهم ويقدمها لهم، وهو ما حث عليه النبي ﷺ في حديثه الشريف في سنن أبي داود، عن عبد الله بن عمرو يرويه قال ابن السرح عن النبي ﷺ قال: "من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا"[2]، وفي هذا الحديث دعوة مباشرة لأفراد المجتمع المسلم أن يعلموا أبناءهم ويغرسوا في نفوسهم ما يجب تجاه كبار السن من حقوق أوجبها الإسلام لهم.

وعلى هذا فإن الأخصائي الاجتماعي ينبغي أن يكون على دراية بمظاهر توقير وإكرام كبار السن، وكذلك بما لهم من حقوق وواجبات، وبالتالي يسهم في مساعدتهم، ورعايتهم من خلال العمل معهم مباشرة، أو مع المحيطين سواءً في دور رعاية المسنين أو خارجها كالأسر، والأصدقاء، والمجتمع الخارجي، وعندما يتيقن أن هذا امتثال لأمر الله واقتداء بسنة رسول الله ﷺ فإن ذلك سيكون له أبلغ الأثر في نجاحه في أداء رسالته.

[٥] جعل الدين الإسلامي للمسن المسلم مكانة عالية في الإسلام:

ويظهر عظم تقدير المسن ذي الشيبة في الإسلام على لسان رسول الله ﷺ في الحديث الذي ورد في مسند أحمد، عن عمرو بن عبسة قال: سمعت

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب السلام اسم من أسماء الله تعالى، ج٥، ح ر ٥٨٧٧، ص ٢٣٠١.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في الرحمة، ج٣، ح ر ٤٩٤٣، ص ٣٨٦.

رسول الله ﷺ يقول: من أعتق رقبة مسلمة كانت فكاكة من النار عضواً بعضو، ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة، ومن رمى بسهم فبلغ فأصاب أو أخطأ كان كمن اعتق رقبة من ولد إسماعيل"(١).

ليس ذلك فحسب، بل إن الإنسان المسلم كلما يبلغ به المشيب فإن الله تبارك وتعالى يكتب له حسنات ويرفع له درجات، بل ويمحو عنه خطايا، وذلك مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ الذي ورد في مسند أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم، ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كتب له بها حسنة ورفع بها درجة أو حط عنه بها خطيئة"(٢).

وقد وصل المسن إلى هذه المكانة في الإسلام لما يتميز به من الوقار، وما قدمه طوال حياته من عطاء، وما يتحمله في كبره أيضاً من صعاب، وما يصبر عليه من ابتلاءات. ومن ثم فإن الأخصائي الاجتماعي ينبغي أن ينقل ذلك للمسن نفسه والآخرين من حوله، ليدرك الجميع أن هذه المرحلة العمرية نعمة من الله تبارك وتعالى، يجب على المسن أن يتحلى خلالها بالصبر والرضا، وعلى الآخرين أن يستفيدوا منها بالتقرب إلى الله وأخذ الثواب وزيادة الحسنات، بمساعدة المسن.

---

(١) مسند أحمد: كتاب مسند الشاميين، باب حديث عمرو بن عبسة، ج٣، ح ر ١٧٠٦١، ص ١١٣.

(٢) مسند أحمد: كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ج٢، ح ر ٦٧٧٢، ص ١٧٩.

[٦] جعل الإسلام رعاية المسنين مسئولية مشتركة بين الأفراد والدولة:

تعد رعاية المسنين عملية مشتركة تقع على عاتق كل من أسر المسنين والدولة، ولقد حرص الإسلام على رعاية المسنين بين أسرهم، لما يتميز به المناخ الأسري من دفء العاطفة، وتواصل العلاقات الاجتماعية، والشعور بالأمن والطمأنينة، وأداء بعض الأدوار الاجتماعية التي تشعر المسن بأهمية وجوده.

وقد جمع الرسول ﷺ كل معاني المسئولية في حديثه الذي أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: "ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم. وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عن رعيته، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"(١).

فالأبناء مسئولون أمام الله عن آبائهم وأمهاتهم، هل وفروا لهم أوجه الرعاية المختلفة داخل منازلهم، أم تركوهم لقسوة المجتمع ومتغيراته التي طغت عليها المادية، وجعلت من رعاية المسنين عبئاً كبيراً يشعر به أبناء هذا العصر بعيدين بذلك عن عقيدة الله وسنة رسوله ﷺ.

وإذا كانت مسئولية رعاية المسنين تقع في المقام الأكبر على أسرهم،

(١) صحيح البخاري: كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"، ج٦، ح ر ٦٧١٩، ص ٢٦١١.

فإنها تلزم ولاة أمور المسلمين، فهم مسئولون عن رعايتهم مسئولية شاملة لجميع أنماط الرعاية الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والصحية.

وقد تجلى ذلك في موقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما أمر بفرض رواتب للشيوخ وكبار السن من بيت مال المسلمين، ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل شمل المسنين من غير المسلمين أيضاً، عندما أمر للشيخ اليهودي من بيت مال المسلمين ما يكفيه ويسد حاجته، حينما رأى أن ذلك الشيخ لا يستطيع العمل وليس له من يتكفل به.

ولقد توعد الله تبارك وتعالى على لسان نبيه محمد ﷺ الذين يهملون رعيتهم، سواء كانوا أفراداً أم حكومات بعدم شم رائحة الجنة، فعن معقل بن يسار ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من عبد يسترعيه الله رعية، فلم يحطها بنصيحة، إلا لم يجد رائحة الجنة"(١).

وقد ورد أيضاً عن معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاشٍ لهم إلا حرم الله عليه الجنة"(٢).

وهو ما يشير إلى أن تقصير إمام الرعية في أمور رعيته جزاءه أن حرم الله تبارك وتعالى عليه الجنة، وهو جزاء عظيم لو علمه أولو الأمر لما قصروا قط في رعاية شئون رعيتهم.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأحكام، باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها، ج٦، ح ر ٦٧٣١، ص ٢٦١٤.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأحكام، باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها، ج٦، ح ر ٦٧٣٢، ص ٢٦١٤.

وإذا كانت مسئولية رعاية المسنين تقع على عاتق الأسر والحكومات، فإنها تمتد لتشمل القائمين على مؤسسات رعاية المسنين وبخاصة الإخصائيين الاجتماعيين، الذين ينبغي أن يكون عملهم منطلقاً من الإيمان بقيمة هذا العمل وفضله عند الله ﷻ، وأنهم سيجزون الجزاء الأوفى يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الرحمن].

وبالرغم من أن فطرة الإسلام تقتضي رعاية المسنين داخل النسق الأسري الذي يوفر الأمن والحماية، والاستقرار النفسي، والعلاقات الاجتماعية الجيدة، إلا أن الرعاية المؤسسية تبقى نمطاً من أنماط رعاية المسنين يتم اللجوء إليه عند صعوبة وتعذر توفير نمط الرعاية الأسري، ومن ثم فإن توجيه برامج وخطط الرعاية لهذا النمط من منطلق الرعاية المتكاملة للمسنين في الإسلام يمثل ضرورة لا غنى عنها لإنجاحه.

ومن هذا المنطلق يحاول الباحث في الفصل القادم تصميم برنامج للتدخل المهني من خلال طريقة خدمة الفرد من المنظور الإسلامي قد يساهم في التخفيف من حدة المشكلات التي يواجهها المسنون المقيمون بدور الرعاية الاجتماعية.

الفصل الخامس

أساليب تحسين التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين في ضوء التصور الإسلامي

- **تقديم.**

أولاً: استراتيجيات وأساليب تحسين التوافق الشخصي الاجتماعي للمسنين من المنظور الإسلامي.

١- استراتيجية العلاج بتنمية العقيدة وأساليبها.

٢- استراتيجية العلاج بالعبادات وأساليبها.

٣- استراتيجية العلاج بالتنمية الخلقية وأساليبها.

٤- أساليب علاجية مساعدة من المنظور الإسلامي.

ثانياً: بعض الأساليب العلاجية المستمدة من خدمة الفرد.

ثالثاً: أدوار الأخصائي الاجتماعي في تنفيذ الأساليب العلاجية.

الفصل الخامس
أساليب تحسين التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين في ضوء التصور الإسلامي(*)

تقديم:

لتحسين التوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين سواء المقيمين مع أسرهم أو المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية فإنه ينبغي تحقيق مجموعة من الأهداف للوصول إلى هذا الغرض، وتتمثل هذه الأهداف فيما يلي:

١- **أهداف تتعلق بتحسين مستوى تدين المسن:**
   - مساعدة المسن على تنمية عقيدته.
   - مساعدة المسن على تحسين مستوى أدائه للعبادات.
   - تحسين معاملات المسن.
   - تحسين أخلاق المسن.

٢- **أهداف تتعلق بتحسين مستوى التوافق الشخصي والاجتماعي للمسن:**
   - مساعدة المسن على تقبل ذاته.
   - مساعدة المسن على الرضا عن حياته.
   - تحسين العلاقات الاجتماعية للمسن.
   - مساعدة المسن على المشاركة في الأنشطة المتاحة.

ولتحقيق هذه الأهداف يمكن استخدام بعض الاستراتيجيات، والأساليب العلاجية المستمدة من المنظور الإسلامي، وبعض الأساليب العلاجية الأخرى التي تم اختيارها من بعض النماذج العلاجية في خدمة الفرد، وفيما يلي يمكن عرض هذه الاستراتيجيات والأساليب على النحو التالي:

(*) هذه الأساليب تم التأكد من فاعليتها من خلال دراسة علمية تجريبية أجراها الباحث.

أولاً: استراتيجيات، وأساليب العلاج من المنظور الإسلامي:

١- **استراتيجية العلاج بتنمية العقيدة: وتشتمل على:**

أ - أسلوب العلاج بالرضا.

ب- أسلوب العلاج بالخوف من الله.

ج- **أسلوب العلاج بالتوبة.**

٢- **استراتيجية العلاج بالعبادات: وتشتمل على:**

أ - أسلوب العلاج بالصلاة.

ب- أسلوب العلاج بالقرآن الكريم.

ج- أسلوب العلاج بالذكر.

٣- **استراتيجية العلاج بالتنمية الخلقية: وتشتمل على:**

أ - أسلوب العلاج بالصبر.

ب- أسلوب العلاج بالحب.

ج- أسلوب العلاج بالأسوة الحسنة.

٤- **أساليب علاجية مساعدة من المنظور الإسلامي:**

أ - أسلوب العلاج بالترغيب والترهيب.

ب- أسلوب العلاج بالنصيحة.

ثانياً: الأساليب العلاجية في خدمة الفرد:

١- الاستثارة.

٢- الإفراغ الوجداني.

٣- الاستعراض المعرفي.

٤- التدعيم.

٥- تصحيح الأفكار.

٦- البناء المعرفي.

٧- التعليم.

٨- التفسير والتوضيح.

٩- الحوار والمناقشة المنطقية.

وينتقي الباحث من تلك الأساليب ما يتناسب مع طبيعة المشكلة وخصائص العميل، وقد تم تحديد تلك الاستراتيجيات والأساليب بما يتناسب مع أهداف برنامج التدخل المهني في الدراسة الحالية، وفيما يلي عرض تفصيلي لتلك الاستراتيجيات، والأساليب العلاجية، وكيفية تنفيذ الباحث لها:

أولاً: استراتيجيات وأساليب العلاج من المنظور الإسلامي:

[١] استراتيجية العلاج بتنمية العقيدة:

وتشتمل على مجموعة من الأساليب العلاجية الفرعية التي تساهم في تقوية عقيدة المسلم، بحيث يصبح أكثر قدرة على تحمل، ومواجهة المشكلات الحياتية، وأيضاً تقي المؤمن من الوقوع في كثير من المشكلات، التي من شأنها أن تؤرق صاحبها في الدنيا، وتكون سبباً أيضاً لغضب الله ﷻ، ومن أهم هذه الأساليب:

أ- أسلوب العلاج بالرضا:

- تعريف الرضا لغة واصطلاحاً:

الرضا مصدر رضيَ وهو مأخوذ من مادة (ر ض و) التي تدل على خلاف السُّخْط، وفي حديث الدعاء: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وقيل رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجرى به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً بأمره، ومنتهياً عن نهيه، وأرضاه: أعطاه ما يرضى به، وترضاه طلب رضاه[١]. ويراد بالرضا عند العلماء: تقبل ما يقضي به الله

(١) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مرجع سبق ذكره، المجلد السادس، ص ٢١٠٣.

ﷻ من غير تردد، ولا معارضة(١).

- الرضا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والأثر:

ورد الرضا في القرآن الكريم بمعان مختلفة، فمنها وجوب ابتغاء مرضاة الله في كل عمل، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [سورة البقرة]، كما وردت بوجوب الرضا بالمعاش، أو بما يعطيه الله للإنسان في الدنيا أياً كان نوعه، حيث قال الله تعالى: ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ [سورة الأحزاب].

ومن الأحاديث النبوية الواردة في الرضا ما ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن، أو يعلم من يعمل بهن" فقال أبو هريرة: فقلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فَعَدَّ خمساً، وقال: "اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر من الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب"(٢).

(١) ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، تحقيق رضوان جامع رضوان، مرجع سبق ذكره، المجلد الأول، ص ٥٧٢.

(٢) سنن الترمذي: كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، ج٤، ح ر ٢٣٠٥، ص ٥٥١.

ومن الأحاديث القدسية الواردة في الرضا ما ورد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات ولدُ العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد"(١). ومعنى حمدك واسترجع أي حمد الله عز وجل وقال إنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن الأمثلة التطبيقية للرضا في حياة النبي ﷺ ما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القَيْنِ(٢)، وكان ظئراً(٣) لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك – وإبراهيم يجود بنفسه – فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله، فقال: "يا بن عوف إنها رحمة"، ثم اتبعها بأخرى، فقال ﷺ: "إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"(٤).

ومن الأثر قول سفيان الثوري بحضرة رابعة العدوية: اللهم ارض عنا، فقالت: أما تستحي من الله أن تسأله الرضا وأنت غير راضٍ عنه؟ فقال:

---

(١) سنن الترمذي: كتاب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب، ج٣، ح ر ١٠٢١، ص ٣٤١.
(٢) القَيْنِ: الحداد.
(٣) الظئر: المرضعة ولد غيرها واللفظ له، وزوجها ظئر لذلك الرضيع.
(٤) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى، ج١، ح ر ١٢٤١، ص ٤٣٩.

استغفر الله، ثم قال لها جعفر بن سليمان: متى يكون العبد راضياً عن الله؟ فقالت إذا كان سروره بالمصيبة مثل سروره بالنعمة[1].

- درجات الرضا:

أكد العلماء على أن الرضا له ثلاثة درجات[2]:

١- **الدرجة الأولى: رضا العامة:** وهو الرضا بالله، وتسخط عبادة ما دونه، وهذا قطب حي الإسلام، فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: "من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً غُفِرَ له ذنبه"[3].

٢- **الدرجة الثانية: الرضا عن الله في أحكامه وقضائه:** وهي لأهل الخصوص، وجعلها ابن القيم أعلى من الدرجة التي قبلها، ووجه قوله أنه لا يدخل في الإسلام إلا بالدرجة الأولى، وأما هذه الدرجة فهي من معاملات القلوب وهي لأهل الخصوص.

٣- **الدرجة الثالثة: الرضا برضا الله:** فلا يرى العبد لنفسه سخطاً ولا رضى، فيبعثه على ترك التحكم، وحسم الاختيار، وإسقاط التمييز ولو أدخل النار، وإنما كانت هذه الدرجة أعلى مما قبلها من الدرجات، لأنها درجة صاحب الجمع الفاني بربه عن نفسه وعما فيها، ولا يصل إلى هذا المقام إلا بعد عبوره على جسر الفناء عن

---

(١) بن القيم الجوزية: مدارج السالكين، مرجع سبق ذكره، ص ٦٠٥.
(٢) المرجع السابق، الجزء الأول، ص ص ٥٧٥-٦٢٢.
(٣) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة، ج١، ح ر ٣٨٦، ص ٢٩٠.

مراده بمراد سيده، وصاحب هذا المقام هو في رضاه عن ربه بربه لا بنفسه كما هو في توكله، وتفويضه، وتسليمه، وإخلاصه، ومحبته وغير ذلك من أحواله بربه لا بنفسه فيرى ذلك كله بعين المنة والفضل.

- فوائد وثمار الرضا:

للرضا ثمرات يانعة من أهمها[١]:

- أن الراضي مفوض، والمفوض راض بكل ما اختاره له من فوض إليه، ولاسيما إذا علم كمال حكمته، ورحمته، ولطفه، وحسن اختياره له.
- أن الراضي محب، والمحب الصادق من رضي بما يعامله به حبيبه.
- أنه عارف بربه، حسن الظن به، لا يتهمه فيما يجريه عليه من أقضيته وأقداره.
- أن يعلم الراضي أن رضاه عن ربه في جميع الحالات يثمر رضا ربه عنه.
- أن الرضا ينزل على صاحبه السكينة التي لا أنفع له منها، ومتى نزلت عليه السكينة استقام، وصلحت أحواله وصلح باله.
- أن السخط باب الهم، والغم، والحزن، وشتات القلب، وسوء الحال.
- أن السخط يوجب تلوُّن العبد، وعدم ثباته مع الله، فإنه لا يرضى إلا بما يلائم طبعه ونفسه.
- أن السخط يفتح على صاحبه باب الشك في الله، وقضائه وقدره، وحكمته وعلمه، فقل أن يسلم الساخط من شك بداخل قلبه.

(١) سعد يوسف أبو عزيز: مرجع سبق ذكره، المجلد الأول، ص ص ٢٣٢-٢٣٥.

- أن الرضا يوجب لصاحبه ألا يأسى على ما فاته.
- أن من ملأ قلبه من الرضا بالقدر، ملأ الله صدره غنىً وأمناً وقناعة، فالرضا يفرغ القلب لله، والسخط يفرغه من الله.
- أن الرضا يثمر الشكر، الذي هو من أعلى مقامات الإيمان، بل هو حقيقة الإيمان، والسخط يثمر ضده، وهو كفره بالنعم.
- أن الرضا يخرج الهوى من القلب، فالراضي هواه تبعاً لمراد ربه تبارك وتعالى.
- أن الرضا بالقضاء أشق شيء على النفس، فهو مخالفة لهواها وطبعها وإرادتها ولا تصير مطمئنة قط حتى ترضى بالقضاء، فحينئذ تستحق أن يقال لها: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الفجر].
- أن المخالفات كلها أصلها من عدم الرضا، والطاعات كلها أصلها من الرضا.
- أن الرضا أخذ بزمام مقامات الدين كلها، وهو روحها، فإنه روح التوكل وحقيقته، وروح اليقين وروح المحبة، وصحة المحب، ودليل صدق المحبة، وروح الشكر ودليله.

كما أن الرضا يضفي على الإنسان المسلم راحة نفسية وروحية، ويجنبه الأزمات النفسية من قلق زائد وتوتر، وكذلك فهو طريق واضح لتحقيق السلام الاجتماعي(١).

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ: مرجع سبق ذكره، المجلد السادس، ص ٢١٢٤.

وعليه فإن الرضا كفيل بتحقيق الصحة النفسية، والتوافق الشخصي والاجتماعي للمسنين، خاصة وأن تلك المرحلة العمرية تتسم بالتغيرات الفسيولوجية، والنفسية، والاجتماعية، والمادية التي تبرز وبصورة واضحة مظاهر الرضا، أو السخط لدى المسن، ومن ثم فإن المسن إذا ما تحلى بالرضا بقضاء الله وقدره، لتحققت فيه معظم الفوائد سالفة الذكر، ومن ثم كان أكثر رضا عن ذاته، وحياته الماضية، والحاضرة، ولديه الاستعداد القوي لتقبل ما بالحياة القادمة بسرور، وحب، ويقين في أن الله تعالى لا يريد به إلا خيراً.

- **كيفية تنفيذ أسلوب العلاج بالرضا:**

ولتنفيذ هذا الأسلوب العلاجي يمكن اتباع الخطوات التالية:

- توطيد العلاقة المهنية مع العميل.
- استخدام بعض الأساليب الفنية للمقابلة، مثل الأسئلة، الاستفسارات، والإنصات الجيد للوقوف على مدى إدراك العميل لخصائص وتغيرات مرحلة كبر السن.
- استخدام أسلوب التوضيح لطبيعة، وخصائص، وتغيرات مرحلة كبر السن لجعل العميل أكثر إدراكاً وفهماً لها، ولأساليب التكيف معها.
- استخدام أسلوب الاستثارة، للتعرف على مشاعر، واتجاهات العميل تجاه تلك التغيرات، وتجاه ما يمر به من مشكلات حياتية، ليدرك مدى رضا المسن عن حياته، وتقبله لذاته في تلك المرحلة.
- استخدام أسلوب تقدير المشاعر عند تعبير العميل عن مشاعره تجاه تلك التغيرات والمشكلات.

- تفسير بعض مشكلات العميل في ضوء مظاهر عدم الرضا لديه.
- استخدام أسلوب الترغيب، والترهيب، من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، التي تحث على الرضا، وعدم السخط، وربط ذلك بالقضاء والقدر، وإظهار الآثار الإيجابية، والفوائد العديدة للرضا على المسن في الدنيا والآخرة. وكذلك الآثار السلبية لعدم الرضا.
- استخدام أسلوب الأسوة الحسنة، بعرض موقف تطبيقي من حياة النبي ﷺ، وبعض ما ورد في الأثر عن الرضا، ليتأسى العميل بتلك النماذج في الرضا.
- استخدام أسلوب النصيحة، وذلك بأن ينصح العميل بالاستعانة بأساليب مختلفة، تعينه على الرضا مثل الصلاة، وقراءة القرآن الكريم، وذكر الله ﷻ، وتكليفه بذلك، ومتابعته في تنفيذ تلك التكليفات، ويلاحظ مدى التغير الذي يحدث من مقابلة لأخرى.

ب- أسلوب العلاج بالخوف من الله:

- تعريفه لغة واصطلاحاً:

تدل مادة (خ و ف) على الذعر والفزع، يقول ابن فارس: الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع، يقال: خفت الشيء خوفاً وخيفةً، وخاف الرجل يخاف خوفاً وخيفة ومخافةً فهو خائف[1].

واصطلاحاً: عُرف الخوف بأنه توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ: مرجع سبق ذكره، المجلد الخامس، ص ص ١٨٦٦-١٨٦٧.

معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة[1].

- **الخوف في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والأثر:**

ورد الخوف في القرآن الكريم على أوجه مختلفة، فورد بمعنى الخوف من الله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة النحل]، كما ورد بمعنى الخوف من العذاب قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الأنعام] وورد بمعنى الخوف من مقام الله ووعيد يوم القيامة: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة إبراهيم]، كما ورد بمعنى الخوف من شيء في الحياة الدنيا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [سورة البقرة].

ومن الأحاديث النبوية الواردة في الخوف ما ورد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه،

(١) سعد يوسف أبو عزيز: مرجع سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ص ٦٠٠-٦٠٢.

ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"(١).

ومن الأحاديث القدسية الواردة في الخوف من الله ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: "وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة"(٢) [حديث حسن أخرجه بن حيان].

وعليه فإنه ينبغي للمؤمن أن يكون دائماً على خوف من الله، لا يأمن عقابه، ولا يستهين بحسابه، كما ينبغي ألا ييأس من رحمة الله، ولا يقنط من سعة عفوه.

ومن الأمثلة التطبيقية للخوف من الله في حياة النبي ﷺ ما ورد عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش، فالتمسته فوقعت يديّ على بطن قدميه وهو في المسجد(٣) وهما منصوبتان وهو يقول: "اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"(٤).

ويدل الحديث على خوف النبي ﷺ من ربه، وطلب دعائه لرضا الله، وأن يعفيه من العقاب، ليكون معلماً لأمته في كيفية الخوف من الله حتى مع قيام العبد بما يرضي الله.

(١) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ج٢، ح ر ١٣٥٧، ص ٥١٧.
(٢) أبو عبد الرحمن عصام الدين الصبابطي: صحيح الأحاديث القدسية، ط ٧، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٩، ص ١٨١.
(٣) المسجد: أي في السجود – أو الموضع الذي كان يصلي فيه في حجرته.
(٤) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع، والسجود، ج١، ح ر ٤٨٦، ص ٣٥٢.

ومن تأمل أحوال الصحابة ﷺ وجدهم في غايـة العمـل مـع غايـة الخوف، فهذا هو أبو بكر الصديق ﷺ يقول: "وددت أني شعره في جنب عبد مؤمن" وذكر عنه أنه كان يمسك بلسانه ويقول: "هذا الذي أوردني المـوارد" وكان يبكي كثيراً ويقول: "ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا"، وعند احتضاره قـال لعائشة: "يا بنية إني أصبت من مال المسلمين هذه العباءة، وهذا الحلاب، وهذا العبد، فأسرعي به إلى ابن الخطاب، وقال: والله لوددت أني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضده وهذا عمر قرأ سورة الطـور حتـى بلـغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧﴾ [سورة الطور]، فبكى واشتد بكاؤه حتى مرض وعـادوه، وقـال لابنه وهو في الموت، ويحك ضع خدي الأرض، عساه أن يرحمني، وكـان يمر بالآية في ورده بالليل فتخيفه، فيبقى أياماً في البيـت يعـاد، يحسـبونه مريضاً، وكان في وجهه ﷺ خطان أسودان من البكاء، وهذا عثمان بن عفان ﷺ كان إذا وقف على القبر يبكي حتى يبل لحيته، وقال: لو أنني بين الجنـة والنار لا أدري إلى أيتها يؤمر بي، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير[1].

فإذا كان هذا هو حال الصحابة بما هم عليه من منزلة، وبما قدموا من أعمال، فكيف حال بقية الناس؟ وكيف الحال مع الله ﷻ في الأيام الحاليـة؟ وهل يقتدى المسلمون اليوم بأصحاب رسول الله ﷺ !.

وفي الأثر أن إسرافيل ﷺ قد رأى في اللوح المحفوظ أن عبداً يعبـد

(١) ابن القيم الجوزية: الداء والدواء، تحقيق محمد على ريحان، القاهرة، مكتبة العلـم، ١٩٩٨، ص ٤٧.

ربه ثمانين ألف عاماً ثم يرد الله عليه عبادته ويلعنه، فبكى إسرافيل خوفاً أن يكون هو ذلك العبد، فسألته الملائكة عن بكائه، فأخبرهم بما رآه في اللوح المحفوظ، فبكوا جميعاً كل منهم يخاف أن يكون هو ذلك العبد[1].

- **منزلة الخوف:**

إن الله خلق الخلق ليعرفوه، ويعبدوه، ،ويخشوه ويخافوه، ونصب لهم الأدلة على عظمته، وكبريائه، ليهابوه، ويخافوه خوف الإجلال، ووصف لهم شدة عذابه، ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه، ليتقوه بصالح الأعمال، ولهذا كرر ﷻ في كتابه ذكر النار، وما أعده فيها لأعدائه من العذاب، والنكال، وما احتوت عليه من الزّقوم، والضريع، والحميم والسلاسل والأغلال، إلى غير ذلك مما فيها من العظائم والأهوال، ودعى عباده بذلك إلى خشيته وتقواه، والمسارعة إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه، واجتناب ما ينهي عنه ويكرهُه ويأباه[2].

- **الأسباب الباعثة على الخوف:**

وتتمثل فيما يلي[3]:

١- **التصديق بالوعيد وما أعده الله للعاصين.**

٢- **الخوف من موت الفجأة. فقد قال الإمام الحسن: "من لم يمت فجأة مرض فجأة، فاتقوا الله واحذروا مفاجأة ربكم".**

٣- **الخوف من سوء الخاتمة وتقلب القلب.**

---

(١) عبد الرحمن بن عبد السلام الشافعي: مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٣.

(٢) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد الخامس، ص ١٨٦٧.

(٣) سعد يوسف أبو عزيز: مرجع سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ص ٦٠٥-٦٠٧.

- **علامات الخوف من الله[1]:**

تتمثل في سبعة أشياء حددها مالك بن دينار، وهي كالآتي:

١- يتبين في لسان الفرد، فيمنعه من الكذب والغيبة وكلام الفضول، ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله وتلاوة القرآن.

٢- أن يخاف في أمر بطنه، فلا يدخل بطنه إلا طيباً حلالاً، ويأكل من الحلال مقدار حاجته.

٣- أن يخاف في أمر بصره، فلا ينظر إلى الحرام ولا إلى الدنيا بعين الرغبة، وإنما يكون نظره على وجه العبره.

٤- أن يخاف في أمر يده، فلا يمدها إلى الحرام، وإنما يمدها إلى ما فيه طاعة الله ﷻ.

٥- أن يخاف في أمر قدميه، فلا يمشي في معصية الله.

٦- أن يخاف في أمر قلبه، فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الإخوان، ويدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين.

٧- أن يكون خائفاً في أمر طاعته لله، فيجعل طاعته خالصة لوجه الله تعالى، ويخاف الرياء والنفاق، فإذا فعل ذلك فهو من الذين قال لله فيهم: **﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الزخرف].**

- **فوائد الخوف من الله:**

للخوف من الله فوائد عديدة منها[2]:

---

(١) رشاد عبد العزيز موسى: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٦.

(٢) انظر:

- سعد يوسف أبو عزيز: المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ص ٦٠٩-٦١١.
- موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد الخامس، ص ١٩٠٠.

١- دخول الجنة والنجاة من النار، قال الله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الرحمن].

٢- سبب للهداية والتوفيق.

٣- من أهم أسباب النصر والتمكين.

٤- يحفظ العبد من المعاصي.

٥- الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة.

٦- دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٧- يثمر محبة الله وطاعته.

٨- سبب لسعادة المسلم في الدارين.

٩- يورث المسلم الشفقة على الخلق.

١٠- يحمل الإنسان المسلم على التخلق بالأخلاق الحسنة وتجنب الكبر والعُجب.

ومن هنا يتضح أثر الخوف من الله تعالى على العبد، وما يحققه ذلك من سكينة نفسية وسعادة روحية وأمن في الدنيا والآخرة، ولكن كيف للإخصائي الاجتماعي أن يستخدم الخوف من الله كأسلوب علاجي؟

- **كيفية تنفيذ أسلوب العلاج بالخوف من الله:**

لتنفيذ هذا الأسلوب العلاجي ينبغي اتباع الآتي:

- تحديد مدى ارتباط مشكلات العميل بمدى خوفه من الله ﷻ.
- تفسير ما يرتبط منها بعدم الخوف من الله مثل التقصير في العبادات أو سوء المعاملة والأخلاق.

- استخدام أسلوب الاستثارة للعميل للخوف من الله عن طريق:
- تعريف العميل بالله، وهذه المعرفة نوعان: الأول: معرفة إقرار، والثاني: معرفة توجب الحياء منه والمحبة له، وتعلق القلب به والشوق إليه، وتعريفه بأسماء الله وصفاته، وما أعده من جنة ونار وحساب وجزاء، وأن هناك من يدخل الجنة ومن يدخل النار، ومن يحشر مع الشهداء والصديقين، ومن يعذب عذاباً أليماً، ولعل هذا يكون بداية لحدوث الخوف.
- تعريف العميل بذاته، حيث إن العلاقة بين الخوف من الله، وبين معرفة الصفات الذاتية للمخلوق من عدم القدرة على التدبير والفقر والحاجة والعوذ، وشهود المسلم بصفاته الذاتية قد يؤدي إلى نمو قيمة الخوف عنده.
- وبحسب معرفة العميل بعيوب نفسه، ومعرفته بجلال الله واستغنائه، وأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، تكون قوة خوفه، فأخوف الناس أعرفهم بنفسه وبربه ﷻ.

- **تبصير العميل وإرشاده لإدراك العلاقة بين بعض مشكلاته ومدى خوفه من الله، وارتباط ذلك بمستوى عقيدته.**
- **استخدام أسلوب الترغيب في الخوف من الله لدى العميل، بذكر أسبابه وأنواعه وعلاماته، وبعضاً من فوائده الدنيوية والأخروية، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وترهيبه من عدم الخوف من الله، بذكر العواقب المترتبة على ذلك دنيوياً وأخروياً.**
- **استخدام أسلوب بث الأمل لحث العميل على الرجاء في الله ليجتمع الخوف مع الرجاء، ومن ثم ينبغي على الباحث أن يراعي نمطي**

الاعتدال بين الخوف والرجاء في هذه المرحلة فلا يعتمد على التخويف من الله تخويفاً مطلقاً، ولا يعتمد على الرجاء اعتماداً كلياً، فيأمن العميل مكر الله، وتقل دافعيته للالتزام بالأعمال والطاعات، ويستعين في ذلك بذكر سوابق فضل الله على العبد وكثرة نعمه على العميل في أمر دينه وبدنه ودنياه، وذكر سعة رحمة الله، وأن رحمته سبقت غضبه، وأنه الرحمن الرحيم.

- استخدام أسلوب الأسوة الحسنة بذكر مواقف تطبيقية للخوف من الله لدى النبي ﷺ والصحابة، ليتأسى العميل بتلك النماذج في علاقته بالله ﷻ وعلاقته بالناس من حوله.
- استخدام أسلوب النصيحة لحث العميل على الخوف من الله واتقائه واتباع أوامره واجتناب نواهيه، وأن يتوب إلى الله عن أي أخطاء أو آثام، ويحاسب نفسه أولاً بأول ويجتهد في الطاعات.

ج- أسلوب العلاج بالتوبة:

من رحمة الله تعالى بعباده أن جعل بابه مفتوحاً لهم، وأمرهم بالإنابة إليه والإقبال عليه كلما غلبتهم الأقدار وسيطرت عليهم المعاصي وطمست على قلوبهم الذنوب والشهوات، فقال الله تعالى مخاطباً عباده: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝﴾ [سورة النور].

تعريف التوبة لغة واصطلاحاً:

التوبة مصدر قولك: تاب يتوب وهو مأخوذ من مادة (تَ وَ بَ) التي تدل على الرجوع، يقال تاب من ذنبه، أي رجع عنه توبةً ومتاباً، والتوبة في

الشرع: ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة، والتوبة النصوح هى توثيق العزم على ألا يعود بمثله[1].

- **التوبة في القرآن الكريم والسنة النبوية والأثر:**

وردت التوبة في القرآن الكريم كثيراً وعلى أوجه مختلفة، فوردت بمعنى التجاوز والعفو كقوله تعالى: ﴿.. فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة]، كما وردت بمعنى الرجوع والإنابة كقوله تعالى: ﴿.. وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النور]، ووردت بمعنى الندامة كقوله تعالى: ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [سورة التوبة: ٣]، ومن ثم فهى واجبة بأمر الله تعالى في الآية التالية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [سورة التحريم: ٨].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في التوبة ما ورد عن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: "إن العبد إذا أخطأ نكتت في قلبه نكتةٌ سوداء، فإذا هو نَزَعَ واستغفر وتاب صقل قلبُهُ، وإن عاد زيدَ فيه حتى تعلوَ قلبه وهو الران(*) الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ: مرجع سبق ذكره، المجلد الرابع، ص ص ١٢٦٩-١٢٧٠.

(*) الران: الطبع والختم.

كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ [سورة المطففين][(1)].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ: "إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مُسيءُ النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسـيءُ الليـل، حتى تطلع الشمس من مغربها"[(2)].

ومن الأحاديث القدسية في التوبة ما ورد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ فيما يحكيه عن ربه ﷻ قال: "أذنب عبدٌ ذنباً، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقـال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له ربـاً يغفـر الذنب ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك"[(3)].

ومن الأمثلة التطبيقية للتوبة في حياة النبي ﷺ، ما ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه فـي اليوم أكثر من سبعين مرة"[(4)].

---

(1) سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، بـاب ومـن سـورة ويـل للمطففين، ج٥، ح ر ٣٣٤، ص ٤٣٤.

(2) صحيح مسلم: كتاب التوبة، باب في الحض على التوبـة والفـرح بهـا، ج٤، ح ر ٢٧٥٩، ص ٢١١٣.

(3) صحيح مسلم: كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الـذنوب وإن تكـررت الـذنوب والتوبة، ج٤، ح ر ٢٧٥٨، ص ٢١١٢.

(4) صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة، ج٥، ح ر ٥٩٤٨، ص ٢٣٢٤.

ومما يحكى في الأثر أن رجلاً في زمان موسى عليه السلام، كان لا يستقيم على توبة فأوحى الله إلى موسى، قل له لا تفسد توبتك، فإن رجعت إلى معصيتك عاقبتك، ولا أقبل توبتك، فبلغه الرسالة، فصبر أياماً ثم رجع إلى المعصية، فأوحى الله إلى موسى قل له: إني غضبت عليه فبلغه الرسالة، فخرج إلى الصحراء وقال يا إلهي ما هذه الرسالة التي أرسلتها إلى موسى، أنفذت خزائن عفوك، أم ضرتك معصيتي، أو بخلت على عبادك وأي ذنب أعظم من عفوك حتى تقول لا أغفر لك، فكيف لا تغفر لي والكرم من صفاتك، فإذا أيست عبادك من رحمتك فمن يرحون، وإن طردتهم فمن يقصدون، اللهم إن كانت رحمتك نفدت ولابد من عذابي فاجعل عليَّ ذنوب عبادك فإني فديتهم بنفسي، فأوحى الله إلى موسى قل له لو كانت ذنوبك مطبقة بين السماء والأرض لغفرتها لك، كما عرفتني بكمال العفو والرحمة(١).

- **شروط التوبة(٢):**

أكد العلماء أن التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق أدمي فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.

الثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم على ألا يعود إليها أبداً.

فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته، وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة، هذه الثلاثة وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً أو نحوه رده

(١) عبد الرحمن بن عبد السلام الشافعي: مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٢.

(٢) سعد يوسف أبو عزيز: مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٨٧-٦٨٨.

إليه، وإن كانت حد قذف، ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها.

- فضل التوبة وثمارها:

تتمثل أهم ثمار التوبة فيما يلي:

١- أنها سبب حب الله تعالى لعباده التائبين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [سورة البقرة].

٢- فرح الله بتوبة عباده.

٣- تكفير السيئات حتى يصير التائب كمن لا ذنب له.

٤- نيل الدرجات حتى يصير حبيباً[1].

٥- التوبة من كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٦- سعة رحمة الله تعالى للتائب.

٧- يتجلى الله على التائب برضوانه وإحسانه.

٨- يقبل الله على التائب أضعاف إقبال عبده عليه بطاعته.

٩- تسبب التوبة ذهاب الضيق وإزالة الهم.

١٠- الرجاء في العفو والتوبة مادامت الروح في الجسد إلى طلوع الشمس من مغربها وقبل الغرغرة[2].

وتفتح التوبة جوانب عديدة تساعد على إعادة بناء شخصية المسلم، فهى تفتح للإنسان باب الأمل في تطهير نفسه عندما يشعر أن ذنوبه وآثامه قد

(١) سعد يوسف أبو عزيز: مرجع سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ص ٦٨٧-٦٨٨.

(٢) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد الرابع، ص ١٢٩٥.

حطمته وأصبحت عبئاً ثقيلاً لا يستطيع أن يتحمله، وينظر إلى الحياة نظـرة مختلفة فيها أمل وتفاؤل بعد ما كانت نظرته كلها تشاؤم ومرارة وخوف مـن المصير، كما أن التوبة تحرر من الشعور بتحقير الذات وتدفعها إلى احتـرام الذات وتقوية الشخصية التي تتمتع بقدر كاف من الصحة النفسية، وتؤدي إلى تقبل الفرد لذاته بعد أن كان يعلن الحرب عليها، فدائماً مـا كـان يحتقرهـا ويحط من قدرها نتيجة للذنوب التي ارتكبها في حياته، وتحرر التوبة الإنسان من الشعور بالخوف والتوتر الدائمين من المصير المحتوم، وبها يرى الإنسان ضوءاً جديداً يبعث على الأمل بقوة الإيمان، والعزم على تـرك المعاصـي، والتوقف عن الشعور بالذنب والنقص، وزيادة تقدير الذات والرضـا عنهـا، وهذا يجعل الإنسان يشعر بالأمن والطمأنينة الدائمة[1].

وإذا كان الإنسان في جميع مراحل عمره يحتاج إلى التوبة والتقرب إلى الله تعالى، فإن المسن يعد الأكثر احتياجاً للتوبة، وبخاصة مع تقدمه في العمر وإحساسه بقرب الأجل، فتزداد الرغبة لديه للصلح مع الله، ليقابله مجرداً من الآثام والمعاصي التي اقترفها صغيرة كانت أم كبيرة، ومن ثم يجد الأخصائي الاجتماعي فرصة كبيرة ونفساً مهيئة للتعامل معها من خلال أسلوب التوبـة، ليسهم ذلك في تقوية عقيدة المسن، ومن ثم يقل لومه لذاته ويذهب الخوف من المستقبل، وتقل نظرة التشاؤم، ليستبدل كل ذلك بالأمل والتفاؤل وتقدير الذات والرجاء في الله ﷻ.

- **كيفية تنفيذ أسلوب العلاج بالتوبة:**

لتنفيذ هذا الأسلوب العلاج يمكن اتباع الآتي:

(١) رشاد عبد العزيز موسى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٨-٤٩.

- التأكد بداية من تكوين العلاقة المهنية مع العميل والتي تمهد الطريق لتطبيق هذا الأسلوب العلاجي، فمن خلالها يشعر العميل بالارتياح والثقة ويتعاون مع الباحث.
- الالتزام بمبدأي التقبل والسرية لكل ما يذكره العميل من أحداث وتجنب إدانته.
- استخدام أسلوب التنفيس عن المشاعر المرتبطة بخبرات سيئة أو أحداث غير سارة، أو معاصي وذنوب يشعر تجاهها العميل بلوم الذات، والخوف والتشاؤم من المستقبل، أو أفعال وسلوكيات يفعلها وهو غير راض عنها.
- تشجيع العميل على الإدلاء بمعظم التفاصيل المرتبطة بتلك الأحداث والخبرات.
- استخدام أسلوب التطمين وبث الأمل لدى العميل في غفران الله للذنوب وسعة رحمته، وأن باب التوبة لله مفتوح لجميع العباد مهما بلغت ذنوبهم فيما عدا الشرك بالله، مع الاستشهاد في ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، ليزداد رجاؤه ويحسن ظنه بالله ﷻ.
- استثارة الرغبة لدى العميل في التوبة بعد معرفته لفكرته عنها، وتغيير تلك الفكرة إذا كانت خاطئة، ثم يقوم بإرشاده بأهميتها وانعكاسها على الإنسان في الدنيا والآخرة.
- استخدام أسلوب الأسوة الحسنة بذكر مواقف تطبيقية للتوبة في حياة النبي ﷺ والصحابة، وما جاء في الأثر كنماذج تطبيقية يتأسى بها العميل .
- استخدام أسلوب التعليم ليعرف العميل كيفية التوبة.
- استخدام أسلوب النصيحة لحث العميل على الاستعانة ببعض الأساليب

التي تعينه على التوبة وعدم العودة مثل: كثرة الاستغفار، ومحاسبة نفسه أولاً بأول، والاجتهاد في العبادات.

وإذا ما استطاع الباحث أن يصل بالعميل إلى التوبة النصوح، فإن فوائدها قد تنعكس عليه وقد سيسهم ذلك في تقبله لذاته وعدم لومها، ويرضى عن حياته، وينعكس أيضاً بالإيجاب على كثير من المظاهر المرتبطة بالخوف والتشاؤم من المستقبل، ومن ثم المساهمة في تحسين التوافق بصفة عامة.

٢- استراتيجية العلاج بالعبادات:

وتشتمل هذه الاستراتيجية على بعض الأساليب العلاجية التي تم اختيارها لتتناسب مع خصائص تلك المرحلة العمرية، وفي نفس الوقت تحقق الهدف من الاستراتيجية العلاجية، ويمكن عرض هذه الأساليب على النحو التالي:

أ- أسلوب العلاج بالصلاة:

- تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً:

هى اسم مصدر من قولهم: صلىَّ صلاةَ وهو مأخوذ من مادة (ص ل ورى) التي تدل على أمرين: الأول: النار وما أشبهها من الحُمَىَّ، والآخر جنس من العبادة، يقول ابن فارس: فأما الأول فقولهم: صليت العودَ بالنار، والصَّلَاة ما يُصطَلى به وما يذكى به النَّار ويوقد. وأما الثاني فالصلاة هى الدعاء، واصطلاحاً: هى أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة على تفصيل لدى المذاهب[1].

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد السادس، ص ص ٢٥٣٦-٢٥٣٧.

- **الصلاة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والأثر:**

وردت الصلاة في مواقع كثيرة في القرآن الكريم، فهي صفة للمؤمنين، حيث يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝﴾ [سورة البقرة]، وهي خير عون في الدنيا والدين، يقول الله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ۝﴾ [سورة البقرة]، وصلاة النبي ﷺ رحمة وسكن، لذا يجب الصلاة عليه ﷺ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝﴾ [سورة الأحزاب].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الصلاة ما ورد عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويزيد به في الحسنات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة"(١).

- **حكم الصلاة وحكمتها(٢):**

الصلاة فريضة الله على كل مؤمن، إذ أمر الله تعالى بها، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ۝﴾ [سورة النساء]، والحكمة من مشروعية الصلاة هي أنها تطهرُ النفس وتزكيها،

---

(١) سنن بن ماجه: كتاب الطهارة، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه، ج١، ح ر ٤٢٧، ص ١٤٨.

(٢) أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات، القاهرة، دار البيان العربي، د.ت، ص ١٤٨.

وتؤهلُ العبد لمناجاة الله تعالى في الدنيا، ومجاورته في الدار الآخرة، كما أنها تنهي صاحبها عن الفحشاء والمنكر، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥].

- **أحوال المصلين:**

قال بن القيم أن الناس في الصلاة على مراتب خمس(١):

أولها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط، وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

ثانيها: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة، ووضوئها، ولكنه ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة، فذهب مع الوساوس والأفكار.

ثالثها: من يحافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

رابعها: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها، واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيعَ شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي، وإكمالها وإتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى.

خامسها: من قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يديْ ربه ﷻ ناظراً بقلبه إليه، مراقباً له، ممتلئاً من

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد السادس، ص ٢٥٣٨.

محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، فقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات وارتفعت حجتها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض.

فالقسم الأول معاقَب، والثاني محاسب، والثالث مكفَّر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه ﷻ.

- **صلاة الجماعة[1]:**

هى سنة واجبة في حق كل مؤمن ما لم يمنعه عذر من حضورها، وفضل صلاة الجماعة كبير وأجرها عظيم، فقد قال رسول الله ﷺ: "صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمساً وعشرين درجة، فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوةً إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه خطيئة حتى يدخل المسجد، وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، وتصلي عليه الملائكة ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه ما لم يحدث"[2].

- **إضاعة الصلاة:**

من المسلمين من يضيعون وقت الصلاة، وتضييع وقت الصلاة له صورتان عند العلماء[3]:

---

(١) أبو بكر جابر الجزائري: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٠.
(٢) صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب الصلاة في مسجد السوق، ج١، ح ر ٤٦٥ ص ١٨١.
(٣) سعد يوسف أبو عزيز: مرجع سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٣٨٧.

الأولى: تأخير الصلاة حتى يمضي وقتها كله وضمها مع التالية لها.

الثانية: إعتياد تأخير الصلاة عن أول وقتها في غالب الأحوال.

فهاتان الصورتان تدخلان حتماً في إطار إضاعة وقت الصلاة وهما مظهران من مظاهر إضاعة الصلاة الذي ذمه الله تعالى بقوله: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [سورة مريم]، والغي هو واد في جهنم، وقال بن عباس ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها، وفي سورة الماعون يقول الله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۞ ﴾ [سورة الماعون]، ومن ثم فقد توعد الله عباده المقتصرين والمضيعين للصلاة بجزاء وعذاب أليم ما لم يتوبوا إلى الله، ويندموا على ما فعلوا، ويستقيموا على طاعة الله ﷻ.

- **من فوائد الصلاة[1]:**

١- حضور القلب واستشعار عظمة الله في الصلاة.

٢- الصلاة راحة للنفس، فإذا أداها حق أدائها وجد نشاطاً وراحة وروحاً.

٣- الدنيا سجن المؤمن يشعر فيها بالضيق، إذا دخل في الصلاة وحدها قرة عينه ونعيم روحه وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا.

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسوم الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد السادس، ص ٢٥٨٤.

٤- وكما أنها للجسم رياضة بدنية تقويه وتفيده، فإنها رياضة للروح تقويها وتنعشها.
٥- الصلاة صلة بين العبد وربه، وتذكر العبد بدوام مراقبة الله ﷻ فيحسن باطنه كما يحسن ظاهره.
٦- الصلاة الجامعة كالجمعة والجماعات وغيرها تجمع المصلين ليقفوا على أحوال بعضهم ،بعضاً وليتعلموا ويتعاونوا ويتآخوا في دين الله.
٧- تكرار الصلاة في اليوم والليلة خمس مرات يكون تطهيراً روحياً للمسلم، يتطهر بها من غفلات قلبه وزلات لسانه ومقترفات جوارحه.
٨- الصلاة قوة خلقية هائلة، وفيها إحياء للضمائر المؤمنة، تأمرها بالخير وتنهاها عن الشر.

- **كيفية تنفيذ أسلوب العلاج بالصلاة:**

لتنفيذ هذا الأسلوب العلاجي يمكن اتباع ما يلي:

- **تحديد مدى التزام العميل بأداء الصلاة المفروضة، ونوع العلاقة بين العميل وربه فيما يخص العبادات.**
- **استخدام أسلوب التفسير لمشكلات العميل في ضوء مدى التزامه بأداء الصلاة.**
- **استخدام أسلوب العلاج بالصبر، لحث اعميل على الصبر على أداء الصلاة وإقناعه بأن الاجتهاد في الطاعات وترك المحرمات يتطلب شخصية صبورة وإرادة قوية.**

- استخدام أسلوب التدعيم لأي تحسن يظهر علـــى أداء العميــل للصــــلاة، بالثناء عليه، وإبداء السعادة لهذا التحسن، وإعطاء بعض الجوائز الرمزية في بعض الأحيان.
- استخدام أسلوب تصحيح الأفكار بتعديل أي معتقدات وأفكار خاطئة لدى العميل حول عبادة الصلاة في معظم ما يرتبط بها.
- استخدام أسلوب البناء المعرفي، لتزويد العميل ببعض المفاهيم والمعارف والأحكام الخاصة بعبادة الصلاة.
- استخدام أسلوب التعليم، ليدرك العميل بعض الأحكام الفقهيـــة الخاصــــة بأداء الصلاة وخاصة ما يرتبط منها بالتيسيرات التي وضـــعها الإســـلام لكبير السن في عبادة الصلاة، ويتم ذلك بالشرح والتوضيح والتمثيل مـــا أمكن.
- استخدام أسلوب التوضيح لأبعاد العلاقة بين عبادة الصلاة وما ينبغي أن يكون عليه العميل من معاملات وأخلاق.
- ترغيب العميل في الصلاة بذكر فوائدها الجسمية والنفسية والاجتماعيـــة، ومتابعة التحسن في تلك الجوانب عند التزام العميل بأداء الصلاة.
- ترهيب العميل من ترك الصلاة وإضاعتها، واستثارة الخوف لديه بـــذكر الآثار المترتبة على إضاعة الصلاة في الدنيا والآخرة.
- استخدام أسلوب الأسوة الحسنة بعرض نماذج تطبيقية من حياة النبي ﷺ والسلف الصالح في عبادة الصلاة،ليتأسى العميل بتلك النماذج ويسهم ذلك في التغيير.
- نصح العميل بالالتزام بالصلاة المفروضة، واللجوء لصلاة النفـــل عنـــد الأزمات والمصائب والأوقات العصيبة وحالات القلق والتوتر، وغيرهـــا

من الأوقات التي أثبتت الدراسات العلمية أن الاستعانة خلالها بالصلاة تحقق الفلاح لصاحبها وتقيه من الوقوع في الأمراض النفسية والعضوية.

ب- أسلوب العلاج بالقرآن الكريم:

- تعريف القرآن لغة واصطلاحاً:

القرآن في اللغة مصدر قرأ بالهمزة، وتدل المادة التي اشتق منها (ق رَ أ) على جمع واجتماع، قال الجوهري: يقال قَرَأْتُ الشيء قرآناً جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ويقال قرأت الكتاب قراءة وقرآناً ومنه سمي القرآن، واصطلاحاً: قال الجرجاني: "القرآن هو الكتاب المنزل على الرسول ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة لها"(١).

ومن الآيات القرآنية الواردة في تلاوة وقراءة القرآن والاستماع إليه، قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [سورة البقرة]، ويقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [سورة الأعراف]، ومن الأحاديث الشريفة ما ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: "اقرأ عليّ" قلتُ: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: "نعم" فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾﴾ قال:

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد الرابع، ص ١١٨٠.

"حسبُكَ الآن، فالتفَتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان"(١).

وورد في الأثر أن أبي أمامة الباهلي قال: اقرأوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة، فإن الله لا يعذب قلباً هو وعاء للقرآن، وقال بن مسعود: اقرأوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات، أما إني لا أقول: الحرف الم، ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف(٢).

آداب التلاوة:

لتلاوة كتاب الله آداب ظاهرة، وأخرى باطنة(٣): **فمن الآداب الظاهرة:** استحباب الوضوء، واستقبال القبلة، والترتيل، والبكاء، ومراعاة حق الآيات، فإذا مرَّ بآيةِ سجدةٍ سجد، والتعوذ في مبتدأ قراءته وتحسين القراءة، **أما الآداب الباطنة منها:**

١- فهم أصل الكلام وعظمته وعلوه.
٢- التعظيم للمتكلم، فالقارئ عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظمة المتكلم.
٣- التدبر والتفهم، فيستوضح من كل آية ما يليق بها.
٤- التخلي عن موانع الفهم، كأن لا يكون مصراً على ذنب أو متصفاً بكبر أو مبتلىً بهوى في الدنيا مطاع.
٥- التخصيص: وهو أن يقدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن، فإن سمع أمراً أو نهياً قدر أنه المنهي والمأمور.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، ج٤، ح ر ٤٧٦٣، ص ١٩٢٥.
(٢) أبو حامد محمد الغزالي: مرجع سبق ذكره، الجزء الأول، ص ص ٣٦٧-٣٦٨.
(٣) سعد يوسف أبو عزيز: مرجع سبق ذكره، الجزء الأول، ص ص ٢٨١-٢٨٤.

٦- التأثر: وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات من خوف ورجاء.

- **من ثمرات القرآن الكريم(١):**

١- إن قارئ القرآن في مصاف العظماء، ومن أفضل الناس وأعلاهم درجة.

٢- يكتسب القارئ عن كل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها.

٣- تشمل القارئ ظلةُ الرحمن، ويُحاطُ بالملائكة، وتتنزل عليه السكينة.

٤- يضيئ الله قلب القارئ، ويقيه ظلمات يوم القيامة، ويبعد عنه الشدائد.

٥- قارئ القرآن لا يحزنه الفزع الأكبر، لأنه في حماية الله، ولأن القرآن يشفع له.

٦- قارئ القرآن تدعو له الملائكة الكرام بالرحمة والمغفرة.

٧- قارئ القرآن يبتعد عنه الشياطين وتخرج من بيته.

٨- بالقرآن الكريم تعمر القلوب والبيوت ويعمها الخير والبركة.

٩- أهل القرآن يذكرهم الله فيمن عنده، وكفى بذلك فضلاً وشرفاً.

١٠- الاستماع إلى القرآن والإصغاء إليه بأدب وتعظيم فيه مهابط الرحمة وعميمها.

١١- سبب من أسباب انشراح الصدر.

١٢- فيه الشفاء من أدواء الجسم والنفس.

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد الرابع، ص ص ١١٨٢-١١٨٣.

وإذا كان للقرآن الكريم كل تلك الفوائد وغيرها مما لا يحصى، فإن هجر القرآن تلاوة استماعاً له مضار عديدة، منها[1]:

١- أن القلوب إذا لم تُعمر بالقرآن سكنتها الشياطين.

٢- هجر القرآن يضعف الإيمان بالله ﷻ وسائر الغيبيات.

٣- أن من هجر القرآن ترك تدبره وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره.

٤- من يقرأ القرآن ولا يعمل بموجبه تكون قراءته عليه لا له.

٥- من ترك القرآن خسر ثواباً كبيراً وجزاءً عظيماً عند الله تبارك وتعالى.

- **كيفية تنفيذ أسلوب العلاج بالقرآن:**

لتنفيذ هذا الأسلوب العلاجي يمكن اتباع ما يلي:

- تحديد مدى مواظبة العميل على الاستماع للقرآن الكريم وتلاوته ومدى حفظه لبعض أجزاء وسور القرآن الكريم.
- استخدام أسلوب التدعيم عند حفظ العميل لأجزاء من القرآن الكريم، أو مواظبته على القراءة أو الاستماع للقرآن الكريم يومياً.
- تفسير بعض المشكلات النفسية للعميل في ضوء بعده عن القرآن الكريم.
- توضيح بعض آداب تلاوة واستماع القرآن الكريم.
- تعليم العميل كيفية قراءة القرآن الكريم وتحفيظه بعض السور عند حاجته لذلك من خلال الاستعانة بمتخصصين، وبعض أشرطة الكاسيت الخاصة بذلك.

(١) المرجع السابق، المجلد الحادي عشر، ص ٥٧٠٠.

- ترغيب العميل في القراءة والاستماع للقرآن الكريم بذكر الفوائد المترتبة على ذلك، وربطها بالخصائص النفسية للعميل ومتابعة التحسن الذي يشعر به عند أداء تلك العبادة، وترهيبه من هجر القرآن من خلال إبراز مضار ذلك.
- استخدام أسلوب الأسوة الحسنة بعرض نماذج تطبيقية للنبي ﷺ في التلاوة والاستماع للقرآن الكريم وبعض مما ورد في الأثر ليتأسى بها العميل، لئلا تكون تلاوة القرآن مجرد تلاوة دون أن تنعكس على صاحبها في زيادة إيمانه وقربه من الله ﷻ وصلاح دنياه وآخرته.
- نصيحة العميل باللجوء للقرآن الكريم عند الأزمات والإحساس بالقلق، والتوتر، والضيق، وفي كل وقت يواجه فيه أي مشكلة صحية، أو نفسية أو مادية أو اجتماعية، مبيناً أثر القرآن الكريم في تلك الأحوال.

ج- أسلوب العلاج بالذكر:

- تعريفه لغة واصطلاحاً:

تدور مادة (ذ ك ر) حول معنيين: الأول: الذكورة ضد الأنوثة وما شابهها، والثاني ضد النسيان، والذكر والذكرى خلاف النسيان؛ كما يطلق الذكر على معان أخرى منها: الصلاة لله تعالى، والدعاء إليه، والشكر، والتسبيح، وقراءة القرآن، وتمجيد الله وتهليله والثناء عليه بجميع محامده، كما أطلق على القرآن ككتاب ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝﴾ [سورة الحجر]، وعرف اصطلاحاً بأنه: التخلص من الغفلة والنسيان[1].

---

(1) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد الخامس، ص ص ١٩٦١-١٩٦٢.

- **الذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والأثر:**

ورد الذكر في القرآن الكريم على أوجه كثيرة، فهناك ذكر باللسان، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [سورة آل عمران]، وذكر بالقلب: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [سورة الأعراف]، وبمعنى الطاعة ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة البقرة].

ومن الأحاديث النبوية الواردة في الذكر ما ورد عن أبي موسى ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "**مثلُ الذي يذكرُ ربَّه والذي لا يذكر مثل الحي والميت**"(١).

ومن الأحاديث القدسية في الذكر ما ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله ﷻ: **أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منه، وإن تقرب إليَّ شبراً، تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**"(٢).

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ، ج٥، ح ر ٦٠٤٤، ص ٢٣٥٣.

(٢) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾، ج٦، ح ر ٦٩٧٠، ص ٢٦٩٤.

ومن الأمثلة التطبيقية للذكر في حياة النبي ﷺ ما ورد عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [سورة البقرة] إلا قال: "سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي"(١).

ومن الأثر ما ورد من قول بعض العلماء: إن الله ﷻ يقول: أيما عبد اطلعتِ على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري، توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه، وقال معاذ بن جبل ﷺ: ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها(٢).

- **آداب الذكر:**

للذكر آداب شرعية منها(٣):

١- إخلاص النية، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [سورة البينة: ٥].

٢- **أن يكون المكان الذي يذكر الله فيه نظيفاً خالياً.**

٣- **أن يكون الذاكر على أكمل الصفات، فيكون طيب الرائحة، نظيف الثوب والفم، لأن الملائكة تدنوا من الذاكر وتقترب من فمه.**

٤- **أن يستقبل الذاكر القبلة، فإنها الجهة التي يتوجه إليها العابدون لله**

---

(١) صحيح البخاري: باب تفسير سورة إذا جاء نصر الله والفتح، ج٤، ح ر ٤٦٨٣، ص ١٩٠٠.

(٢) أبو حامد محمد الغزالي: مرجع سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٣٩٦.

(٣) سعد يوسف أبو عزيز: مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٦٥-٦٦٨.

والداعون له وأحب الأعمال ما استقبل به القبلة، ولو كان ذكر الله على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة.

٥- خفض الصوت، فقال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [سورة الأعراف].

٦- التدبر والتعقل، فلا ريب أن تدبر الذاكر لمعاني ما يذكر به أكمل، لأنه بذلك يكون في حكم المخاطب والمناجي.

والذكر إما ظاهر ثناءً أو دعاءاً أو رعاية، وإما خفي.

فأما ذكر الثناء فنحو "سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"، وأما ذكر الدعاء فنحو ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الأعراف]، وذكر الرعاية فمثل قول الذاكر "الله معي، الله ناظر إليَّ، الله شاهدي".

وأما الذكر الخفيُّ فهو الخلاص من القيود، والبقاء مع الشهود، ولزوم المسامرة[1].

- **فوائد الذكر:**

قال بن القيم في الذكر أكثر من مائة فائدة، منها[2]:

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد الخامس، ص ١٩٦٣.

(٢) المرجع السابق، ص ص ٢٠١٠-٢٠١٣.

١- يزيل الهم والغم عن القلب ويجلب الفرح والسرور عليه.

٢- يورث المحبة التي هى روحُ الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة.

٣- يورث ذكر الله تعالى للذاكر ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢].

٤- يحط الخطايا ويذهبها، وينجي من عذاب الله.

٥- سبب الاشتغال عن الغيبة والنميمة والكذب والفحشُ الباطل.

٦- أن الذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده يسعى بين يديه على الصراط.

٧- أن دوام ذكر الله تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده.

٨- أن ذكر الله ﷻ من أكبر العون على طاعته ﷻ فإنه يحببها ويسهلها عليه ويجعل قرّة عينه فيها.

٩- أن ذكر الله ﷻ يسهل الصعب، وييسر العسير ويخفف المشاق، فما ذُكِرَ الله ﷻ على صعب إلا هان، ولا على عسير إلا تيسرٌ، ولا على مشقة إلا خفت، ولا على شدّة إلا زالت، ولا كربة إلا انفرجت.

١٠- أن الذكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه، فالقلوب مريضة وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله تعالى.

١١- أن ذكر الله ﷻ يذهب عن القلب مخاوفه كلّها، فليس للخائف الذي اشتد خوفه أنفع من ذكر الله.

١٢- أنه من أيسر العبادات، وهو من أجلها وأفضلها.

وغير ذلك من الفوائد التي لا يتسع المقام لذكرها.

كيفية تنفيذ أسلوب العلاج بالذكر:

لتنفيذ هذا الأسلوب العلاجي يمكن اتباع ما يلي:

- الوقوف على مدى إدراك العميل لمفهوم الذكر، وأنواعه وكيفيته.
- تدعيم ما يقوم به العميل من أذكار حتى لو كانت قليلة.
- تصحيح بعض المعتقدات والأفكار حول عبادة الذكر لدى العميل إذا كانت خاطئة.
- تنمية معارف العميل حول عبادة الذكر من حيث أنواعه، وآدابه وفضله.
- ترغيب العميل في عبادة الذكر بشرح وتوضيح فضلها والآثار الإيجابية المترتبة عليها دنيوياً وأخروياً.
- ترهيب العميل من هجر عبادة الذكر بتوضيح العواقب والآثار السلبية لذلك، والحرمان من فوائدها في الدنيا ومن النعيم المترتب عليها في الآخرة.
- تفسير بعض المشكلات التي يعاني منها العميل سواء كانت نفسية أو سلوكية أو دينية في ضوء هجر عبادة الذكر.
- تعليم العميل الأذكار المشهورة والواردة في سنة النبي ﷺ حسب خصائصه الصحية والتعليمية، ويستعان في ذلك ببعض أشرطة الكاسيت، وبأسلوب التحفيظ، وبتوزيع الكتيبات والأوراق التي تحتوي على الأذكار وكيفية أدائها.
- نصيحة العميل بشغل وقت فراغه بذكر الله، ليكون في معية الله ويبتعد عن مجالس اللهو، والغيبة، والنميمة، والكذب، والفحش، وكافة الأمور التي لا طائل من ورائها سوى البعد عن الله تعالى وارتكاب المعاصي.

[٣] استراتيجية العلاج بالتنمية الخلقية:

وتشتمل على الأساليب العلاجية التالية:

أ- أسلوب العلاج بالأسوة الحسنة:

إن الأسوة الحسنة من الأساليب الهامة للتنمية الخلقية لكافة فئات، البشر فمن الأسباب القوية لتردي الأخلاق غياب نماذج القدوة الحسنة في معظم مجالات الحياة، وكذا غياب التأسي بأخلاق النبي المصطفى ﷺ الذي بعثه الله تبارك وتعالى ليتمم مكارم الأخلاق.

تعريف الأسوة لغة واصطلاحاً:

الأُسْوَةُ والإِسْوَةُ: القُدْوَةُ، ويقال: إئتسي به أي اقتَدِ به وكن مثله، واصطلاحاً قال المناوي: الأسوةُ: الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حَسَناً وإن قبيحاً وإن ساراً وإن ضاراً[١].

الأسوة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

يقول الله تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحزاب].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره .. الحديث"[٢].

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق للرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد الثاني، ص ٣٤٩.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ج١، ح ر ٥٠، ص ٦٩.

أنواع الأسوة[1]:

قيل إن الأسوة نوعان حسنة وسيئة، فالحَسَنَةُ: **الاقتداء بأهل الخير** والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بمعالي الأمور وفضائلها، **والسيئة: تعني** السير في المسالك المذمومة واتباع أهل السوء والإقتداء من غير حُجَّةٍ أو برهان.

من فوائد الأسوة الحسنة[2]:

١- إذا راقب المسلم الله ﷻ في عباداته ومعاملاته وأجراها وفق ما أمر الله وما أمر رسوله كان متأسياً برسول الله ﷺ.
٢- دليل الحب لرسول الله ﷺ والتأسي به.
٣- إذ ظهر المسلم بمظهر المتأسي برسول الله ﷺ أحبه الناس ووثقوا به وجعلوه قدوة يحتذى بها.
٤- المسلم المتبع لنهج النبي ﷺ المقتفي أثر السلف يجد في نفسه سعادة ما بعدها سعادة لأنه يرى نفسه على بصيرة وهدىً وينظر بنور ويسير في الطريق الصحيح.
٥- في الأخذ بالكتاب والسنة إقتداء برسول الله ﷺ.
٦- التأسي في الدين يكون بنظر الإنسان إلى من هو فوقه، وفي الدنيا بالنظر لمن هو دونه.
٧- من سنَّ خيراً فاتخذه الناس قدوة وتأسوا به كان له أجره وأجر من عمل بمثل عمله.

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، المرجع السابق، ص ٣٥٠.
(٢) المرجع السابق، المجلد الثاني، ص ٣٦٣.

- **كيفية تنفيذ أسلوب العلاج بالأسوة الحسنة:**

يستطيع الباحث أن يستفيد من هذا الأسلوب في معظم المقابلات التي يجريها مع العميل وكذلك مع معظم الأساليب العلاجية الأخرى المستخدمة في البرنامج، ومن ثم فإن الباحث ينبغي عليه:

- يكون الباحث نفسه قدوة حسنة في الالتزام بالعبادات والمعاملات، ويحاول إبراز ذلك أثناء فترة التدخل المهني، كأن يلتزم بالصلاة في وقتها ويصبر على الصلاة في جماعة مع العملاء، ويقرأ القرآن في فترة ما قبل أو بعد المقابلات.
- ينتقي النماذج والقصص الحقيقية المنطقية التي يستشهد بها لإقناع العميل، ويصب معظم اهتمامه على المواقف والنماذج الخاصة بالنبي ﷺ وصحابته.
- يتسم بالمهارة والقدرة على العرض والتشويق والاقناع.
- يتسم بالمهارة في اختيار التوقيت المناسب للاستشهاد بالنماذج والقصص.
- **يترجم كل الدروس المستفادة من استخدام هذا الأسلوب إلى مواقف تطبيقية يحث وينصح العميل على الالتزام بها.**
- **. يدعم السلوكيات الإيجابية التي يلاحظ التزام العميل بها نتيجة لهذا الأسلوب.**

ب- أسلوب العلاج بالصبر:

إذا استحكمت الأزمات وتعقدت، وترادفت الضوائق، فالصبر هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط، والهداية الواقية من القنوط، والصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، ولابد أن يبني عليها أعماله وآماله

.. فيجب أن يوطن نفسه على احتمال المكاره دون ضجر، ومواجهة الأعباء مهما ثقلت، بقلب لم تعلق به ريبة، وعقل لا تطيش به كربة، ويجب أن يظل موفور الثقة بادي الثبات، مؤمناً بأن بوادر الصفو لابد آتية، وأن من الحكمة ارتقابها في سكون ويقين، وقد أكد الله أن ابتلاء الناس لا محيص عنه، حتى يأخذوا أهبتهم للنوازل المتوقعة، فلا تذهلهم المفاجآت يقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [سورة محمد](1).

- **تعريف الصبر لغة واصطلاحاً:**

الصبر في اللغة: الحبس والكف. أي احبس نفسك معهم، **واصطلاحاً:** قيل هو حبس النفس عن الجزع والهلع والتشكي فيحبس النفس عن التسخط، واللسان، عن الشكوى، والجوارح عما لا ينبغي فعله، وهو ثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية(2).

- **الصبر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والأثر:**

ورد الصبر في القرآن الكريم في مواقع عديدة، فورد بمعنى الصبر على الطاعات، حيث يقول الله تعالى ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة هود]، كما ورد بمعنى الصبر على

(1) محمد الغزالي: خلق المسلم، القاهرة، مطابع مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٨٨م، ص ١٣١.

(2) ابن القيم الجوزية: كتاب الروح، تحقيق محمد محمد تامر، القاهرة، دار التقوى للتراث، ١٩٩٩م، ص ٢٨٩.

البلاء يقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [سورة البقرة].

ومن الأحاديث الشريفة الواردة في الصبر ما ورد عن صهيب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن إن أمرهُ كلَّهُ خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"(١) وفي هذا إشارة إلى الصبر على البلاء بمظاهره الكثيرة.

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم – حتى الشوكة يشاكها – إلا كفَّر الله بها من خطاياه"(٢).

ومن الأمثلة التطبيقية للصبر في حياة الرسول ﷺ: ما ورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يُوعَكُ فقلت: يا رسول الله إنك تُوعَكُ وعكاً شديداً. قال: "أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم" قلت: ذلك بأن لك أجرين. قال: أجل ذلك كذلك، ما من مسلم يصيبه أذىً – شوكة فما فوقها – إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها"(٣).

(١) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن كله خير، ج٤، ح ر ٢٩٩٩، ص ٢٢٩٥.
(٢) صحيح البخاري: كتاب المرض، باب ما جاء في كفارة المرض، ج٥، ح ر ٥٣١٨، ص ٢١٣٧.
(٣) صحيح البخاري: كتاب المرض، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول، ج٥، ح ر ٥٣٢٤، ص ٢١٣٩.

ومن الأثر ما وجد في رسالة عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبـــي موســـى الأشعري: عليك بالصبر، واعلم أن الصبر صبران: أحدهما أفضل من الآخر: الصبر في المصيبات حسن، وأفضل منه الصبر عما حـــرم الله، وقـــال أبـــو الدرداء: ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر[1].

- **أنواع الصبر:**

للصبر أنواع ثلاثة[2]: فهناك الصبر علـــى الطاعـــة، والصــــبر عـــن المعصية، والصبر على النوازل.

فأما الصبر على الطاعة فأساسه أن أركان الإسلام اللازمة تحتاج فـــي القيام بها والمداومة عليها إلى تحمل ومعاناة، فالصلاة مثلاً فريضة متكـــررة يقول الله فيها: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [سورة طه: ١٣٢].

والصبر عن المعاصي، هو عنصر المقاومة للمغويات التي بثـــت فـــي طريق الناس، وزينت لهم اقتراف المآثم المحظورة، فقد حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات.

وهناك الصبر على ما يصيب المؤمن في نفسه أو ماله، أو منزلته، أو أهله، وتلك كلها أعراض متوقعة، يقـــول الله تعـــالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ

(١) أبو حامد محمد الغزالي: مرجع سبق ذكره، الجزء الرابع، ص ٨٣.
(٢) محمد الغزالي: خلق المسلم، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٣٩-١٤١.

صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة البقرة].

كما أن هناك صبراً على مشاق الدعوة إلى الله، تمثل هذا النوع من الصبر في الرسل الذين حملوا رسالات ربهم ونشروها بين الناس، ورغم تعارض هذه الدعوة الربانية مع عادات ومعتقدات الناس إلا أنهم بالصبر والصمود استطاعوا أن يقوموا بواجبهم كما أمرهم به الله، وهناك الصبر على الناس (العلاقات الإنسانية) فالإنسان يعيش وسط مجموعات من الأفراد مختلفة الثقافات والعادات ومختلفين أيضاً في سلوكياتهم وتصرفاتهم، ولكي يتوافق الفرد مع هذه المجموعات لابد له من الصبر، فالزوج يحتاج للصبر على زوجته حتى تستقيم حياتهما ويتحمل كل طرف ما أوجبه الإسلام عليه، كما أن الله ﷻ جعل الناس بعضهم لبعض فتنة وابتلاء وهذا المجال من الابتلاء يحتاج إلى الصبر، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الفرقان]، وكذلك الصبر مع الأبناء أمر مطلوب، والصبر مع الأقارب والجيران، فالقرآن الكريم أوصانا بحسن المعاملة مع الآخرين يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة فصلت].

- **من الأسباب التي تعين العبد على الصبر والتحلي به[1]:**

[١] تذكر أجر الصابرين:

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝﴾ [سورة البقرة].

[٢] الاسترجاع:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝﴾ [سورة البقرة].

من فوائد الصبر والمصابرة[2]:

١- ضبط النفس عن السأم والملل، لدى القيام بأعمال تتطلب الدأب والمثابرة خلال مدة مناسبة، قد يراها المستعجل مدة طويلة.

٢- ضبط النفس عن العجلة والرعونة، لدى تحقيق مطلب من المطالب المادية أو المعنوية.

٣- ضبط النفس عن ،الغضب والطيش، لدى مثيرات عوامل الغضب في النفس، ومحرضات الإرادة للاندفاع بطيش لا حكمة فيه ولا اتزان في القول أو العمل.

٤- ضبط النفس عن الخوف لدى مثيرات الخوف في النفس.

---

(١) رشاد عبد العزيز موسى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢١-٢٢٢.

(٢) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد السادس. ص ص ٢٤٧١-٢٤٧٢.

٥- ضبط النفس عن الطمع لدى مثيرات الطمع فيها.
٦- ضبط النفس عن الاندفاع وراء أهوائها وشهواتها وغرائزها.
٧- ضبط النفس لتحمل المتاعب والمشقات والآلام الجسدية والنفسية، كلما كان في هذا التحمل خير عاجل أو آجل.
٨- دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام.
٩- يثمر محبة الله ومحبة الناس.
١٠- الفوز بالجنة والنجاة من النار.
١١- الوقاية من الأمراض النفسية كالاكتئاب، والقلق، والتوتر .. الخ.
١٢- الوقاية من الأمراض العضوية مثل أمراض القلب، والضغط، والسكر.

كيفية تنفيذ أسلوب العلاج بالصبر:

لتنفيذ هذا الأسلوب العلاجي يمكن اتباع الآتي:

- تحديد مدى اتسام العميل بالصبر من خلال مقاييس معينة أو من خلال الملاحظة لسلوكه وردود أفعاله مع المحيطين.
- استخدام أسلوب الإفراغ الوجداني لينفس العميل عن مشاعره تجاه ما يمر به من صعاب ومشكلات حياتية.
- تفسير المشاعر السلبية والمشكلات التي يواجهها العميل في ضوء مدى اتسامه بالصبر وفي ضوء أنواع الصبر.
- استخدام أسلوب الإقناع والاستشهاد بمواقف عملية من حياة العميل ترتبط بالصبر، ليجعل الصبر في بؤرة اهتمامه وتتكون لديه البصيرة بدوافع سلوكه وما يصدر عنها من أقوال وأفعال.

- تنمية معارف العميل حول موضوع الصبر، من حيث معناه، وأنواعه، ودرجاته، وفوائده.
- توضيح الأسباب المعينة للعميل على الصبر، ومتابعة تنفيذ العميل لها ومدى التحسن الذي يطرأ عليه تبعاً لذلك.
- استخدام أسلوب الأسوة ،الحسنة بعرض بعض النماذج والقصص الحقيقية في الصبر في حياة النبي ﷺ، وبعض الأنبياء، والصحابة، والسلف الصالح، ليتقدي بها العميل.
- استخدام أسلوب الترغيب والترهيب بذكر فوائد الصبر جسمياً ونفسياً واجتماعياً، وجزائه العظيم في الآخرة، وذكر الآثار السلبية المترتبة على عدم الصبر، وحث العميل على استشعارها.
- نصيحة العميل بالاستعانة بأساليب مختلفة على الصبر مثل تذكر أجر الصابرين والاسترجاع، أو الاستعاذة، أو بعض العبادات كالصلاة والذكر.

ج- أسلوب العلاج بالحب:

- تعريف الحب لغة واصطلاحاً:

الحب مأخوذ من مادة (ح ب ب) التي تدل على اللزوم والثبات، واشتقاق الحب والمحبة من أحبه إذا لزمه، ومحبة الله للعبد: إنعامه عليه، ومحبة العبد له: طلب الزلفى إليه. واصطلاحاً: ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيراً، وقيل الميل إلى ما يوافق المحب(1).

(1) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد الثامن، ص ص ٣٣٢٥-٣٣٢٦.

الحب في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والأثر:

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على حب الله ﷻ لرسله وأنبيائه، وعباده المتقين، والمقسطين، والمحسنين، والمتطهرين، والصابرين، وغيرهم، ومنها على سبيل المثال قول الله تعالى: ﴿.. إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝﴾ [سورة التوبة]، وكذلك آيات في حب الله والإيمان به، يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

ومن الأحاديث الشريفة الواردة في الحب:

ما ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي[١] اليوم أظلهم في ظلي. يوم لا ظل إلا ظلي"[٢]

وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار"[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"[٤].

---

(١) بجلالي: أي بعظمتي وطاعتي، لا للدنيا.
(٢) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، ج٤، ح ر ٢٥٦٦، ص ١٩٨٨.
(٣) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ج١، ح ر ٢١، ص ١٦.
(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان، ج١، ح ر ٥٤، ص ٧٤.

أنواع المحبة بحسب المحبوبين[1]:

للمحبة بحب المحبوبين أنواع ثلاثة هـي: محبـة الله تعـالى ومحبـة الرسول ﷺ، ومحبة الخلق.

أولاً: محبة الله تعالى:

هى أن تهب كلك لمن أحببت، فلا يبقى لك منك شـيء، والمـراد: أن تهب إرادتك، وعزمك، وأفعالك، ونفسك، ومالك، ووقتك لمن تحبه، وهنـاك أسباب جالبة لمحبة الله وموجبة لها:

١- قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه، وما أريد به.

٢- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، فإنها توصل إلى درجـة المحبوبية بعد المحبة.

٣- دوام ذكره على كل حال باللسان والقلـب، والعمـل والحـال، فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

٤- مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها، وتقلبه فـي رياض هذه المعرفة.

٥- مشاهدة بره وإحسانه وآلائه، ونعمه الباطنة والظـاهرة، فإنهـا داعية إلى محبته.

٦- الخلوة به لمناجاته، وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلـب، والتـأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

٧- مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطيب ثمرات كلامهم.

٨- مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله ﷻ.

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سـبق ذكـره، المجلـد الثامن، ص ص ٣٣٢٦-٣٣٣٠.

ثانياً: محبة الرسول ﷺ:

فمحبة رسول الله ﷺ هى دليل الإيمان الصادق، ودليل صدق تلك المحبة هو اتباع المصطفى ﷺ في كل ما أمر به، أو نهى عنه، فالمحب مطيع دائماً لمن يحبه، واتباع الرسول ﷺ وطاعته هي الدليل على محبة الله تعالى بقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ٣١].

ثالثاً: محبة الخلق:

لمحبة الخلق أنواع عديدة، أفضلها محبة المؤمن لأخيه في الله تعالى أي حباً خالصاً لا منفعة من ورائه، وقد أشار ابن حزم إلى هذا النوع من المحبة (أي محبة الخلق) فقال: إن المحبة ضروب فأفضلها محبة المتحابين في الله ﷻ، إما لاجتهاد في العمل، وإما لاتفاق في أصل النحلة والمذهب، وإما لفضل علم يمنحه الإنسان، ومحبة القرابة، ومحبة الألفة، ومحبة الاشتراك في المطالب، ومحبة التصاحب والمعرفة، ومحبة البر، ومحبة الطمع في جاه المحبوب.

ومحبة الخلق بعضهم لبعض في الله تعالى، إنما هى نابعة في الحقيقة من محبة العبد لله تعالى، وجالبة لمحبته سبحانه لهذا العبد، وإذا أحب الله عبداً جعله من المحبوبين بين خلقه.

وإذا أحب الخلق بعضهم تواصلوا، وإذا تواصلوا تعاونوا، ومن ثم فإن هذه المحبة تكسب صفات الإخاء والتعاون، الحنان، الألفة، الرأفة، الرحمة، الرفق، العطف، بر الوالدين، حسن العشرة، حسن المعاملة، الإيثار، صلة

الرحم، المواساة، تفريج الكربات، المعاتبة، وتبعد عن ضد ذلك من الصفات مثل البغض، الجفاء، القوة، الهجر، الإساءة، الإعراض، العنف، الجحود، العبوس، عقوق الوالدين والبذاءة.

- من فوائد الحب[1]:

١- يغذي الأرواح والقلوب، وبه تقر العيون.

٢- النعيم والسرور في الدنيا الموصل إلى نعيم وسرور الآخرة.

٣- في حب الله تعالى حمد المحبوب، والرضى عنه، وشكره، وخوفه، ورجائه، والتنعم بذكره، والسكون إليه، والأنس به، والإنفاق في سبيله.

٤- حب النبي ﷺ يوجب السعي إلى إحياء سيرته، والحفاظ على دعوته.

٥- حب الناس مع التودد إليهم يحقق الكمال الإنساني لمن يسعى إليه.

٦- التحاب في الله يجعل المتحابين من الذين يستظلون بظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله.

٧- لا يكتمل إيمان المرء إلا إذا تحقق حبه لأخيه ما يحبه لنفسه، وفي هذا يخلصه من داء الأنانية.

٨- أن يستشعر المرء حلاوة الإيمان، فيذوق طعم الرضا، وينعم بالراحة النفسية.

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مرجع سبق ذكره، المجلد الثامن، ص ٣٣٥٦.

- **كيفية تنفيذ أسلوب العلاج بالحب:**

يعد هذا الأسلوب من أهم أساليب التنمية الخلقية، وذلك لما تحمله قيمة الحب من معان عظيمة تساعد الفرد على الإنجاز، والنجاح، والرغبة في الحياة، وفي المستقبل، وغيرها من الأهداف الكثيرة التي تساعد على تحقيقها، ومن ثم فعند تطبيق هذا الأسلوب ينبغي الالتزام بما يلي:

- استثارة العميل للتعرف على مصادر الحب والكراهية لديه تجاه نفسه وحياته ومجتمعه ومن حوله من المحيطين سواء كانوا نزلاء أم عاملين أم مديرين، وكذلك أقاربه وأصدقائه، وأيضاً الدار التي يقيم فيها .. الخ.
- استخدام أسلوب الإفراغ الوجداني ليعبر العميل عن مشاعره الإيجابية أو السلبية تجاه كل هذه المصادر.
- الالتزام بمبدأ التقبل وتجنب إدانة العميل عما يبديه من مشاعر.
- تقدير مشاعر العميل وتفهم أسباب ودوافع ما يبديه من مشاعر سلبية تجاه أي مصدر من المصادر.
- تدعيم مصادر الحب لدى العميل، وتقويتها من خلال إيضاح آثارها الإيجابية عليه.
- ممارسة الباحث لدوره كمنمي للحب لدى العميل بالحديث عن طبيعة الحب، وقيمته، والحث عليه في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وشرح أنواع الحب.
- استخدام أسلوب الأسوة الحسنة بذكر مواقف ونماذج للحب في حياة الرسول ﷺ، وحياة الصحابة، وأثر ذلك على العلاقة بالله ﷻ، وبالخلق، ليتأسى العميل بذلك.

- تفسير بعض مشكلات العميل في ضوء انخفاض قيمة الحب، وخاصة ما يرتبط بمشكلات العلاقات الاجتماعية سواء الأسرية أم العلاقات مع الأنساق الاجتماعية الأخرى، وتوضيح دوافع وآثار انخفاض الحب.
- ترغيب العميل في الحب بذكر فوائده مع ذكر أمثلة تطبيقية يشعر بها العميل ليتمثل ذلك في سلوكه، مع ترهيبه من عدم الحب بذكر الآثار السلبية لذلك في الدنيا (نفسياً واجتماعياً)، وفي الآخرة.
- نصح العميل بالتحلي بصفة الحب لله عز وجل ولرسوله ﷺ وللخلق، والتخلي عن أي مشاعر للكره والحقد والبغض تجاه أي إنسان مع الاستعانة بالأساليب الجالبة لمحبة الله، والرسول، والخلق.
- استخدام الباحث لبعض الأدوات لتنمية الحب بين العملاء مثل المقابلات الجماعية، وإقامة بعض الأنشطة المحبوبة ما أمكن.

[٤] أساليب علاجية مساعدة من المنظور الإسلامي:

أ- أسلوب العلاج بالنصيحة:

ويستخدم في بعض مقابلات برنامج التدخل المهني، ويتم بأسلوبين:

الأول: **إعطاء المسن النصيحة مباشرة، لاتباع سلوك معين أو العدول عن سلوك معين أو التصرف بشكل معين.**

الثاني: **إعطاء المسن النصحية بطريقة غير مباشرة عن طريق التلميح أو العرض القصصي غير المباشر لمواقف شبيهة، ومن ثم يظهر الإخصائي الاجتماعي الآثار الإيجابية والسلبية المترتبة على سلوك الأشخاص في تلك المواقف، ومن ثم ينتقل التأثير للعميل بطريقة غير مباشرة.**

ويتوقف استخدام كل أسلوب على عوامل مختلفة كنوع النصيحة، وطبيعة العميل، ونوع المقابلة .. الخ.

ب- أسلوب العلاج بالترغيب والترهيب:

ويستخدم في ترغيب العميل في الالتزام بسلوكيات إيجابية معينة، ببيان الأثر الإيجابي لهذا السلوك في الدنيا والآخرة، ويعقب ذلك الترهيب من السلوك المضاد وبيان الأثر السلبي، وتجدر الإشارة إلى أن تلك الأساليب العلاجية لخدمة الفرد من المنظور الإسلامي متفاعل ومترابطة، ويمكن استخدام أكثر من أسلوب أثناء المقابلة الواحدة، ويساعد استخدام أسلوب معين الأسلوب الآخر في تحقيق الهدف العلاجي، فعلى سبيل المثال قد يساهم استخدام العلاج بالخوف من الله في تحسين أداء العميل للعبادات، والعكس فإن أداء العميل للعبادات من الأساليب المدعمة للخوف من الله لديه.

وهناك من الأساليب ما يصلح لمعظم المقابلات مثل أسلوب الأسوة الحسنة، والترغيب والترهيب، والنصيحة، وتلك إذاً أساليب يصعب الاستغناء عنها عند أي تدخل من منظور إسلامي.

ثانياً: بعض الأساليب العلاجية المستمدة من خدمة الفرد:

وهى أساليب تم اختيارها لتتكامل مع الأساليب العلاجية السابقة بما يحقق الهدف من التدخل المهني، ويمكن عرض هذه الأساليب على النحو التالي:

١- **الاستثارة:** وتستخدم في بعض المقابلات التي تتطلب إثارة اهتمام العميل بأمر معين، أو الرغبة في استخلاص بعض المعلومات والبيانات اللازمة لتوضيح أمر ما أو تشخيص مشكلة معينة.

٢- **الإفراغ الوجداني:** ويستخدم لمساعدة العميل على التعبير عما بداخله من مشاعر تجاه ما يمر به من صعاب ومشكلات نفسية واجتماعية وصحية .. الخ.

٣- **الاستعراض المعرفي:** ويستخدم لتقدير الأفكار والمعتقدات لدى العميل حول موضوعات ذات صلة بمشكلاته للإسهام في إعادة بناء هذه الأفكار والمعتقدات، ومن ثم المساهمة في حل مشكلاته.

٤- **التدعيم:** ويستخدم لتعزيز وتدعيم جوانب التحسن التي تحدث للعميل أثناء مقابلات برنامج التدخل، ويتضمن أساليب مادية مثل الجوائز الرمزية، ومعنوية مثل إبداء الاستحسان والثناء على السلوك الإيجابي.

٥- **تصحيح الأفكار:** حيث قد ترجع بعض مشكلات العميل وعدم قابليته للتغيير إلى بعض المعتقدات والأفكار الخاطئة مما يستلزم استخدام هذا الأسلوب لتعديل تلك الأفكار والمعتقدات الخاطئة.

٦- **البناء المعرفي:** ويستخدم لتزويد العميل بالمعارف والمفاهيم التي يتضح قصورها لدى العميل وتكون ذات ارتباط بمشكلاته، ومن ثم يزداد الإدراك والقدرة لديه على مواجهة مشكلاته.

٧- **التعليم:** ويستخدم لتعليم العميل بعض الأساليب والسلوكيات التي تساعده على الأداء الأفضل للعبادات والمعاملات والتوافق مع مشكلاته مثل تعليم العميل بعض الأحكام الفقهية الخاصة بالصلاة، وبعض الأدعية والأذكار .. الخ.

٨- **التفسير والتوضيح:** حيث قد تتطلب مشكلة العميل تفسيراً لأسبابها ودوافعها وتوضيح الغموض الذي يتصل بها، ومن ثم يزداد

إدراك وفهم العميل لمشكلته ويصبح أكثر استعداداً واستجابة للتغيير.

٩- **الحوار والمناقشة المنطقية:** حيث يتطلب التعامل مع كبار السن قدراً كبيراً من الحوار والمناقشة لما يتسمون به من خصائص عقلية تتسم بجمود الرأي والصلابة في التفكير، الأمر الذي يتطلب مهارة في الإقناع وفي استخدام الأدلة المنطقية أثناء الحوار.

١٠- **تيسير الاستفادة من موارد البيئة:** حيث يتطلب إشباع بعض حاجات العميل ومواجهة مشكلاته الاستفادة من موارد البيئة مادية كانت أو معنوية، وقد ترتبط تلك الموارد بدار المسنين أو أقارب المسن أو أسرته أو الجهات الخيرية الأخرى، سواء كانت أفراد أم مؤسسات، ومن ثم فإنه يمكن للباحث أن يساعد العميل على الاستفادة من تلك الموارد ما أمكن، عن طريق تعريفه بها وبمصادرها، وكيفية الاستفادة منها.

ثالثاً: أدوار الإخصائي الاجتماعي والنفسي في تنفيذ الأساليب العلاجية:

لتنفيذ برنامج التدخل المهني يقوم الإخصائي الاجتماعي بمجموعة من الأدوار، أهمها:

- **دور المنمي:** حيث يقوم بتزويد العميل ببعض المعارف والخبرات والمعلومات حول بعض الموضوعات ومنها خصائص مرحلة كبر السن وببعض الأحكام الفقهية الخاصة بالعبادات وغيرها من الموضوعات التي يتطلب الأمر تعريف العميل بها، من أجل تنمية مستوى تدنيه ومن ثم توافقه بصفة عامة.

- **دور المصحح:** حيث يقوم بتصحيح المعارف والأفكار الخاطئة لدى العميل والمرتبطة بحقيقة الموقف الإشكالي لديه سواء كان يرتبط بالأمور الدينية أم التوافق الشخصي والاجتماعي.
- **دور المناقش:** حيث يتطلب تصحيح المعارف والأفكار لدى العميل مناقشة منطقية يراعى فيها الخصائص العقلية للمسن في تلك المرحلة.
- **دور المعلم:** حيث يقوم بتعليم العميل قراءة القرآن، وتحفيظه بعض السور القصيرة التي تساعده على الصلاة إذا لم يكن حافظاً لسور من القرآن، وتعليمه بعض الأذكار والأدعية التي يرددها على مدار اليوم في أوقات مختلفة، وغير ذلك مما يتطلبه برنامج التدخل وفقاً لطبيعة مشكلة العميل.
- **دور الناصح:** حيث يقوم بمساعدة المسن من خلال بعض النصائح لتغيير بعض سلوكياته، على أن يراعى في النصيحة شروطها الموضوعة، فيما يتعلق بالموقف ونوع المقابلة وطبيعة شخصية العميل، وغيرها من المعايير التي تتطلب من الأخصائي الاجتماعي استخدام هذا الدور بدقة وفي وقته المناسب حتى يؤتى ثماره.
- **دور الداعية:** يقوم الإخصائي الاجتماعي بدور الداعية في بعض المقابلات العلاجية، لاسيما عند تنمية مستوى التدين لدى العميل ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١- القرآن الكريم.

٢- إبراهيم زكي قشقوش: خبرة الإحساس بالوحدة النفسية، حولية كلية التربية، جامعة قطر، ع٢، ١٩٨٣.

٣- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، تركيا، دار الدعوة، ١٤١٠هـ.

٤- ابن القيم الجوزيه: الداء والدواء، تحقيق محمد علي ريحان، القاهرة، مكتبة العلم، ١٩٩٨.

٥- ----------: كتاب الروح، تحقيق محمد محمد ناصر، القاهرة، دار التقوى للتراث، ١٩٩٩.

٦- ----------: مدارج السالكين، تحقيق رضوان جامع رضوان، القاهرة، المكتب الثقافي، المجلد الأول، ٢٠٠١.

٧- ابن منظور: لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

٨- أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات، القاهرة، دار البيان العربي، د.ت.

٩- أبو عبد الرحمن عصام الدين الصبابطي: صحيح الأحاديث القدسية، ط٧، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٩.

١٠- أبو عبيد القاسم: الأموال، تحقيق محمد عمارة، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٩هـ.

١١- أبو يوسف: الخراج، تحقيق محمد إبراهيم البنا، القاهرة، دار الإصلاح، ١٩٨١.

١٢- إحسان زكي عبد الغفار: العلاقة بين تغير الدور وتقدير الذات لدى المسنين، المؤتمر العلمي الخامس، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، الجزء الأول، ١٩٩١.

١٣- ------------: دراسة الواقع النفسي الاجتماعي للمسنين بمؤسسات الإيواء ودور خدمة الفرد فيها، المؤتمر السابع، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، الجزء الأول، ١٩٩٣.

١٤- أحمد إبراهيم حمزة: واقع خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين، المؤتمر العلمي الخامس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد الرابع، ٢٠٠٢.

١٥- أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د.ت.

١٦- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: المجتبي من السنن، تحقيق عبد الفتاح أبو تمرة، ط٢، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦.

١٧- أحمد شفيق السكري: قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠.

١٨- أسامة عريقات: نافذة على الشيخوخة، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٩١.

١٩- إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، القاهرة، دار مصر للطباعة، ١٩٨٨.

٢٠- ------------: مختصر تفسير بن كثير، تحقيق محمد علي الصابوني، القاهرة، دار التراث العربي، المجلد الثاني، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧.

٢١- إسماعيل مصطفى سالم: دراسة لاختبار فاعلية العلاج المعرفي في خدمة الفرد عند العمل مع مشكلات قلق الموت للمسنين المحالين للتقاعد، المؤتمر العلمي التاسع، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، ١٩٩٦.

٢٢- أماني محمد رفعت قاسم: فعالية نموذج التركيز على المهام في مساعدة المسن على أداء أدواره بالمؤسسة الإيوائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٩٩.

٢٣- ثريا عبد الرؤوف جبريل: المشاكل التي يعاني منها المسنون في المملكة العربية السعودية ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ع ٣٤، السنة الحادية عشر، ١٩٩٢.

٢٤- جمال شكري محمد: فاعلية خدمة الفرد الجماعية في التعامل مع العزلة الاجتماعية للمسنين، المؤتمر العلمي الخامس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد الأول، ٢٠٠٢.

٢٥- رشاد أحمد عبد اللطيف: الرعاية الاجتماعية المتكاملة للمسنين، القاهرة، مركز نور الإيمان للطباعة، ١٩٩٩.

٢٦- ------------: مهارات العمل الاجتماعي مع المسنين، القاهرة، مطابع الطوبجي، ٢٠٠١.

٢٧- رشاد عبد العزيز موسى: أساليب العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.

٢٨- زيدان عبد الباقي: علم الاجتماع الديني، القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٨١.

٢٩- سعد يوسف أبو عزيز: صحيح وصايا الرسول، القاهرة، المكتبة التوفيقية، د.ت.

٣٠- سلوى محمد عبد الباقي: العزلة الاجتماعية عند المسنين وعلاقتها بالاكتئاب النفسي، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع٩، ١٩٨٥.

٣١- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي: سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، د.ت.

٣٢- سميرة أبو الحسن عبد السلام: دراسة مقارنة لمستوى الوحدة النفسية عند المسنين مع ذويهم والمقيمين في دور المسنين، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٦.

٣٣- سهير كامل أحمد: الحرمان من البيئة الطبيعية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من المسنات بدور الرعاية الخاصة، مجلة دراسات نفسية، القاهرة، ١٩٩١.

٣٤- سيد سلامة إبراهيم: رعاية المسنين، الإسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الجزء الثاني، ١٩٩٦.

٣٥- سيد عبد الحميد موسى: الشخصية السوية، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٥.

٣٦- السيد محمود اللبودي: زاد المسلم من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية الشريفة، طنطا، ١٩٩٧.

٣٧- شمس الدين الذهبي: كتاب الكبائر، القاهرة، دار الإسراء، د.ت.

٣٨- شهاب الدين الأبشهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق مصطفى الذهبي، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٠.

٣٩- طه عبد الله العفيفي: الحقوق الإسلامية، القاهرة، دار التراث العربي، ١٩٨٥.

٤٠- عادل محمد العدل: فعالية التوافق وإشباع الحاجات النفسية في نقصان الشعور بالاغتراب لدى المسنين – دراسة نظرية، المؤتمر الإقليمي العربي الثاني لرعاية المسنين، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين بجامعة حلوان، ٢٠٠١.

٤١- عباس عوض: مدخل إلى الأسس النفسية والفسيولوجية للسلوك، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨١.

٤٢- عبد الحميد عبد المحسن: الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦.

٤٣- عبد الحميد محمد شاذلي: توافق المسنين وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق، ١٩٩٠.

٤٤- عبد الرحمن العيسوي: اضطرابات الشيخوخة وعلاجها، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٩.

٤٥- عبد الرحمن بن عبد السلام الشافعي: نزهة المجالس ومنتخب النفائس، تحقيق إبراهيم أمين، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ج١، ١٩٩٧.

٤٦- عبد السلام عبد الغفار: مقدمة في الصحة النفسية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨١.

٤٧- عبد الفتاح عثمان وآخرون: الخدمة الاجتماعية للمسنين من المنظـــور الشمولي المعاصر، القاهرة، مؤسسة نبيل للطباعة والكمبيوتر، ١٩٩٦.

٤٨- عبد الفتاح عثمان، علي الدين السيد: الخدمـــة الاجتماعيـــة، والفئـــات الخاصة – المسنون، القاهرة، مؤسسة نبيل للطباعة، ٢٠٠٣.

٤٩- عبد القادر أبو طالب: علاج العقوق ببـــر الوالـــدين، الـــدمام، مكتبـــة المتنبي، ٢٠٠٥.

٥٠- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية المسنين، القـــاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٧.

٥١- عبد الله عبد الحي: المدخل إلى علم الـــنفس، ط٣، القـــاهرة، مكتبـــة الخانجي، ١٩٨٢.

٥٢- عبد الله ناصر السدحان: رعاية المسنين في الإسلام، مجلـــة الشـــريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ع٣٣، ١٩٩٧.

٥٣- عبد المحسن عبد الحميد إبراهيم: التوجه نحو الدين وعلاقتـــه بـــبعض المتغيرات النفسية – الاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٢.

٥٤- عبد المنعم الميلادي: الأبعاد النفسية للمسن، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٢.

٥٥- عبد المنعم عاشور: صحة المسنين كيف يمكن رعايتها، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ٢٠٠١.

٥٦- عرفات زيدان خليل: أزمة التقاعد عن العمل لدى المسنين وتصور مقترح لدور خدمة الفرد في مواجهتها، المؤتمر العلمي الثاني عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد الثاني، ١٩٩٩.

٥٧- عزة عبد الكريم مبروك: الأبعاد الأساسية للتوافق النفسي والاجتماعي لدى المسنين المتقاعدين وغير المتقاعدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٤.

٥٨- عطية صقر: موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام - الوالدان والأقربون، القاهرة، الدار المصرية للكتاب، ١٩٩٠.

٥٩- علاء الدين محرم: مجالس الإيمان في رحاب القرآن، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٢.

٦٠- علي حسين زيدان: خدمة الفرد، نظريات وتطبيقات، القاهرة، مكتبة نور الإيمان للطباعة، ٢٠٠٣.

٦١- علي محمد الديب: العلاقة بين التوافق والرضا عن الحياة لدى المسنين وبين استمرارهم في العمل، مجلة علم النفس، ع٧، القاهرة، ١٩٨٨.

٦٢- عمار المناعي: دراسة واقع المسنين في البحرين، قسم التخطيط والبحوث، البحرين، وزارة العمل والشئون الاجتماعية، ٢٠٠٠.

٦٣- عواطف فيصل الإبياري: العوامل الأسرية المؤدية لإيداع المسنين بدور الرعاية الاجتماعية، المؤتمر العلمي الحادي عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد الأول، ١٩٩٨.
٦٤- فؤاد أبو حطب، أمال صادق: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط٣، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٥.
٦٥- فادية محمود مصطفى: دراسة مقارنة بين المسنين بدور الرعاية والمسنين داخل أسرهم في بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ١٩٨٥.
٦٦- الفاروق زكي يونس: الخدمة الاجتماعية مع المسنين بنظرة إسلامية، المؤتمر الثاني للتوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية، القاهرة، مركز صالح كامل بجامعة الأزهر بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ج٣، ١٩٩٣.
٦٧- فاطمة بنت مبارك: رعاية المسنين في الإسلام، أبو ظبي، منظمة المؤتمر الإسلامي، ١٩٨٦.
٦٨- قانون رقم (٥٨)، مادة (٥٢)، الخاص بنظام العاملين المدنيين بالدولة، الجزء الثاني، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٢.
٦٩- كمال محمد دسوقي: علم النفس ودراسة التوافق، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٦.
٧٠- ماهر أبو المعاطي وآخرون: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين، القاهرة، مطبعة نور الإيمان، ٢٠٠١.

٧١- مجدي فتحي السيد: عقوق الوالدين، طنطا، دار الصحابة للنشر، ١٩٩٣.

٧٢- محمد الغزالي: خلق المسلم، القاهرة، مطابع مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٨٦.

٧٣- ---------: خلق المسلم، ط١٠، القاهرة، دار الكتب الاسلامية، ١٩٨٩.

٧٤- محمد المرشدي المرسي: التوافق النفسي والاكتئاب لدى المسنين العاملين وغير العاملين، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع١٢، ١٩٨٨.

٧٥- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: الجامع الصحيح المختصر، تحقيق ديب البغا، ط٣، بيروت، دار بن كثير، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧.

٧٦- محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمى: الجامع الصحيح لسنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٧٧- محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني: سنن بن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر العربي، د.ت.

٧٨- محمد بيصار: العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع، ط٤، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣.

٧٩- محمد حسن غانم: قلق الموت والاكتئاب وعلاقتهما بنوعية المشكلات لدى المسنين، المؤتمر الإقليمي العربي الثاني لرعاية المسنين،

مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين، جامعة حلوان، ٢٠٠١.

٨٠- محمد سلامة غباري: المدخل إلى الخدمة الاجتماعية الإسلامية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٥.

٨١- محمد سيد فهمي: مدخل إلى الرعاية الاجتماعية من منظور إسلامي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٠.

٨٢- محمد شرف، عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية الحياة الزوجية في المسيحية والإسلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٢.

٨٣- محمد شعلان: المسنون، كلمة في حاجة إلى تعريف، ندوة نحو رعاية متكاملة للمسنين، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩١.

٨٤- محمد صبور: إعداد كوادر طبية في مجال المسنين، ندوة نحو رعاية متكاملة للمسنين، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩١.

٨٥- محمد عبد السميع عثمان، أحمد محمد السنهوري: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية مع المسنين، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٩.

٨٦- محمد عثمان نجاتي: الحديث النبوي وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٩.

٨٧- محمد نبيل عبد الحميد: العلاقات الأسرية للمسنين وتوافقهم النفسي، القاهرة، الدار الفنية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

٨٨- محمد نجيب توفيق: أضواء على الرعاية الاجتماعية في الإسلام، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤.
٨٩- محمد يسري دعبس: التكوين النفسي للمسنين في الثقافات المختلفة، الإسكندرية، وكالة النبأ للنشر، ١٩٩١.
٩٠- مدحت فؤاد فتوح: تنظيم مجتمع المسنين، القاهرة، المطبعة التجارية الحديثة، ١٩٩٢.
٩١- مرفت عبد الحليم رمضان: صراع الدور لدى بعض المسنين وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٤.
٩٢- المركز الديموجرافي بالقاهرة: المسنون في مصر ديموجرافياً، واجتماعياً واقتصادياً، أوراق من ديمقراطية مصر، مايو ٢٠٠٣.
٩٣- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٩٤- مصطفى خليل الشرقاوي: الحس الديني لدى العصابيين والعاديين في مرحلة المراهقة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع٥، ١٩٨٥.
٩٥- مصطفى فهمي: التوافق الشخصي والاجتماعي، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨١.

٩٦- مصطفى محمد الصفطي: الوحدة النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع١٩، الجزء الأول، ١٩٩٥.

٩٧- المنذري: الترغيب والترهيب، تعليق مصطفى عمارة، القاهرة، دار الحديث، ج٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧.

٩٨- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ط٢، جدة، دار الوسيلة، ٢٠٠٠.

٩٩- هالة العمران: رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة، البحرين، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، ١٩٩٢.

١٠٠- هدى محمد عبد العال: نموذج مقترح لدور أخصائي خدمة الفرد العلاجية مع المشكلات الاجتماعية والنفسية للمسنين من الجنسين، المؤتمر العلمي الثامن، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٩٥.

١٠١- هدى محمد قناوي: اتجاهات المسنين نحو رعايتهم النفسية والاجتماعية وعلاقتها بتوافقهم النفسي، المؤتمر الطبي السنوي الحادي عشر، كلية الطب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨.

١٠٢- ---------: اتجاهات كبار السن نحو الرفاهية في الشيخوخة وعلاقتها بتوافقهم النفسي، المؤتمر الطبي السنوي الحادي عشر، كلية الطب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨.

١٠٣- هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، القاهرة، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ١٩٨٧.

١٠٤- وزارة التضامن الاجتماعي، الإدارة العامة للأسرة والطفولة، إدارة رعاية المسنين، ٢٠٠٦.

١٠٥- يوسف ميخائيل أسعد: رعاية الشيخوخة، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

106- Albert Jewell: "Aging. spirituality and well-being". London. Jessica Kingsley. 2004.

107- Amando. M.. Bradfordw: "Social work A profession of Many faces". Fifth Edition. USA. Allyn and Bacon. 1989.

108- Anan Tharaman. R.N.: "Adjustement and its correlates in old age". Indian J of clinical psychology. Vol. (6). 1979.

109- Berger. K. "The a developing person through the life span". Fourth Edition. New York. worth publisher. 1998.

110- David. E.: "Psychological adjustment to loss of work due to Regiment" Astudy of Retired Men 60 years old and older. Dissertation Abstracts international. Vol. 43. No. 9. 1983.

111- Davidsen. William. B. & Cotter. Batrick. R.: "Adjustement to A aging and Relationship with offspring". Psychological Reports. Vol. 50. 1982.

112- De Carlo. Thomas. J.: "Recreation participation patterns and successful Aging" Journal of Gerontology. Vol. 29. No. 4. 1974.

113- Doyle. P. Johnson & others: "Religiosity and loneliness Among the Elderly". Journal of Applied Gerontology. Vol. 18. 1989.

114- Eunice Mortimer: "Working with the ederly". London. Heinemann Educational Books. 1982.
115- Hamilton. Stuart: "The psychology of ageing": an introduction. Third Edition. London: Jessica Kingsley publishers. 2000.
116- Harold, Koenig: "Aging and God spiritual pathways to Mental Health in Midlife and later years". New York. the Haworth postoral press. 1994.
117- Horstein. G.. Wapner. S.: "Modes of experience and adapting Retirement int'l Aging and Human Development. Vol. 21. No. 4.. 1985.
118- Hurlock. Elizabeth. B.: "Development psychology a life span Approach" N.Y. Mc Crow-Hill publishing company. 1985.
119- Karen. Holmen & others: "Loncliness Among Elderly people living in Stockholm": A population study". Journal of advanced Nursing. 1992.
120- Kimmel. Douglas: "Adulthood and aging" N.Y. 1990.
121- Kogan. N.. & Shetton. F.C.: "Image of old people in General in older sample". the Journal of Genetic psychology. 1962.
122- Larry. C. Mullins & others: "Loneliness among the Elderly: Issues and Considerations for professionals". Gerontology and Geriatris Education. Vol. 7. No. 1. 1986.
123- Lu. Z. & others: Depression of elderly patients in general hospital Chinese Mental health journal. 6(7). 2002.
124- Maclean. M.: "Differences between Adjustment and Enjoyment of Retirement". Journal of Aging Vol. 21(b). 1983.
125- Marry. A.S. & Caroloyn. C.W.: "The social work experience". An introduction to the profession. New York. Mc Crow-Hill. INC. 1991.

126- Mary Marchal & Mary Doxon: "Social work with older people". Third edition. London. Macmillan Press LTD. 1996.
127- Maxwell. G.: "The emotional problems of elderly people". New York. Joson Aronson. inc.. 1976.
128- Moberg. David. O.: "Religious Activities and personal Adjustment in old age" The journal of Social Psychology. 43. 1956.
129- Mush. P.: "The psychology well-Being of the Aged individual in interaction with the family and larger social and environmental system". Diss.. Abs.: int.. Vol. 38. No. 12. 1987.
130- Paintal. Harinder Kaur: "Some factors Related to successful Aging in Medical Men". Indian J. Clinical psychology. Vol. (6) 1979.
131- Pat Young: "Mastening social welfare". Fourth edition. London. Macmillan Press LTD. 2000.
132- Poduska. B.: "Understanding psychological dimensions of adjustment". New York. Mc Crow-Hill Book Company. 1980.
133- Robert. R. Green: "Social work with aged their families". New York. Aldine Degruter. 1986.
134- Roe. D. "The physiology and pathology of aging". in "Geriantric Nutrition". Second Edition. New Jersy. Prentic-Hall. 1997.
135- Schlenker. ED: "Nutrition in agin" second Edition. Philadelphia. Mosby – year book. 1998.
136- Somers. Marion: "Adjustment to Retirement as a function of self-Actualization and personality type" Diss-Abs. int.. Vol. 50. No. 6.
137- Stephen. Golant: "The influence of the Experienced Residential" paper presented at the Annual Scientific Meeting of the Deontological Society. San Antonio. 1984.

138- Steven Scrutton: "Counselling old people". second edition. London. Arnold of the Holders Headline Group. 1999.

139- Vickif Passman: "Attachment coping and adjustment to aging in Elderly woman". Journal of psychology personality. Vol. 56. No. 4. 1995.

140- Wolman. B.: "Dictinary of behavioral science". New York. Reinhold Company. 1973.

الفهرس

رعاية المسنين

بين العلوم الوضعية والتصور الإسلامى





المكتب الجامعى الحديث
مساكن سوتير - أمام سيراميكا كليوباترا
عمارة (٥) مدخل (٢) - الأزاريطة - الإسكندرية
تليفاكس : ٠٠٢ / ٠٣ / ٤٨٦٥٢٧٧